العرب الثقافي

بروس لورانس: الأصوليون حداثيون ضد الحداثة
هالة صلاح الدين: فليسقط الأخ الأكبر
عبد الرحمن بسيسو: حوار مفتوح مع الطيب تيزيني
عاصم الباشا: أشير نحو الشرق (يوميات غرناطية)
نائل بلعاوي: سماء لشبونة القريبة
هيثم حسين: سيمفونية العتمة
لطفية الدليمي: تاريخهم الأبيض والنظرة الاستعلائية
ص11 إلى 16

وجوه

قيس الزبيدي ص 9
سينمائي يصر على أن السينما وحدها وطنه
المواطن الإنسان ص 7
وتحولاته في مظاهرات العراق ولبنان
جلبير أشقر ص 8
المثقف المتمرد الذي عرف الشرق الملتهب
عباس يوسف ص 10
مشيدا قلاعا باذخة للصمت في جنائن خفية

العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2015/08/30 – الموافق لـ 15 ذوالقعدة 1436
السنة 38 العدد 10023
Sunday 30/08/2015
38th Year, Issue 10023

الحوثيون يستنجدون بولد الشيخ لتعطيل معركة صنعاء

● تدفق التعزيزات العسكرية على مأرب بانتظار لحظة الصفر

صالح البيضاني

❑ صنعاء – قالت مصادر دبلوماسية مطلعة لـ"العرب" إن الحوثيين وحليفهم الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح يسعون لدى الأمم المتحدة وبعض القنوات الدبلوماسية الغربية لاستئناف المباحثات السياسية بعد فشل مشاورات مسقط.

يأتي هذا فيما تستمر التعزيزات السعودية والعربية باتجاه مأرب في مؤشر على أن معركة صنعاء صارت وشيكة، وهي المعركة التي يسعى المتمردون لتعطيلها.

وكشفت المصادر النقاب عن رسائل بعث بها الحوثيون وصالح للأمين العام للأمم المتحدة بواسطة مبعوثه إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد أكدوا فيها موافقتهم على الانصياع لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2216 والذي يتضمن تسليم أسلحتهم والانسحاب من المدن.

واعتبر مراقبون سياسيون أن محاولة الحوثيين وصالح إحياء المفاوضات السياسية للأزمة اليمنية بعد أن تسببوا في إخفاقها يأتي نتيجة لاستشعارهم للهزيمة العسكرية التي تلوح في الأفق من قبل الجيش الوطني اليمني والمقاومة الشعبية وقوات التحالف العربي.

ولفت باحثون سياسيون في تصريح لـ"العرب" إلى أن التصعيد العسكري لميليشيا الحوثيين والقوات التابعة لصالح والتي بلغت ذروتها باستخدام صواريخ "سكود" في استهداف مناطق في جنوب السعودية يأتي في سياق ما يعتبرونه وسيلة لتحسين شروط التفاوض والدفع باتجاه وقف الحرب مع الاحتفاظ بجزء من المكاسب السياسية وهو الأمر الذي يرفضه الرئيس عبدربه منصور هادي والحكومة السعودية.

وكان الحوثيون وصالح قد وافقوا على مشروع مبادرة للأزمة اليمنية تتكون من عشر نقاط سلموها للمبعوث الأممي في مسقط وهي المبادرة التي لم تجد طريقها للنجاح بسبب تحفظات يمنية سعودية تم نقلها لولد الشيخ لدى زيارته للرياض الأسبوع الماضي.

واستبعد المراقبون أن تنجح جهود المتمردين، الهادفة إلى العودة إلى المفاوضات وربح الوقت، في وقف التقدم الذي تحققه المقاومة الشعبية المسنودة عربيا، وفي ظل أنباء مؤكدة عن اقتراب معركة صنعاء من بوابة مأرب.

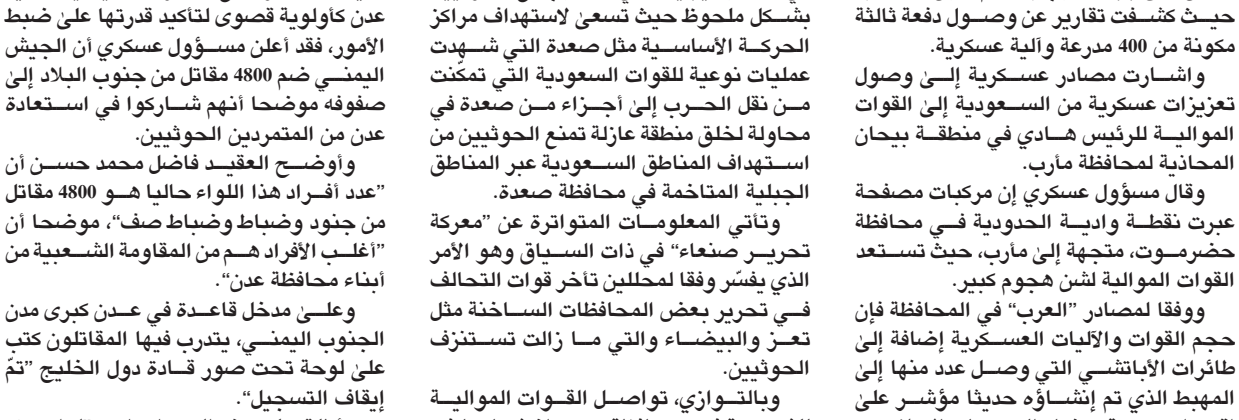

❑ العداء البريطاني مو فرح احتفظ أمس بلقبه في سباق خمسة آلاف متر في بطولة العالم لألعاب القوى في بكين ليصبح بذلك أول من يحرز ذهبيتي خمسة وعشرة آلاف متر ثلاث مرات متتالية في بطولات كبرى.

وما زالت التعزيزات العسكرية السعودية تتدفق على جبهة مأرب (40 كلم شرق صنعاء)، حيث كشفت تقارير عن وصول دفعة ثالثة مكونة من 400 مدرعة وآلية عسكرية.

واشارت مصادر عسكرية إلى وصول تعزيزات عسكرية من السعودية إلى القوات الموالية للرئيس هادي في منطقة بيحان المحاذية لمحافظة مأرب.

وقال مسؤول عسكري إن مركبات مصفحة عبرت نقطة وادية الحدودية في محافظة حضرموت، متجهة إلى مأرب، حيث تستعد القوات الموالية لشن هجوم كبير.

ووفقا لمصادر "العرب" في المحافظة فإن حجم القوات والآليات العسكرية إضافة إلى طائرات الأباتشي التي وصل عدد منها إلى المهبط الذي تم إنشاؤه حديثا مؤشر على اقتراب معركة صنعاء التي بات الإعلان عن بدئها مسألة وقت.

وترجّح المصادر أن يعلن عن انطلاق المعركة في سبتمبر المقبل بالتزامن مع ذكرى إسقاط الحوثيين لصنعاء في الحادي والعشرين من سبتمبر 2014.

ويرى العديد من المراقبين أن قوات التحالف وعلى رأسها السعودية بدأت تغير في استراتيجيتها في الحرب مع الحوثيين بشكل ملحوظ حيث تسعى لاستهداف مراكز الحركة الأساسية مثل صعدة التي شهدت عمليات نوعية للقوات السعودية التي تمكّنت من نقل الحرب إلى أجزاء من صعدة في محاولة لخلق منطقة عازلة تمنع الحوثيين من استهداف المناطق السعودية عبر المناطق الجبلية المتاخمة في محافظة صعدة.

وتأتي المعلومات المتواترة عن "معركة تحرير صنعاء" في ذات السياق وهو الأمر الذي يفسّر وفقا لمحللين تأخر قوات التحالف في تحرير بعض المحافظات الساخنة مثل تعز والبيضاء والتي ما زالت تستنزف الحوثيين.

وبالتوازي، تواصل القوات الموالية للشرعية في محافظة عدن انتشارها في مختلف مديريات المحافظة إلى جانب تأمينها للمواقع الحساسة مثل ميناء ومطار عدن والمقار الحكومية.

وجاء هذا الانتشار لطمأنة المجتمع الدولي على وجود قوة الدولة في المناطق المحررة بعد أخبار تناقلتها بعض وسائل الإعلام حول سيطرة القاعدة على أجزاء من مدينة عدن. وتضع الحكومة اليمنية حماية عدن كأولوية قصوى لتأكيد قدرتها على ضبط الأمور، فقد أعلن مسؤول عسكري أن الجيش اليمني ضم 4800 مقاتل من جنوب البلاد إلى صفوفه موضحا أنهم شاركوا في استعادة عدن من المتمردين الحوثيين.

وأوضح العقيد فاضل محمد حسن أن "عدد أفراد هذا اللواء حاليا هو 4800 مقاتل من جنود وضباط وضباط صف"، موضحا أن "أغلب الأفراد هم من المقاومة الشعبية من أبناء محافظة عدن".

وعلى مدخل قاعدة في عدن كبرى مدن الجنوب اليمني، يتدرب فيها المقاتلون كتب على لوحة تحت صور قادة دول الخليج "تمّ إيقاف التسجيل".

وأطلق على هذه الوحدات اسم "لواء حزم سلمان"، في إشارة إلى العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز.

ويأتي تحرك الجيش مدعوما من قوات التحالف في سياق خطة لملء الفراغ الأمني وتطمين المجتمع الدولي إلى وجود الدولة في المناطق المحررة.

المبعوث الأممي إلى ليبيا ينهي مناورات الإخوان

❑ الصخيرات (المغرب) - أكد أحد أعضاء فريق التفاوض التابع للبرلمان الليبي المعترف به دوليا أن المبعوث الأممي برناردينو ليون أكد في اللقاء الأخير بالوفد أنه سيتم الإعلان عن تشكيل حكومة الوفاق في الموعد المحدد، قاطعا بذلك الطريق على محاولات إخوان ليبيا لربح الوقت.

وقال البرلماني الليبي إن ليون أكد له أنه مستاء من المؤتمر المنتهية ولايته، وأنه سيشكل الأسبوع القادم حكومة الإنقاذ دون الاكتراث بالأطراف التي ستتغيب عن المفاوضات.

وكانت "العرب" قد كشفت يوم الخميس الماضي على لسان عضو البرلمان الليبي في طبرق أبوبكر مصطفى بعيرة عن أن الأسبوع المقبل سيكون حاسما في إجراءات تشكيل الحكومة التوافقية التي يسعى طرفا الصراع إلى التوصل إلى صيغتها النهائية.

ويعمل المؤتمر الذي يسيطر عليه الإخوان على تمطيط المفاوضات إلى شهر أكتوبر، والهدف هو الوصول إلى مرحلة يكون فيها البرلمان المعترف به دوليا قد أنهى فترته الانتقالية ويصبح وضعه الدستوري مثل وضع المؤتمر المنتهية ولايته.

وتفقد بذلك خطة ليون أحد أبرز عناصرها، وهي اعتماد البرلمان كجهة شرعية تصادق على القوانين والملاحق وتضفي شرعية على الحكومة.

وسينتهي تكليف ليون نفسه بالملف الليبي في شهر أكتوبر، وهو ما يعني أن جماعة الإخوان تخطط لإعادة الأزمة الليبية إلى المربع الصفر، وتدفع باتجاه الاحتكام إلى القوة لحسم الخلافات وفرض تقسيم ليبيا إلى دولتين واحدة في طرابلس والأخرى في طبرق.

وآخر محاولات الإخوان لربح الوقت جاءت بعد أن أعلن صالح المخزوم رئيس وفد المؤتمر المنتهية ولايته للمفاوضات الاستقالة، وقبلها رئيس المؤتمر نوري أبوسهمين.

ورجحت مصادر من داخل المؤتمر أن هذه الاستقالة كانت مناورة لتمديد المفاوضات بينما أكدت مصادر من داخل مدينة مصراتة مركز قوات ميليشيا فجر ليبيا أن هناك خلافات حادة بين فجر ليبيا وقيادة المؤتمر المنحل.

وكشفت "العرب" أمس أن المبعوث الأممي قبل من حيث المبدأ بنقل المفاوضات من الصخيرات إلى جنيف في محاولة منه لوضع حد لمناورات الإخوان وسعيهم إلى التأجيل.

زيارة سلمان التي لا يستحقها أوباما
أحمد عدنان
ص 6

ما فاجأ إيران في اليمن
خيرالله خيرالله
ص 5

التيار السلفي في مصر يتمرد على إجراءات الحكومة

● حظر الدعاية في المساجد وإغلاق فضائيات متشددة قبل الانتخابات يقلل من حظوظ الأحزاب الدينية

❑ القاهرة – تتجه الأحزاب الدينية في مصر إلى التمرد على إجراءات حكومية ضد استغلال المساجد والفضائيات الدينية في الحملات الانتخابية، وذلك بالبحث عن بدائل إعلامية واتصالية تسمح بنشر أفكارهم والدعاية لمرشحيهم لتحقيق خطتهم في السيطرة على البرلمان.

وسبق أن حذر خبراء في الحركات الإسلامية من خطورة التيار السلفي على مدنية الدولة، خاصة أن هذا التيار سعى للاستفادة من الصراع بين الحكومة والإخوان المسلمين، وبدأ بالتسلل إلى المؤسسات والسيطرة عليها مع الإيهام بالوقوف مع الدولة في مواجهة الجماعة.

وتلعب الأحزاب الدينية على العواطف، وتوظف نصوص الدين في غير مواضعها لكسب أصوات الناخبين، وإذا استمرت هذه الأحزاب في تحدي قرارات الحكومة فإنها تكون بذلك قد دفعت باتجاه المواجهة.

وفي عربة بقطار مترو الأنفاق المتجه من مدينة حلوان إلى شبرا الخيمة بالقاهرة، استمع أحد الركاب من أنصار التيار السلفي، لخطبة للشيخ محمد حسين يعقوب أحد أبرز دعاة السلفية، كانت محفوظة على هاتفه المحمول، لكنه لم يكتف بسماعها بمفرده، إنما قرر فرضها على بقية الركاب من خلال رفع صوت الهاتف إلى أعلى درجة.

هذه الحادثة، التي رصدتها "العرب" منذ أيام قليلة، هي واحدة من محاولات كثيرة بدأ السلفيون في اتّباعها بعد أن قرّرت الحكومة منع الخطباء والدعاة المرشحين لانتخابات البرلمان من اعتلاء المنابر، ما أفقد التيار السلفي نافذة مهمة اعتمد عليها طوال 4 عقود في حشد الأنصار وجذب المتعاطفين والمؤيدين.

وعمد مرشّحو التيار السلفي إلى البحث عن وسائل دعاية بديلة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد أن بات الحصول على أكثرية برلمانية بعيد المنال، أمام تزايد الحملات التي تحث الجماهير على رفض التصويت لمرشحي الأحزاب ذات المرجعية الدينية وتطالب بحلها.

وأكّدت صحّة ذلك مصادر قيادية بالتيار السلفي، كاشفة لـ"العرب" عن وجود خطة تسمى الإعلام البديل للاستفادة منها في الحشد لمرشحيهم مع اقتراب الانتخابات النيابية في مصر، بعد محاصرة الحكومة لهم بغلق القنوات الدينية، وقصر الخطابة في المساجد على خريجي الأزهر الحاملين لتصاريح الخطابة من وزارة الأوقاف.

وعلمت "العرب" أن خطة السلفيين تعتمد على شقين الأول قنوات اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الرسمية لدعاة التيار، لبث الخطب وتسويقها على صفحات التواصل الاجتماعي. والثاني، التواصل المباشر مع المواطنين من غير مستخدمي الإنترنت عبر الاستفادة من التجمعات في المواصلات العامة، وبث خطب مسجلة بواسطة منتمين للتيار، أو إذاعة خطب من قبل أبناء التيار السلفي، مثل سائقي التاكسي وعربات النقل.

وكشف مصدر باللجنة العليا للانتخابات لـ"العرب"، أنه سيجري تشكيل لجان بالمحافظات لرصد المخالفات القانونية خلال الدعاية الانتخابية ومنها استخدام الشعارات الدينية، سواء كان ذلك عبر الاعلام التقليدي أو مواقع التواصل الاجتماعي، وستحقق في أيّ شكوى ترصد ارتكاب أيّ حملة من حملات المرشحين لمخالفات، وتصل العقوبات حال ثبوت المخالفة إلى شطب المرشح من جداول المرشحين.

وقال الشيخ محمد عبدالرازق، رئيس القطاع الديني بوزارة الأوقاف لـ"العرب"، إن القرار يهدف إلى خروج الانتخابات البرلمانية بشكل نزيه وشفاف، بعيدا عن استغلال الدين في السياسة، من خلال المنابر والترويج لمرشحي البرلمان، أو الدعاية الانتخابية، وحتى لا يكون هناك تأثير على إرادة الناخبين.

واستقبلت الأحزاب السياسية القرار بكثير من الارتياح، نظرا لأهمية التأثير الذي يمكن أن يحدثه على أحزاب الإسلام السياسي التي اعتادت استغلال المنابر في الدعاية.

وقال شهاب وجيه، القيادي بحزب المصريين الأحرار إن قرار وزارة الأوقاف بمنع المرشحين من اعتلاء المنابر "جيد للغاية".

والواقع أن السلفيين توسعوا في إطلاق المواقع التي يصعب السيطرة عليها من الحكومة، خاصة قنوات اليوتيوب مثل اليوتيوب السلفي، وقناة ملتقى العلماء السلفية، وصوت السلف، وشبكة أنصار الدعوة السلفية، وقناة الشيخ محمد حسان على اليوتيوب، وموقع الشيخ ياسر برهامي، وعدد مماثل من مواقع دعاة السلفية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الجنرال حسان من قيادة عملية تيغنتورين إلى حبل الإعدام

صراع الرئاسة وجهاز الاستخبارات في الجزائر يصل إلى نقطة اللاعودة

عكس توقيف الأمن الجزائري لرئيس دائرة مكافحة الإرهاب السابق عبدالقادر آيت وعراب بتهم تصل حد الإعدام، حجم الصراع الدائر بين مؤسستي الرئاسة وجهاز الاستخبارات في الجزائر، والذي يرجح أن تكون آخر جولاته تنحية مدير جهاز الاستخبارات الفريق توفيق.

صابر بليدي

□ **الجزائر** – أكدت مصادر مطلعة في العاصمة الجزائرية لـ"العرب"، توقيف الجنرال عبدالقادر آيت وعراب المكنى "حسان"، من طرف قوات الأمن بمنزله الكائن بحي شوفالي بأعالي العاصمة هذا الخميس.

وتم تحويل حسان إلى سجن البليدة العسكري، في انتظار محاكمته بعدة تهم على رأسها حيازة سلاح غير شرعي، والتصريح الكاذب وتكوين مجموعات مسلحة.. وغيرها، وهي التهم التي تصل عقوبتها حد الإعدام.

وشغل الجنرال حسان منصب رئيس دائرة مكافحة الإرهاب منذ تسعينات القرن الماضي، في جهاز الأمن والاستعلامات، ويوصف بكونه من المقربين جدا من مدير جهاز الاستخبارات الفريق توفيق، وتم توقيفه في فبراير من العام الماضي، حيث وضع تحت الرقابة العدلية من طرف المحكمة العسكرية بالبليدة (50 كلم جنوبي العاصمة).

وتأتي الخطوة لتعمق حالة الاحتقان في الجزائر، المرتبط بالصراع القائم بين مؤسستي الرئاسة وجهاز الاستخبارات،

> معارضون سياسيون في الجزائر حذروا من التمادي في حملة قصقصة دوائر المؤسسة العسكرية لأنها تنال من «العقيدة العسكرية لأفرادها»

وحملة التطهير التي تطال أبرز الضباط والجنرالات، وإعادة هيكلة دوائر وصلاحيات دوائر الجهاز، من طرف الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة منذ صائفة العام 2013.

ولا يستبعد محللون أن تكون آخر جولات هذا الصراع هي تنحية الرجل القوي الفريق توفيق، الذي صار في حكم الأمر الجاهز وينتظر الإعلان فقط، وليس أمامه إلا حدوث "معجزة" في هرم السلطة، بحسب مصادر على صلة بالجهاز.

وحذّر معارضون سياسيون في الجزائر من التمادي في حملة قصقصة دوائر المؤسسة العسكرية لأنها تنال مما أسموه بـ"العقيدة العسكرية لأفرادها"، خاصة في ظل الترويج لحملة غير معلنة لإزاحة من يعرفون بالضباط والقيادات الموالية لفرنسا، وحتى الحديث عن إمكانية الاحتواء من جديد للضباط الفارّين لعدد من العواصم الغربية منذ تسعينات القرن الماضي.

وذكرت المصادر لـ"العرب" أن العقيد محمد سمراوي اللاجئ في فرنسا قد يكون عاد إلى الجزائر، بموافقة القيادة العليا للمؤسسة العسكرية، كما أن العقيد أحمد شوشان المقيم حاليا في بريطانيا، كان قد ثمن بقوة قرارات تنحية رؤساء دوائر الأمن الداخلي والحرس الجمهوري والأمن الرئاسي، وهم على التوالي علي بن داود، أحمد مولاي ملياني، وجمال كحال مجدوب.

وقال العقيد شوشان في تسجيل له على اليوتيوب "أدعو الجزائريين إلى تثمين القرارات الأخيرة، والالتفاف حول المؤسسة العسكرية ودعم قيادتها لأجل تطهير المؤسسة من الموالين لفرنسا"، ومن دون الكشف عن تفاصيل الولاء أو تصفية الحسابات، وصف شوشان القرارات بـ"الجريئة" و"غير المسبوقة" لأنها أزاحت من تجذروا في المؤسسة العسكرية منذ بدايات الاستقلال الوطني.

وقالت المصادر إن التحقيقات التي باشرتها المصالح المختصة منذ مطلع العام الماضي، أفضت إلى إصدار قرار التوقيف من طرف المحكمة العسكرية بالبليدة، في حق

بوتفليقة يستهدف المحيطين بمدير جهاز الاستخبارات

الجنرال حسان، الذي قاد عملية التدخل في حادثة تيغنتورين في يناير 2013، في أعقاب قيام جماعة مسلحة مرتبطة بتنظيم القاعدة يقودها مختار بلمختار (خالد أبو العباس)، باختطاف العاملين الأجانب والتهديد بنسف القاعدة الغازية، وأدى التدخل العسكري بقيادة الجنرال إلى القضاء على المجموعة الخاطفة ومقتل الرعايا الأجانب.

وتضيف المصادر بأن الجنرال الموقوف متابع بتهم تكوين مجموعات مسلحة، والتصريح الكاذب بشأن الأسلحة والذخيرة التي كانت بحوزته، والكذب وحجب المعلومات حول الأسلحة الحربية، وهي تهم خطيرة تصل عقوبتها إلى الإعدام، بحسب المادة 86 من القانون العسكري الجزائري، وقد تم تسويغها بناء على التحريات التي أجرتها المصالح المختصة مع ثلاثة إرهابيين، تم إلقاء القبض عليهم أحياء في حادثة تيغنتورين.

وبدأ مسلسل الجنرال حسان العام 2013 مع توقيف نقطة تفتيش عسكرية بالقرب من محافظة ورقلة (800 كلم جنوب شرقي العاصمة)، لمجموعة أفراد يحملون أسلحة عسكرية، أقروا خلال التحقيق معهم أن الجنرال المذكور هو من جنّدهم وسلّحهم، ليتم فتح تحقيق سري في شأنه إلى غاية إحالة الملف على المحكمة، التي يجهل تاريخ النظر فيها، كونها يرتقب أن تكون سرية، لكنها ستكون من دون شك ثرية وحافلة.

ويعد الجنرال حسان واحدا من الأذرع القوية للفريق توفيق التي تمّت تنحيتها من طرف الرئيس بوتفليقة منذ العام 2013 من مواقعها في جهاز الاستخبارات، وإذ تمت إحالة كل من رشيد لعلالي (العطافي)، وعثمان طرطاق (بشير)، وجبار مهنا، والعقيد فوزي، على التقاعد، فإن إحالة حسان على المحاكمة تنطوي على الكثير من الإثارة والحساسية، خاصة وأنه لم يسبق للقضاء العسكري أن مثل أمامه ضابط بهذه الرتبة والأهمية، مما يضفي على الملف زخما جديدا في المأزق الجزائري ويضيف حلقة جديدة لمسلسل الصراع بين الرئاسة والاستخبارات.

كما ينتظر أن يسلط الضوء لأول مرة على ملف مكافحة الإرهاب، واختراق المجموعات المسلحة من طرف مصالح الأمن بحسب ما تروّج له بعض دوائر المعارضة، وقيامها بتنفيذ تجاوزات في فترة التسعينات، وهو ما ينال في النهاية من عقيدة مكافحة الإرهاب لدى منتسبي المؤسستين العسكرية والأمنية، في ظل التهديدات الأمنية المحدقة بأمن البلاد.

وشغل الضباط المذكورون قيادة دوائر التوثيق والأمن الخارجي، الأمن الداخلي، المديرية المركزية لأمن الجيش، ومركز الإعلام والنشر، قبل أن يتم حل المركز المذكور، وجهاز الشرطة القضائية، ثم إلحاق الأمن الرئاسي بقيادة أركان الجيش، وإجراء مختلف الإقالات والتعيينات الجديدة على رأس مختلف الدوائر والمصالح.

دعوى قضائية تلاحق الجبالي على خلفية تسليمه البغدادي المحمودي

□ **تونس** – أقامت عائلة البغدادي المحمودي، آخر رئيس وزراء في عهد العقيد الراحل معمر القذافي، دعوى قضائية في تونس، ضد رئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي لتسليمه المحمودي إلى ليبيا في 2012، وفق ما أفادت به هيئة الدفاع عن البغدادي المحمودي.

وقال المحامي مبروك كورشيد عضو الهيئة "أقامت الهيئة وبتفويض من عائلة البغدادي المحمودي، دعوى قضائية في محكمة تونس الابتدائية ضد رئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي، وسيد الفرجاني الذي كان مكلفا بمهمة في ديوان وزير العدل (السابق نور الدين البحيري)، وكل من سيكشف عنه التحقيق في قضية تتعلق بتسليم البغدادي المحمودي (إلى الحكومة الليبية) دون صفة قانونية".

وتأتي هذه الدعوى القضائية على خلفية إصدار محكمة ليبية في 28 يوليو بالعاصمة طرابلس، التي تسيطر عليها ميليشيا فجر ليبيا، حكما بالإعدام "رميا بالرصاص" على تسعة مسؤولين سابقين في نظام معمر القذافي بينهم البغدادي المحمودي، لدورهم فيما أسمته قمع الانتفاضة التي أسقطت نظام القذافي في 2011.

وكان البغدادي المحمودي قد قبع في سجن المرناقية قرب العاصمة تونس منذ اعتقاله في 21 سبتمبر 2011 جنوب تونس عندما كان يحاول التسلل إلى الجزائر المجاورة، وحتى ترحيله إلى ليبيا في 24 يونيو 2012.

وأضاف عضو هيئة الدفاع عن البغدادي المحمودي مبروك كورشيد أن حمادي الجبالي، القيادي في حركة النهضة الإسلامية "تجاوز القانون حين سلّم المحمودي رغم أن التسليم من اختصاص رئيس الجمهورية وليس رئيس الحكومة"، وأن سيد الفرجاني "مارس ضغوطا داخل سجن المرناقية على المحمودي للحصول منه على شفرات (أرقام) الأرصدة المالية لنظام معمر القذافي في الخارج، مقابل الإفراج عنه".

وقد أثارت عملية تسليم البغدادي المحمودي آنذاك ردود فعل مستنكرة ومندّدة، على خلفية المخاوف مما قد يواجهه المحمودي هناك من عمليات انتقامية في ظل غياب الدولة.

وشنّت منظمات حقوقية تونسية ودولية حملة انتقدت فيها خطوة حكومة الترويكا.

وتولى حمادي الجبالي رئاسة حكومة "الترويكا" التي قادتها حركة النهضة من ديسمبر 2011 وحتى استقالته في مارس 2013.

وبعد ترحيل البغدادي المحمودي إلى ليبيا، أعلنت حكومة الجبالي في بيان أنها سلمته إلى حكومة عبدالرحيم الكيب "بناء على تعهدات الحكومة الليبية بضمان حماية البغدادي المحمودي من كل تعد مادي أو معنوي وتجاوز مخالف لحقوق الإنسان".

وكانت ليبيا طالبت تونس بتسليم المحمودي لمحاكمته بتهم تتعلق بفساد مالي في عهد معمر القذافي، و"التحريض" على اغتصاب نساء ليبيات خلال الانتفاضة التي أطاحت بنظام القذافي.

وأصدرت محكمة الاستئناف بالعاصمة تونس حكمين قضائيين في 8 و25 نوفمبر 2011 يقضيان بتسليم المحمودي إلى ليبيا.

وبحسب القانون التونسي، لا يتم تسليم أشخاص مطلوبين للعدالة خارج تونس إلا بعد توقيع رئيس البلاد على مراسيم (قوانين) التسليم.

ورفض الرئيس التونسي الانتقالي فؤاد المبزع الذي رأس تونس بعد الإطاحة بزين العابدين بن علي مطلع 2011، توقيع قرار التسليم مبررا ذلك بخشيته من تعرض المحمودي إلى "التعذيب" أو "القتل" مثلما حصل مع القذافي.

وبعد تسليم المحمودي أعلن الرئيس السابق محمد المنصف المرزوقي أن ترحيل المحمودي "قرار (حكومي) غير شرعي ينطوي على تجاوز للصلاحيات (...) وتم بشكل أحادي ودون استشارة وموافقة" رئيس الجمهورية.

ولم يتسنّ الاتصال بسيد الفرجاني، القيادي في حركة النهضة، للرد على الاتهامات الموجهة إليه.

لكن عجمي الوريمي الناطق الرسمي باسم الحركة صرح بأن هذه الاتهامات "ادعاءات"، قائلا "نحن في دولة قانون ومن حق من له مؤيدات ومستندات" التوجه إلى القضاء.

وأضاف الوريمي "التسليم تم في إطار القانون".

المرزوقي يتملص من مسؤولية تسليم المحمودي

اتهام صحافيين فرنسيين رسميا بابتزاز ملك المغرب

□ **باريس** – وجه القضاء الفرنسي رسميا تهمة ابتزاز العاهل المغربي الملك محمد السادس لصحافيين لفرنسيين، وفق مصدر قضائي بقصر العدالة بباريس.

وكشف المصدر أن إريك لوران وكاترين غراسييه اتهما بـ"الابتزاز" لسعيهما للحصول على أموال لقاء الامتناع عن نشر كتاب يتعلق بالعاهل المغربي الملك محمد السادس.

وكان القضاء الفرنسي قد استدعى الصحافيين الفرنسيين إريك لوران وكاترين غراسييه مساء الجمعة، للمثول أمامه بقصر العدالة. واعترف إريك موتي محامي كاترين غراسييه بحصول الـ"صفقة المالية".

وتم توقيف الصحافيين إريك لوران وكاترين غراسييه الخميس في باريس إثر لقاء مع ممثل للمغرب تم خلاله "تسليم وقبول مبلغ مالي"، بحسب مصدر قريب من الملف.

وفتحت نيابة باريس الأربعاء تحقيقا أوليا بشان محاولة الابتزاز.

وبالعودة إلى أطوار القضية، أوضح إريك دوبون موريتي المحامي الفرنسي للديوان الملكي المغربي أن لوران اتصل بالديوان في الثالث والعشرين من يوليو قائلا، إنه "يعد مع غراسييه كتابا يتضمن تحقيقا فيه معلومات عن العائلة المالكة".

وقال المحامي الفرنسي إن الديوان الملكي أرسل مندوبا إلى باريس للقاء لوران.

وكان هذا المندوب محاميا مغربيا، وفي الوقت ذاته رفع الملك محمد السادس دعوى أمام مدعي عام الجمهورية في باريس.

وذكر المحامي الفرنسي أن إريك لوران أبلغ مندوب الديوان الملكي أنه يريد ثلاثة ملايين يورو في مقابل عدم نشره الكتاب.

وزعم إريك موتي محامي الصحافية كاترين غراسييه أن المحامي ديبون-موريتي قام بنصب فخ للصحافيين من خلال تسجيلات تلقائية غير قانونية. واعتبر المحامي أنه "تم في هذه القضية اعتماد منطق الحيلة".

وفند ديبون-موريتي محامي الديوان الملكي المغربي هذه المزاعم معتبرا أن ما حصل هو بمثابة "توقيع الصحافيين على إدانتهما وعلى ابتزازهما، وهذا أمر لا يليق بمن يدعي أنه صحافي".

إيران وأذرعها الحاضر الأبرز في القمة الأميركية السعودية المرتقبة

خبراء: على واشنطن وحلفائها تغيير استراتيجيتهم حيال داعش

ينتظر أن تكون القمة الأميركية السعودية المقررة في الرابع من الشهر القادم حاسمة بالنسبة إلى عدة ملفات في المنطقة وفي مقدمتها الملفان السوري واليمني اللذين لا يمكن التطرق لهما دون الحديث عن الدور الإيراني وضرورة مواجهته.

العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز يزور واشنطن للمرة الأولى منذ توليه العرش

□ **واشنطن** – يستعد البيت الأبيض في الرابع من سبتمبر المقبل لاستقبال العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، في زيارة هي الأولى منذ توليه مقاليد الحكم في 23 يناير الماضي، خلفا للملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز.

وتأتي هذه الزيارة في وقت تمر فيها المنطقة العربية بوضع أمني وسياسي دقيق جراء توسع حلقة الأزمات، وتمدد التنظيمات الإرهابية التي تجاوز خطرها حدود المنطقة.

وأعلن البيت الأبيض منذ يومين رسميا عن قمة سعودية أميركية في واشنطن بين الملك سلمان والرئيس الأميركي باراك أوباما.

وقال جوش إيرنست المتحدث باسم البيت الأبيض للصحفيين على متن طائرة الرئاسة الأميركية إن أوباما والملك سلمان سيبحثان الأوضاع في سوريا واليمن "وخطوات لمواجهة أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار في المنطقة".

وعزا مراقبون سبب إعلان البيت الأبيض المتأخر عن الزيارة، رغم أن تسريبات كانت قد أكدتها قبل فترة، إلى خشية واشنطن من حصول متغيرات تحول دون هذه الزيارة، على غرار ما حصل في قمة كامب ديفيد في مايو الماضي حين قرر الملك سلمان عدم المشاركة في اللحظات الأخيرة وقد تم تبرير ذلك بأنها "تزامنت مع هدنة إنسانية في اليمن".

واعتبر متابعون آنذاك أن تغيب العاهل السعودي عن قمة كامب ديفيد يأتي ردا على الانفتاح الأميركي على إيران التي تشكل أحد الأطراف الرئيسية في الفوضى التي تعصف بمنطقة الشرق الأوسط ابتداء من العراق وصولا إلى اليمن.

وكان أوباما يسعى خلال تلك القمة إلى تطمين القادة الخليجيين بخصوص الاتفاق النووي الإيراني الذي تم توقيعه بعد قرابة الشهرين وتحديدا في 14 يوليو الماضي.

وجدير بالذكر أن زيارة العاهل السعودي المرتقبة إلى واشنطن تأتي قبل أقل من أسبوعين من تصويت محتمل في الكونغرس على الاتفاق النووي الذي تم التوصل اليه بين القوى العالمية الست وإيران.

ويرجح المراقبون أن يتطرق الملك سلمان والرئيس أوباما خلال القمة المرتقبة بتفصيل إلى هذا الاتفاق وتداعياته، خاصة وأن المملكة العربية السعودية لا تخفي توجسها مما قد يتيحه هذا الاتفاق من فرص لإيران لتعزيز نفوذها بالمنطقة.

ويوضح المراقبون أنه ليس الاتفاق بحد ذاته ما يقلق المملكة كما بقية الدول العربية وإنما أطماع إيران التي لا تتوانى عن الإشارة إليها عبر التصريحات أو على الأرض من خلال أذرعها المنتشرة في المنطقة. ويقول محللون سياسيون إن أوباما سيعمل جاهدا خلال هذه القمة على تقديم تطمينات للمملكة العربية السعودية حول عدم تغير استراتيجية الإدارة الأميركية وتحالفاتها.

وقد أكدت الإدارة الأميركية، مؤخرا، أنه لا نية لها على الإطلاق فتح سفارة في طهران، في موقف اعتبره متابعون موجها للمملكة العربية السعودية قبل إيران.

كما أعرب أوباما ومسؤولون في البيت الأبيض على مدار الأسابيع الماضية عن قلق أميركي إزاء التوجهات الإيرانية ورغباتها التوسعية والتي لا تهدد فقط المنطقة العربية بل أيضا المصالح الأميركية.

ويشير محللون إلى أن ملفات اليمن وسوريا ولبنان والبحرين والعراق ستكون حاضرة بامتياز في هذه القمة وجميع هذه الملفات لها علاقة مباشرة بالتدخل الإيراني والحديث آنف ذكره.

ويوجد تماه في مواقف الإدارة الأميركية والمملكة العربية السعودية إزاء عدد من هذه الملفات، واختلاف وتباين في البعض الآخر.

ففي الملف السوري جددت الإدارة الأميركية مؤخرا تأكيدها أنه لا مكان للرئيس بشار الأسد في مستقبل سوريا، لافتة في تطور مهم أنه لا نجاح للحرب على داعش وغيره من التنظيمات الإرهابية دون وجود تسوية سياسية، وهو موقف مغاير لما طرحته سابقا بأن محاربة الإرهاب تطغى على أيّ حديث عن الأزمة السورية.

وهذا الموقف الأميركي المتطور حيال سوريا يتماشى ورؤية الرياض التي ترى بأن على الأسد الرحيل سواء "عبر تسوية سياسية أو عملية عسكرية"، حسب تعبير وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، كما أنه لا يمكن فصل محاربة الإرهاب عن حل الأزمة في هذا البلد.

وينتظر أن يتم خلال لقاء ملك السعودية والرئيس الأميركي الاتفاق على كيفية حسم هذا الملف الذي صار يمثل صداعا للجميع.

وفي الملف اليمني هناك تباين أميركي سعودي ينتظر أن تحسمه هذه القمة، ذلك أنه ورغم دعم الولايات المتحدة في الظاهر لعملية عاصفة الحزم ثم إعادة الأمل والآن السهم الذهبي فإن إدارة أوباما تصر على الاعتراف بالحوثيين الذراع الإيراني في اليمن وقد أجرت لقاءات معهم في عُمان (وسط شكوك حول موافقة السعودية)، كما أن خطوات واشنطن للضغط على طهران لوقف دعمها العسكري للحوثيين بدت محتشمة.

أما في البحرين التي تعاني من محاولات إيرانية لزرع كيانات إرهابية على أراضيها، فإن الموقف الأميركي حيال ذلك يبقى باهتا.

وفيما يتعلق بالعراق المجاور للسعودية فإن غموض استراتيجية الولايات المتحدة الأميركية هناك، وغضها الطرف في معظم الأحيان عن انتهاكات الحشد الشعبي (ميليشيات عراقية دربتها أيادٍ إيرانية) بحق أهل السنة يجعل من هذا الملف أحد العناوين الأساسية التي ينتظر أن يتطرق لها الملك سلمان خلال قمته مع أوباما.

وأخير وليس آخرا تطورات الأحداث المتسارعة في لبنان، التي باتت تثير قلق المملكة العربية السعودية خاصة وأن هناك على ما يبدو ضوءا أخضر إيرانيا لحزب الله بإدخال البلاد في فوضى تمهيدا لإسقاط اتفاق الطائف وقيام نظام جديد على مقاس طهران.

وإلى جانب التدخلات الإيرانية ودورها في أزمات المنطقة التي ينتظر أن يتم التطرق لها بإسهاب خلال القمة الأميركية السعودية ووضع أسس حل لبعضها، هناك ملف آخر لا يقل أهمية وهو تمدد التنظيمات الإرهابية الذي يثير قلق المملكة والدول العربية.

وتشارك المملكة العربية السعودية في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية ضد داعش.

ويقول مراقبون إن هذا التحالف الذي يقتصر على القصف الجوي غير قادر على إنهاء أو حتى تحجيم التنظيم المتطرف الذي استهدف السعودية بأكثر من عملية هذا العام.

ويرى الخبراء أنه لا بد من التسريع في وضع حلول حقيقية للصراعات التي تشهدها المنطقة حتى يكون قتال التنظيم ذا فاعلية.

شكوك حول تورط طهران في تفجير البحرين

□ **المنامة** – ألقت قوات الأمن البحريني القبض على عدد من المشتبه بهم في التفجير الانتحاري الذي جد الجمعة وأدى إلى مقتل رجل أمن، وفق بيان نشر على الموقع الإلكتروني لوزارة الداخلية البحرينية.

وتدور شكوك كبيرة حول تورط إيران في التفجير الإرهابي الأخير، حيث أنه ووفقا للمعطيات الأولية فإن المواد المستخدمة في التفجير مشابهة للمواد التي تم ضبطها، واعتراضها في عرض البحر خلال عملية إحباط تهريب مواد متفجرة شديدة الخطورة وأسلحة لها علاقة بإيران يوم 25 يوليو الماضي.

وتسعى إيران جاهدة لإثارة الفوضى في البحرين عبر دعم بعض الجمعيات السياسية أو من خلال زرع خلايا إرهابية، تستهدف أساسا قوى الأمن.

وعن تفاصيل الهجوم الإرهابي قال اللواء طارق حسن الحسن رئيس الأمن العام في البحرين في البيان " أسفر تفجير عن بعد لقنبلتين محليتي الصنع، عن استشهاد رجل أمن وإصابة 4 آخرين إصابة أحدهم بليغة، كما أصيب اثنان من المارة تصادف وجودهما بالموقع وهما مواطن بحريني وزوجته، ومن بين المصابين كذلك طفل رضيع كان برفقة ذويه بالقرب من الموقع .

وأشار رئيس الأمن العام إلى أن التفجير، وقع في الوقت الذي كانت الدوريات الأمنية تقوم بواجبها في تأمين الشارع الرئيسي بالقرية، بعد إغلاقه من قبل مجموعة تخريبية، بحسب البيان.

وبيّن المسؤول الأمني، أنه "فور تلقي غرفة العمليات الرئيسية بلاغاً بهذا الشأن، انتقلت للموقع كافة الفرق الأمنية المعنية، حيث بدأت بتحديد مسرح الجريمة ومعاينته ورفع الأدلة ومباشرة أعمال البحث والتحري والتي أسفرت عن القبض على عدد من المشتبه بتورطهم في ارتكاب هذا العمل الإرهابي"، دون أن يحدد عددهم.

وأكد رئيس الأمن العام، أنه تم اتخاذ عدد من التدابير الأمنية والإجراءات القانونية، تمثلت في الانتشار الأمني وتفعيل نقاط السيطرة الأمنية وتحديد الحركة في بعض المناطق لتأمين سلامة المواطنين.

ويأتي الهجوم الإرهابي، بعد شهر من مقتل رجلي شرطة، وإصابة آخرين بجروح، في تفجير آخر في منطقة "سترة"، شرقي المملكة، يوم 28 يوليو الماضي.

ومنذ عدة شهور، تشهد البحرين بين الفينة والأخرى، تفجيرات محدودة بقنابل محلية الصنع، أو هجمات ضد رجال الشرطة بقنابل "المولوتوف".

وأعلنت الداخلية البحرينية في 13 أغسطس الجاري، القبض على 5 أشخاص ممن وصفتهم بـ"الإرهابيين" المتورطين بارتكاب تفجير "سترة"، مشيرة إلى "هناك عدد آخر من المخططين الرئيسيين والممولين لهذه العملية الإرهابية، مرتبطون تنظيميا وتمويليا بالحرس الثوري الإيراني".

الأكراد يحققون تقدما أمام داعش شمالي العراق

□ **بغداد** – يعرف المشهد الأمني في العراق نسقا تصاعديا بالموازاة مع المشهد السياسي الذي يعيش هو الآخر حراكا جديدا هذه الفترة.

ويأتي ذلك بالتزامن مع ما يشهده الشارع العراقي من تحركات متواصلة للضغط من أجل التغيير وإصلاح العملية السياسية.

وأكد التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في بيان له أن قوات البيشمركة الكردية تمكنت من استعادة السيطرة على سبع قرى قرب مدينة طوزخورماتو جنوبي كركوك في العراق في الأيام الأخيرة.

وأضاف أن قوات البيشمركة وبدعم جوي من التحالف تمكنت من استعادة أكثر من 200 كيلومتر مربع من الأراضي قرب مدينة طوزخورماتو جنوبي كركوك منذ 26 أغسطس.

فيما لم تشهد باقي نقاط المواجهة الرئيسية مع تنظيم داعش أيّ تغيير يذكر وفق ما صرّح به المتحدث باسم القيادة الأميركية الوسطى.

وتجدر الإشارة أن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية قام بإنزالين جويين في محافظة نينوى شمال العراق منذ 20 أغسطس الجاري.

وتم الإنزال الأول في منطقة ربيعة الحدودية مع سوريا شمال غربي نينوى، حيث تسيطر عشائر شمر وقوات البيشمركة الكردية على المنطقة.

وأما الإنزال الثاني فقد جرى في محيط سنجار غرب الموصل، حيث تسيطر قوات البيشمركة. وشملت عملية الإنزال آليات ومعدات عسكرية، وأسلحة متنوعة، ووحدات من المقاتلين، وتذكر مصادر عراقية أن هناك مخططا لتنفيذ إنزالات أخرى في أكثر من موقع استعدادا لعمليات موسّعة.

وقال الكولونيل باتريك رايدر المتحدث باسم القيادة الأميركية الوسطى إن القوات العراقية تواصل عملية عزل الرمادي كبرى مدن محافظة الأنبار غربي العراق التي احتلها تنظيم داعش في مايو الماضي وتحاول تطويق مداخلها.

من جهته أخرى أعلن مصدر أمني في محافظة الأنبار مقتل 5 ضباط من قيادة حرس الحدود بتفجير عبوة ناسفة قرب منفذ طريبيل الحدودي مع الأردن.

وفي الأثناء عين رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي ثلاثة قادة عسكريين جددا، اثنان منهم بدلا عن قائدين عراقيين كبيرين كان قد قتلا الخميس بتفجيرات انتحارية شمالي مدينة الرمادي في محافظة الأنبار وتبناها تنظيم داعش الإرهابي.

وحسب التعيينات الجديدة فقد أصبح اللواء الركن إسماعيل شهاب نائبا لقائد عمليات الأنبار وقائدا للمحور الشمالي، والعميد الركن درع مجيد الفتلاوي قائدا للفرقة الثامنة، فيما عين العميد الركن محمود الفلاحي قائدا للفرقة العاشرة.

كما أمر رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي الفرقة الخاصة وقيادة عمليات بغداد بوضع الترتيبات اللازمة لفتح المنطقة الخضراء في العاصمة العراقية بغداد، أمام جميع المواطنين، وذلك في بيان منشور على الصفحة الرسمية لمكتب رئيس الحكومة العراقية.

مظاهرات في بغداد للمطالبة بالتغيير والقضاء على الفساد

> المتظاهرون يواصلون احتجاجاتهم في ساحة التحرير وسط العاصمة بغداد ضد الفساد

وصوّت مجلس النواب العراقي على قناعته بأجوبة وزير الكهرباء، قاسم محمد الفهداوي، وعدم حجب الثقة عنه، بغالبية 157 صوتا، من عدد أصوات الحاضرين البالغ عددهم 260 نائبا. فيما أبدى العبادي عدم رضاه عن الأسئلة التي وجهت للوزير مشيرا إلى أنها لم تكن بالمستوى المطلوب مع ما يتلاءم وحجم المشكلة.

ويواصل المتظاهرون العراقيون احتجاجاتهم في ساحة التحرير وسط العاصمة ضد الفساد، تحت إجراءات أمنية مشددة، كما شهدت معظم المدن وسط وجنوب العراق تظاهرات مماثلة.

وتشهد ساحة التحرير والشوارع المحيطة بها تجمع مئات الآلاف من المواطنين والناشطين للمطالبة بالإصلاح وبالقضاء على الفساد في مؤسسات الدولة، حيث حمل المتظاهرون الأعلام العراقية والشعارات المنددة بسوء الخدمات. وفرضت القوات الأمنية إجراءات مشددة حول ساحة التحرير والمناطق القريبة منها، كما نشرت نقاط تفتيش لمنع دخول الأسلحة والآلات الحادة إلى موقع التظاهرة.

ويطالب المتظاهرون رئيس الوزراء حيدر العبادي بالاستجابة الجادة لمطالبهم والانتهاء مما وصفوها بالمماطلة في التعامل مع مطالب المتظاهرين عبر تحديد سقف زمني لتنفيذ إجراءاته التي أعلن عنها خلال الأسابيع الماضية، كما يطالب المتظاهرون بالكشف عن الفاسدين ومحاسبتهم أمام قضاء عادل ونزيه.

وكان العبادي قد تفاعل إيجابيا مع مطالب المتظاهرين بإعلانه ورقة الإصلاح التي تقضي بإلغاء المخصصات الاستثنائية للرئاسات والهيئات والمؤسسات، وإلغاء مناصب نواب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء، وإعادة فتح ملفات الفساد السابقة والحالية ووضعها تحت إشراف لجنة عليا لمكافحة الفساد، واعتماد عدد من القضاة المختصين للتحقيق فيها ومحاكمة الفاسدين.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

أنقرة تتدخل عسكريا في سوريا ضمن التحالف الدولي

الخارجية التركية: مقاتلاتنا بدأت بقصف مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية

شن الطيران التركي غارات ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا هي الأولى ضمن الائتلاف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد التنظيم الجهادي؛ في خطوة وصفها خبراء بتبرئة الذمة بعد أن تلكأت أنقرة في الدخول الفعلي في الحملات الجوية ضد داعش، وبدأت بدلا من ذلك بقصف مواقع حزب العمال الكردستاني المتمرد شمال العراق وفي جنوب شرق البلاد، مما أثار شكوكا حول نوايا تركيا الفعلية.

طائرات تركية تشارك لأول مرة مع التحالف لقصف داعش في سوريا

أنقرة – أعلنت أنقرة أن الطائرات الحربية التركية، بدأت اعتبارا من مساء أول أمس الجمعة، حملة جوية مشتركة مع طائرات التحالف الدولي، ضد أهداف محددة تابعة لتنظيم داعش في سوريا، وبذلك يكون العدالة والتنمية، الحاكم في تركيا، قد حقق وعده بالتدخل عسكريا في سوريا، حتى ولو كان ذلك عبر التحالف الدولي ومن خلال المشاركة في ضرب تنظيم الدولة الإسلامية.

وقالت وزارة الخارجية التركية، في بيان "بدأت طائراتنا تنفذ منذ ليلة الجمعة عمليات جوية مع قوات التحالف ضد أهداف لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والتي تمثل تهديدا لأمننا أيضا".

وتأتي العملية بعد اتفاق مع الولايات المتحدة في 24 أغسطس بخصوص دور تركيا في الحملة ضد التنظيم الذي يسيطر على مساحات واسعة من الأراضي في سوريا والعراق.

وكانت تركيا وافقت الشهر الماضي على فتح قواعدها الجوية ذات الأهمية الاستراتيجية أمام قوات التحالف إلا أنها لم تحرص على القيام بدور بارز في القتال ضد التنظيم.

وفي 24 يوليو هاجمت طائرات حربية تركية أهدافا للدولة الإسلامية في سوريا ولكن ليس كجزء من عملية التحالف. وقد سبق ذلك بروباغندا إعلامية قادها حزب العدالة والتنمية عندما تحدّثت تقارير إعلامية عن رصد استعدادات عسكرية تركية على الحدود السورية بما ينبئ بتدخل تركي في سوريا.

وقالت التقارير حينها إن تركيا نشرت أسلحة ثقيلة ودبابات في كيليس الواقعة قريبا جدا من عفرين على الجانب السوري. وتمركز 55 ألف جندي وبطاريات صواريخ أيضا في كركاميش، وهي بلدة حدودية أخرى تقابل جرابلس على الجانب السوري وتوجد حاليا تحت سيطرة داعش وتقع بين البلدات الكردية في عين العرب وعفرين.

دق الإعلام الموالي للحكومة في تركيا طبول الحرب، مراهنا على أن حزب العدالة والتنمية يستعد لعملية عسكرية عبر الحدود بهدف إقامة منطقة آمنة ضمن سوريا نفسها.

لكن، وعلى الرغم من التعبئة العسكرية، لم تقدم أنقرة على التدخل المباشر في سوريا، رغم أنها سبقت ونفّذت عملية تدخل صغيرة عندما تحجّجت بنقل رفات "سليمان شاه" (جد مؤسس الدولة العثمانية)، من قبره في حلب بسوريا إلى تركيا، في عملية قيل وقتها إنها تدريب وجس نبض لتدخل أكبر قادم.

لكن، بعد خسارة حزب العدالة والتنمية في انتخابات يونيو الماضي، خفتت تلك الضجة الإعلامية حول فكرة التدخل العسكري التركي المنفرد في سوريا.

وبعد أشهر من الرفض المتشدّد للطلب الأميركي بالمشاركة في التحالف الدولي، أعلنت تركيا موافقتها على توجيه ضربات جوية مشتركة ضد متشددي داعش؛ في قرار يعلم الجميع أن الغاية الأساسية منه ضرب الأكراد، وليس تنظيم داعش.

ويعتمد المراقبون في تحليلهم هذا على تصريحات صدرت عن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بعد أيام قليلة، من الإعلام عن الموافقة على الانضمام إلى التحالف الدولي ضد تنظيم داعش قال فيها إنه لا يمكن الاستمرار في العمل مع حزب العمال الكردستاني، الذي وصفه بالانفصالية وأنه يشكل تهديدا للمصالح القومية للبلاد.

وكانت تركيا، التي اتهمت بالتساهل حيال جهادي تنظيم الدولة الإسلامية، أطلقت في نهاية يوليو "حربا ضد الإرهاب" على جبهتين مستهدفة بصورة خاصة متمردي حزب العمال الكردستاني على الأراضي التركية وفي شمال العراق، حيث للحزب معاقل.

وفي يوليو قصفت لأول مرة مناطق خاضعة لسيطرة التنظيم الجهادي وأعطت الضوء الأخضر للقوات الأميركية باستخدام قاعدة أنجرليك الجوية في جنوب البلاد لقصف التنظيم في سوريا.

ويقول دبلوماسيون على دراية بخطط التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة إن قطع الطريق على تنظيم الدولة الإسلامية عبر الحدود التركية، التي يمر من خلالها مقاتلون أجانب وإمدادات، ربما يكون عنصرا جديدا يغير قواعد اللعبة في مقاتلة المعارضين المسلحين.

> قطع اتصال التنظيم الدولة الإسلامية بالحدود التركية التي استطاع من خلالها جلب المقاتلين والإمدادات قد يغير الصورة تماما

ويرى مراقبون أن أنقرة وواشنطن تعتزمان توفير غطاء جوي لقوات المعارضة السورية التي تقدر واشنطن أنها تتصف بالاعتدال في إطار هذه العمليات التي تهدف لإخراج تنظيم الدولة الإسلامية من مساحة مستطيلة من الأراضي الحدودية طولها 80 كيلومترا تقريبا.

استخدام القواعد الجوية التركية لشن هجمات على تنظيم الدولة الإسلامية

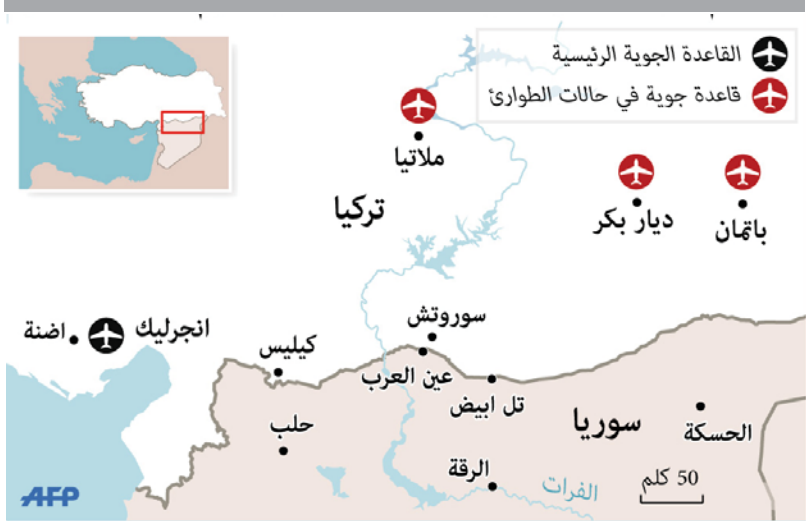

استبعاد تدخل السيسي للعفو عن المحكومين في «خلية الماريوت»

حكمت محكمة جنايات القاهرة بالسجن ثلاث سنوات بحق صحافيي قناة الجزيرة القطرية الثلاثة على غير ما كان متوقعا في إعادة محاكمتهم وذلك رغم الدعوات الدولية لإغلاق الملف.

القاهرة – رفضت مصادر رسمية مصرية التعليق على ما أثير بخصوص اعتزام المحامية البريطانية أمل علم الدين، طلب عفو رئاسي عن موكلها محمد فهمي، المتهم في القضية المعروفة إعلاميا باسم "خلية الماريوت"، عقب صدور حكم المحكمة أمس بسجنه 3 سنوات مع آخرين.

لكن علمت "العرب" أن النية تتجه لرفض الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الطلب، إذا قدمته المحامية لبنانية الأصل، التي حظت بشهرة كبيرة منذ زواجها بالممثل الأميركي جورج كلوني، استنادا إلى الموقف الذي كرره الرئيس أكثر من مرة، خلال مراحل نظر القضية بأنه لا يتدخل في أعمال القضاء، وأن أقصى ما سيحصل عليه فهمي ترحيله لقضاء فترة العقوبة في بلاده، باعتباره مواطنا كنديا، تنازل عن الجنسية المصرية.

وكانت هيئة المحكمة قد أصدرت أحكاما بالسجن المشدد لمدة 3 سنوات على 6 متهمين في القضية، بينهم الكندي محمد فهمي والأسترالي بيتر جريست، الذي جرى ترحيله إلى بلده أستراليا في فبراير الماضي، وهو ما اعتبره مراقبون مفاجأة كبيرة قياسا على المؤشرات الأولية التي كانت تقود إلى توقع صدور أحكام بالبراءة لغلق ملف القضية التي حازت اهتماما دوليا لافتا.

وقال القاضي حسن فريد قبيل النطق بالحكم إنه تبين للمحكمة على وجه "القطع واليقين" أن المتهمين "غير صحافيين" وأنهم "قاموا ببث مواد فيلمية تحتوي على أخبار كاذبة بعد عمل مونتاج لها على قناة الجزيرة القطرية للإضرار بالبلاد" من "مكان غير مخصص للإعلام" وهو فندق الماريوت المطل على النيل حيث أوقفتهم السلطات المصرية في نهاية العام 2013.

وعلّق اللواء شوقي صلاح، الخبير الأمني والأستاذ بأكاديمية الشرطة، على هذا الحكم قائلا في تصريحات لـ "العرب"، إن الحيثيات التي ذكرها القاضي في جلسة أمس قطعت الطريق على هيئة الدفاع عن المتهمين للاحتماء بالمادة 71 من الدستور المصري، التي تنص على عدم حبس المتهمين في قضايا النشر أو الإعلام.

وأكد أن المتهمين ليس لديهم ترخيص لممارسة مهنة الصحافة في مصر، بالتالي يبقى الشق الجنائي في القضية الفيصل في الحكم الذي صدر، خاصة أن ما نسب إليهم أنشطة مجرّمة في قانون العقوبات، مثل التحريض على العنف، والانضمام لجماعة أسست على خلاف أحكام القانون.

من جهته، فنّد المستشار حسن فريد، رئيس المحكمة، أسباب الحكم على المتهمين بأنهم "غير مقيدين بنقابة الصحفيين المصرية، ولا الهيئة العامة للاستعلامات كمراسلين أجانب، وأنهم امتلكوا أجهزة بث دون ترخيص من الجهات المختصة، وبثوا مواد مصورة لأخبار كاذبة على قناة الجزيرة غير المرخص لها بالعمل في مصر بقصد الإضرار بالبلاد ".

وفي أول تعليق له على الحكم، قال محمد فهمي إن قوانين الصحافة في مصر تغلب عليها الصرامة، مؤكدا أن محاميته أمل علم الدين ستتقدم بطلب للعفو الرئاسي عنه، وأنه يسعى لاستعادة جنسيته المصرية بعد النطق بحكم براءته.

أمل علم الدين تعتبر حكم السجن ثلاث سنوات لصحافيي قناة الجزيرة غير عادل

وأيّد عبدالله المغازي، أستاذ القانون الدستوري، التشدّد في عقوبات المتورطين في الإرهاب "حتى لا يفكر آخرون في السير على نهجهم، خاصة مع الأحداث التي تمر بها مصر". وأضاف، في تصريحات لـ"العرب"، أن قانون مكافحة الإرهاب لا ينطبق على الإعلاميين، إلا في حالة التعمد ومخالفة الحقائق.

وكانت التوقعات تتجه لتبرئة محمد فهمي وبيتر جريست، على خلفية التطورات التي شهدتها القضية منذ بدء النظر فيها في ديسمبر عام 2013، حيث استفاد جريست من قانون أصدره السيسي في نوفمبر 2014 يسمح بترحيل المدانين إلى بلادهم، بدلا من قضاء فترة عقوبتهم في مصر، وأدلى فهمي بسلسلة من التصريحات والحوارات انتقد فيها بشد قناة الجزيرة.

وصرّح السيسي للصحفيين في يوليو من العام الماضي، أنه كان يفضل ترحيل صحفيي الجزيرة، بدلا من محاكمتهم، لكنه لا يتدخل في أعمال القضاء، ردا على مطالبة البيت الأبيض للحكومة المصرية بالعفو عن المتهمين، عقب صدور حكم ابتدائي في يونيه 2014 بالحبس 7 سنوات للمتهمين، منهم فهمي وجريست، قبل أن يقبل الاستئناف في القضية بناء على طلب الدفاع عن المتهمين.

وفي فبراير الماضي تنازل محمد فهمي عن جنسيته المصرية نهائيا للاستفادة من القانون، وتمّ إخلاء سبيله بكفالة 250 ألف جنيه (حوالي 32 ألف دولار) لحين النطق بالحكم.

وكانت أمل علم الدين، التي سرقت الأضواء خلال جلسة الأمس بسبب تهافت المراسلين والمصورين عليها، قد استبقت جلسة النطق بالحكم بالهجوم على هيئة المحكمة، والسلطات المصرية، وأبلغت فهمي وعددا من المسؤولين الكنديين، أنه مرجّح ترحيله، إذا تخلى عن جنسيته المصرية، وهو ما التزم به، لكن لم تتم الموافقة على ترحيله مثل زميله جريست. ووصفت علم الدين المحاكمة بأنها غير عادلة، وأن القاضي المسؤول عن القضية معروف "باسم الجلاد".

ما فاجأ إيران في اليمن

خيرالله خيرالله

❑ مع مرور الأيّام، يتبين أن القرار العربي القاضي بالتدخل في اليمن، كان منعطفا على الصعيد الإقليمي. فاجأ هذا القرار الذي تمثل في "عاصفة الحزم" إيران التي كانت تعتقد أنّ الحوثيين، أي "أنصار الله"، سيكونون قادرين على بسط نفوذهم على كلّ اليمن وسيحوّلون البلد إلى قاعدة تستطيع منها طهران تهديد الأمن الخليجي من جهة والسيطرة على مضيق باب المندب الاستراتيجي من جهة أخرى.

لعلّ أكثر ما فاجأ الإيرانيين قدرة التحالف العربي، بقيادة المملكة العربية السعودية، على متابعة الحملة العسكرية الهادفة إلى ردّ الحوثيين إلى مناطقهم، وذلك على الرغم من تحالف هؤلاء مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح لأسباب محددة.

هذه الأسباب مرتبطة إلى حدّ كبير بالأحداث التي شهدتها عدن في مارس الماضي والتي تمثلت بالهجوم الذي شنته قوات موالية للرئيس الانتقالي عبدربه منصور هادي على ثكنة لـ"القوات الخاصة" (الأمن المركزي سابقا). ويعتبر القسم الأكبر من "القوات الخاصة"، خصوصا تلك التي كانت مرابطة في عدن، موالية للرئيس السابق الذي لا يزال يتحكّم أيضا بألوية من "الحرس الجمهوري". وهذه الألوية منتشرة في مناطق عدة في اليمن، إن في الشمال أو الجنوب أو الوسط.

كان الاعتقاد السائد في طهران، ولدى مناصريها، مثل "حزب الله" في لبنان، أن الحملة العسكرية التي بادرت إليها السعودية مع حلفائها العرب لا يمكن أن تستمرّ طويلا. هذه الحملة مستمرّة منذ خمسة أشهر. ليس ما يشير إلى أنّها ستتوقف قريبا.

لن تتوقف الحملة إلاّ بعد تحقيق أهدافها. كانت استعادة القوات الشرعية لعدن، قبل شهر تقريبا، نقطة التحوّل. كانت نقطة التحوّل الحقيقية والمهمّة، لا لشيء سوى لأنّها المرّة الأولى التي يتلقّى فيها الحوثيون ضربة عسكرية قويّة. إنّها الضربة الأولى لهم منذ العام 2004 تاريخ الحرب الأولى التي خاضها "أنصار الله" الذين كانوا ما زالوا يعرفون بـ"الشباب المؤمن" مع الجيش اليمني.

بين 2004 ومطلع 2010، وقعت ستّ حروب بين الحوثيين والقوات المسلحة اليمنية. في كلّ تلك الحروب، لم يحصل حسم من أيّ نوع كان، خصوصا أن خلفية تلك الحروب كانت التجاذبات السائدة في صنعاء بين علي عبدالله صالح وخصومه من الإخوان المسلمين.

في أساس تلك التجاذبات كانت قضية التوريث التي لم يستطع علي عبدالله صالح حسمها والتي استغلها خصومه، على رأسهم اللواء علي محسن صالح الأحمر والشيخ حميد الأحمر إلى أبعد الحدود من أجل إضعافه وصولا إلى أحداث 2011 التي كانت في الواقع محاولة انقلابية للإخوان المسلمين استهدفت السيطرة على البلد.

خلافا لما كان يؤمن به الحوثيون الذين استطاعوا تجاوز صنعاء والتوجه إلى تعز، للالتفاف عليها، بعد سيطرتهم على ميناء الحديدة، ظهر بوضوح أنّ هناك أخيرا قوة قادرة على مواجهتهم. هذه القوة عربية ويمنية في الوقت ذاته. لم تكتف القوات العربية باستعادة عدن التي سيطر عليها "أنصار الله" بدعم من الموالين لعلي عبدالله صالح، بل استطاعت أيضا إعادة الحياة إلى قسم من ألوية الجيش اليمني الذي بقي مواليا للشرعية والذي لم يستطع عبدربه منصور هادي، عندما كان في صنعاء، توظيفه في مشروع يخدم السلطة الشرعية.

استطاع التحالف العربي كسر المشروع الإيراني في اليمن. أكثر من ذلك، لم يعد بعيدا اليوم الذي ستعود فيه الشرعية إلى صنعاء. المهمّ أنّ التحالف العربي تمكّن من تجميع اليمنيين حول مشروع قادر على التصدي لإيران والحوثيين الذين يشكلون رأس حربة لمشروعها في اليمن.

ليست عدن وحدها التي خرجت من تحت سيطرة الحوثيين، بل كلّ المحافظات الجنوبية. وقسم من مناطق الوسط إضافة إلى مأرب التي كان الرهان الإيراني على اختراقها للتمدد في اتجاه شبوه وحضرموت.

حققت "عاصفة الحزم" جزءا كبيرا من أهدافها. أظهرت قبل كلّ شيء أنّ العرب ما زالوا قوة في المنطقة وأنّهم قادرون على التصدّي للمشروع الإيراني الذي بات يشكل حاليا أكبر تحدّ لهم، خصوصا بعد التطور الخطير الذي شهده العراق في العام 2003.

ما يؤكّد أهمّية ما حصل في اليمن منذ انطلاق "عاصفة الحزم" قبل خمسة أشهر وانعكاسات ذلك على الصعيد الإقليمي التراجع الذي يشهده اليوم المشروع التوسعي الإيراني القائم على الإستثمار في الغرائز المذهبية. هذا التراجع صار ظاهرا في العراق وصار ظاهرا في سوريا وصار واقعا في اليمن.

ربّما كان هذا التراجع يفسّر إلى حدّ كبير الهجمة الإيرانية على لبنان والضغوط التي تمارس على حكومة الرئيس تمام سلام والتركيز الخاص على وزير الداخلية نهاد المشنوق الذي يجسّد خط الدفاع الأوّل عن مؤسسات الدولة اللبنانية، ممثلة بقوى الأمن الداخلي. فقوى الأمن بفروعها المختلفة باتت ترمز حاليا، مع مؤسسة الجيش، إلى ما بقي من الدولة اللبنانية.

مع اقتراب موعد معركة صنعاء، دخل الوضع اليمني مرحلة جديدة. صحيح أنّ التحالف العربي تمكن من وضع نهاية للمشروع الإيراني في البلد. لكنّ الصحيح أيضا أنّ الحوثيين سيعملون من الآن فصاعدا على تحصين شمال الشمال. وهذا يفرض إعادة مدّ الجسور مع كلّ القوى، خصوصا القوى القبلية وغير القبلية، التي يمكن أن تساعد في إفشال مشروع الدويلة الحوثية.

عاجلاً أم آجلا، ستبرز الحاجة إلى التفكير في كيفية إيجاد قيادة يمنية قادرة على أن تكون واجهة مقبولة من الجميع، في الشمال والجنوب والوسط. والأمر الذي لا شكّ فيه أن حكومة خالد بحاح يمكن أن تكون نواة لما يمكن أن تكون عليه القيادة الجديدة التي تؤمن بأن لا أحد يستطيع إلغاء أحد في اليمن.

ما لا يمكن تجاهله أنّ تسمية خالد بحاح رئيسا للوزراء، جاءت بعد دخول الحوثيين صنعاء. هؤلاء لم يعترضوا عليه، كما لم يعترضوا على وزرائه. كان الاعتراض على أحمد عوض بن مبارك، مدير مكتب الرئيس الانتقالي الذي أصبح الآن سفيرا لليمن في واشنطن.

من الآن، ثمة حاجة إلى التفكير في كيفية إعادة تركيب اليمن الجديد عبر مشروع للمصالحة الوطنية يأخذ في الاعتبار أن الدولة المركزية التي تحكم من صنعاء صارت جزءا من الماضي.. كذلك العودة إلى مشروع الدولتين، أو الإقليمين في الشمال والجنوب.

تحقق الكثير في اليمن في الأشهر الخمسة الأخيرة، خصوصا في مجال التصدي لإيران. لكن اليمن ما زال في حاجة إلى الكثير في مجال التصدي للفقر وإعادة بناء ما دمّرته المعارك الأخيرة.. فضلا عن منع صعود "القاعدة" التي تنمو دائما وتتوسع من خلال الحضن الدافئ للإخوان المسلمين. هؤلاء سيسعون إلى إعادة عقارب الساعة إلى خلف وسيشكلون أكبر خطر على اليمن في مرحلة ما بعد التخلص من المشروع الإيراني الذي سعى الحوثيون إلى تنفيذه على مراحل منذ ما قبل المواجهة الأولى مع القوات الحكومية في 2004.

عاصفة الحزم لن تتوقف إلا بعد تحقيق أهدافها

> الأمر الذي لا شكّ فيه أن حكومة خالد بحاح يمكن أن تكون نواة لما يمكن أن تكون عليه القيادة الجديدة التي تؤمن بأن لا أحد يستطيع إلغاء أحد في اليمن

* إعلامي لبناني

المالكي لم يسلم الموصل للدواعش

أسعد البصري

❑ القول بأن السيد نوري المالكي قد سلم الموصل لداعش الغرض منه نفسي لا أكثر ولا أقل. يريد الصفويون أن يقولوا إنهم أكبر من الدولة الإسلامية، وإنهم لم يخسروا الموصل أذلاء فارين مهزومين بل إن ذلك حدث بمؤامرة سياسية مقصودة من المالكي. وهذا تعظيم لصورتهم وتصغير للدواعش.

والحقيقة هي أن الدواعش قد ألقوا بهم خارج المدينة كما يلقي عملاق متوحش حجرا ضخما إلى منتصف البحر، ولو كانوا مجرد عصابة لاستطاع الجيش والحشد استعادة الموصل خلال العام الماضي.

لقد زرع الدواعش مقبرة النجف بمئة ألف قتيل ولم يحرك الجهاد السيستاني قدم جندي من جنود الإرهاب هذه هي الحقيقة. لم يعد عند الاسلاميين الشيعة مزاج حتى للحديث عن شجاعة العباس في محرّم، فماذا يستطيع العباس أن يفعل أكثر من الدواعش؟ الإرهابيون هم قاطرة التحول العلماني لدى الشيعة اليوم. فالهتهم لا تنفع ولا تضر، ولولا الطائرات الأميركية لانهارت الأضرحة على مواكب المؤمنين.

ليست مصادفة أن تتوقف الحكومة العراقية عن الحديث نهائيا في شيء اسمه "بيجي" أو "الفلوجة"، لا بد أنهم قد خاضوا تجربة مريرة عند زحفهم نحو هذه الأسوار، لا بد أن القتلى فوق العدّ والجرحى نصف الحشد، حتى توقف الكلام فجأة عن تلك الوعود بفتح الفلوجة.

وهناك وجهة نظر قوية اليوم ببغداد تقول لماذا على الحشد التقدم باتجاه الرمادي أو الموصل؟ لا توجد ضرورة لذلك. فلتكن المظاهرات للشيعة، واللجوء للسنة، والموصل والأنبار للدولة الإسلامية، إلى أن يظهر حل مقبول في المنطقة.

قبل يومين وصلتني رسالة من مواطن عراقي يقول إنه ذهب السنة الماضية إلى محافظة العمارة، وهذه السنة ذهب إلى محافظة السماوة (الرميثة) بالإضافة إلى تنقّله بين أحياء بغداد، المشترك بين هذه الأحياء هو صور قتلى الميليشيات. وجوه فتيان بالآلاف أقف أمامها بذهول شديد وعقلي لا يكاد يصدق بنزول كل هذا العدد إلى العالم السفلي، والسؤال الوحيد الذي يقفز إلى الذهن لماذا على هؤلاء الناس الدفع بفلذات أكبادهم إلى مناطق خطرة ليس لهم فيها لا ناقة ولا جمل كالأنبار ونينوى"؛ فالسيستاني يتجاهل حقيقة مهمة وهي أن جهاده الشيعي لا يمكن أن يدخل المدن السنية، ولا حقيقة لاستصراخ السنة للشيعة بإنقاذهم من الدواعش.

يقول صاحب الرسالة إنه خلص في النهاية إلى أن المظاهرات الحالية ضد الفساد هي انسحاب للمقاتل الشيعي من معركة خاسرة.

ورجل آخر قادم توا من بغداد يقول لي يا أسعد الشيعة غير راضين عن أداء الحكومة، وعندهم قناعة بأن الأحزاب الشيعية لا تصلح لقيادة البلاد، ومعظمهم مقتنع بضرورة عودة السنة لحكم العاصمة بغداد. فرغم أن جدران بغداد مغطاة تماما بصور هادي العامري بوصفه بطلا شيعيا ضد الدولة الإسلامية، إلا أن الجميع يعلم بأن هذا الجندي الإيراني لن يحمي أسوار بغداد المتداعية من جنود الموصل.

فلو كانت المشكلة هي أن المالكي قد سلم الموصل بمؤامرة فلماذا لا ينتفض أهل المدينة العملاقة لتحريرها؟ ولماذا لم يستطع الجيش العراقي الذي هرب منها استعادتها؟ ولماذا خسرت حكومة العبادي مدينة الرمادي إذن؟ هل هذه مؤامرة أيضا.

السيد نوري المالكي سلّم الموصل للدولة الإسلامية حين رفض تسليم الحكومة للسيد إياد علاوي عام 2010، السيد المالكي سلّم الموصل للدولة الإسلامية حين ملأ سجونه السرية بحرائر العراق يُغْتَصَبْنَ فيها وينجبن سفاحا، السيد المالكي سلّم الموصل للدولة الإسلامية حين وصف الاعتصامات المليونية بالفقاعة وأنها مليئة بأحفاد يزيد، السيد المالكي سلّم الموصل للدولة الإسلامية حين طرد الساسة السنة وشرّدهم ووضع النائب أحمد العلواني بالسجن حتى هذا اليوم.

هكذا تم تسليم الموصل للدواعش والمتطرفين وليس بحيلة عسكرية بهلوانية. لم يترك المالكي للسنة طريقا آخر سوى التدعيش أو التشيع أو الفرار إلى تركيا، وهذا الغضب المتراكم وجد مناسبة للتعبير عن نفسه في تنظيم داعش.

لن يستطيع أي رئيس حكومة تمرير قانون الأحزاب أو حل الميليشيات، لأن الدولة العراقية هي أصلا فوضى والسلاح في كل بيت. كما أن المالكي له منصب دائم داخل حزب الدعوة والطائفة لا يمكن عزله عنه أو محاكمته.

المالكي هو الذي وقّع على إعدام الرئيس صدام حسين بعيد الأضحى؟ وهو الذي شتت ساحات الاعتصام السنية بالدبابات، وهو مختار العصر في نظر كثيرين، ولا يمكن أن تقوم جماعة نرجسية ماكرة بإذلال رموزها.

نظام المحاصصة الطائفية هو الذي سلّم سنّة العراق للدواعش، وخلال الأيام القادمة ستدخل الدولة الاسلامية مدينة سامراء مسقط رأس الخليفة البغدادي، وستهوي القباب الذهبية المرفوعة فوق قبري الهادي والعسكري وتتصاعد الحرب الطائفية إلى درجة تجعل من أبو درع والمالكي وسليماني أبطالا شعبيين مرة أخرى، ويعود المتظاهرون الصغار إلى بيوتهم، وربما يتطوع بعضهم في الحرب الضخمة القادمة.

داعش في الموصل تمنحك حق المغادرة لطلب اللجوء والجواز الأجنبي من الأمم المتحدة مقابل بيتك، ذلك البيت الذي سيسكنه مهاجر متطرف من ألمانيا، والشيعة من جهتهم أيضا يريدون قادة سياسيين بلا جوازات أجنبية. البلد يستعد لحرب حقيقية محترقة فيها سفن الهرب إلى الخارج.

المالكي -الذي يرى في كوابيسه ضحايا مجزرة حويجة يلاحقونه بالعصي- يعلم بأنه لم يسلّم الموصل للدولة الإسلامية، وأن حزب الدعوة أمّة مخذولة. كذلك يعلم العبادي بأنه لم يسلّم الرمادي ولا سامراء للدولة الإسلامية، إن ما يحدث هو مجرد نتيجة حتمية لتسليم الحكم في بغداد لحفنة من عملاء إيران.

* كاتب عراقي

العراق يستعد لحرب حقيقية محترقة فيها سفن الهرب إلى الخارج

زيارة سلمان التي لا يستحقها أوباما

أحمد عدنان

❑ تم الإعلان مؤخرا عن زيارة مرتقبة يقوم بها العاهل السعودي إلى الولايات المتحدة للقاء الرئيس الأميركي باراك أوباما. وتأتي الزيارة في ظل أحداث عاصفة جدا، منها توقيع الاتفاق النووي بين إيران والمجتمع الدولي في ظل حماسة غريبة للولايات المتحدة إزاء الجمهورية الإسلامية، ومن تلك الأحداث أيضا اعتذار الملك سلمان عن قمة كامب ديفيد الفاشلة التي جمع فيها أوباما قادة الخليج للحديث عن الاتفاق، ولا ننسى مفاعيل العملية السعودية في اليمن (عاصفة الحزم) وتعقّد الوضع السوري واهتزازات العراق ولبنان التي يبدو أنه لا نهاية لها.

إنني أشعر بتشاؤم طاغ إزاء هذه الزيارة، ولا أدري لماذا تذكرت السيد إياد مدني (زمن نجومية الصحافة قبل توليه وزارة الحج ثم وزارة الثقافة والإعلام) حين ردّ على أحد الوزراء الذي ألقى محاضرة فضفاضة "لا داعي لمزيد من الكلام، سألنا الأسئلة التي تعرفها وقلت الأجوبة التي نعرفها".

ربما تكون هذه القمة الأولى على المستوى السعودي- الأميركي التي تغيب عنها فلسطين والصراع العربي- الإسرائيلي، وهذا أمر لا يتحمله الملك سلمان، فأحداث المنطقة جعلت فلسطين في ذيل الاهتمامات الإقليمية والدولية، فالعرب مشغولون بفوضاهم وصراعاتهم، والمسلمون منهمكون في مصارعة التطرف والإرهاب، وإسرائيل أصبحت الدولة الوحيدة، تقريبا، المتنعمة بالاستقرار والهدوء في العالم العربي والشرق الأوسط.

في مقابلته مع توماس فريدمان، التي عنونتها الصحافة الدولية بـ"عقيدة أوباما"، شرح الرئيس الأميركي رؤيته لمنطقة الشرق الأوسط القائمة على ركنين رئيسيين، إيران التي تشبه الولايات المتحدة في كونها بلدا معقدا يتحلى بالبراغماتية ويستجيب بعض الشيء لجمهوره الحيّ الراغب في الانفتاح والاعتدال، وإسرائيل التي تربطها بأميركا، وفق نص أوباما، روابط التشابه بالدم والقربى والديمقراطية القوية المشاكسة، وإذ تضمن الولايات المتحدة التفوق العسكري لإسرائيل، فلا مبرر للدولة العبرية كي ترفض الخيار الواقعي الذي انتهجه أوباما بالانخراط مع إيران. الرئيس الأميركي يرى أن المجتمعات الثلاثة في أميركا وإيران وإسرائيل بينهم سوء تفاهم فقط، والسلام يمكن أن يجمعهم بعد زوال الخطر النووي.

وأشار أوباما في مقابلته، إلى عنصر ثالث يمثل الهامش في رؤيته، لا هم بالأحياء الذين يستحقون الانخراط ولا بالبراغماتيين الذين يستحقون التفاعل، إنهم العرب السنة، أو ما نسميه نحن، العالم العربي، فهؤلاء ضائعون بين خيارين بائسين تعيسين، نظام حاكم حليف أو داعش، والأنظمة الحاكمة لا خوف عليها من الخارج في ظل الحماية الأميركية، إنّما كل الخطر، من وجهة نظر أوباما، كامن في تحديات الداخل، كالبطالة والفساد والاستبداد وداعش وأخواتها من بنات الإرهاب والتطرف، وكلها أزمات صنعها الداخل نفسه ولا شأن للخارج بها.

الحقيقة، أن عقيدة أوباما أو رؤيته ليست وليدة اللحظة، فالنظرة الأميركية لحلفائها التقليديين في العالم العربي بدأت في مراجعة نفسها منذ الفترة الثانية للرئيس بيل كلينتون، وعبّرت عن نفسها صراحة فور تولي الرئيس جورج دبليو بوش مقاليد فترته الأولى، وما النظريات التي انبثقت عن حقبة بوش الابن إلا دليل ساطع على تلك المراجعة، وتحديدا مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يستحق أن يكون برنامج عمل ملزم لجامعة الدول العربية ثم نظرية الفوضى الخلاقة التي أملت الولايات المتحدة أن تنتج بديلا للأوضاع القائمة بعد هزها وخلط أوراقها، يضاف إلى ذلك مشروع كولن باول لنشر الديمقراطية، أي أننا أمام تصور يعبر بوضوح عن عدم رضا الولايات المتحدة عن حلفائها في المنطقة أو يشير إلى امتعاضها من أوضاع المنطقة ككل.

جاء الرئيس أوباما بلبنة جديدة تضاف إلى هذا التصور وتكمل بنيانه، فهو يرى باختصار أن العدو التاريخي للولايات المتحدة والغرب هو الإسلام السني، وبالتالي هو يظن أن الإسلام الشيعي أقرب إلى الغرب أو أسهل ترويضا، لكنه أراد منح فرصة أخيرة للسنة "لا يهم إن كانوا عربا أو لا"، فكان الرهان على الإخوان، المرجعية الأم للإسلام السياسي في دنيا العرب والمسلمين، ومن حسن الحظ أو من سوئه، تضافر الحلفاء التقليديون (الخليج، الأردن، الجيش المصري) على إسقاط هذا الرهان ونجحوا، وساعدهم في ذلك الأداء الإخواني الفاشل والأرعن الذي أثار نقمة المصريين والعرب عليهم وعلى مشروعهم، وفي يوم سقوط الرئيس المصري محمد مرسي، أعلنت الولايات المتحدة بأناقة الانتقال إلى الخطة البديلة، التفاوض مع إيران، المرجعية الأم للإسلام الثوري.

ما تريده الولايات المتحدة ليس هناك ما أوضح منه، ضبط الإرهاب وتسويق اتفاق سلام ناجز ودائم يرضي الدولة العبرية قبل جيرانها العرب، وأخيرا تأمين منابع النفط، وكانت المشكلة التي تواجهها الولايات المتحدة قادمة دائما من الإسلام السياسي أو الثوري، وحيث أن الأنظمة العربية تمثل الإسلام المحافظ فلن تنجح في حل المشكلة من جذورها وإلا لفعلت منذ زمن، يضاف إلى ذلك الأوضاع الداخلية المتردية التي تدفع شعوب العرب إلى خانة الأعداء، التطرف أو الثورة، وذلك باعتراف الحلفاء أنفسهم حين ردّدوا مرارا "ادعمونا ولا تضغطوا علينا وإلا فإن الشارع في يد المتطرفين"، فاتجهت الولايات المتحدة إلى الشارع نفسه عبر الإخوان ثم إيران، أي التطرف والإرهاب.

اللقاء السعودي الأميركي لا يحتمل المفاجآت

إن السذاجة نفسها، هي محاولة إقناع أوباما بخطورة الإرهاب الشيعي كالإرهاب السلفي، فالإرهاب يستحق التجريم أيّا كانت طائفته أو دينه، وجذور التطرف والإرهاب حقيقة راسخة في تراث المسلمين وتاريخهم سنة وشيعة، وكانت العوامل الخارجية والدولية محفزة أو حاضنة لا أكثر، والطريف المبكي في الأمر، أن الإرهاب السلفي (داعش والقاعدة) كالإرهاب الشيعي (حزب الله والحشد الشعبي والحرس الثوري الإيراني) بالضبط، يستهدف السنة أكثر من الغرب والشيعة معا، مع لفت النظر إلى خصوصية الإرهاب الشيعي في عدم استهداف طائفته بتاتا.

نظرية الرئيس أوباما، ليست شرا محضا، بل هي في مساحات كبيرة منها تعبّر عن الواقع، فالأوضاع الداخلية المتردية هي الخطر الأكبر على الأنظمة العربية، لكنها أيضا النافذة التي تتسلل منها مخاطر الخارج، وتحديدا إيران التي فاقت شهوتها التوسعية مطامع إسرائيل التي مالت إلى الانكفاء والعزلة منذ طرح شارون فكرة الجدار الفاصل وطبقها، وما لم يذكره أوباما في مقابلته أو تصريحاته، وجود عامل مهمّ يقف خلف إعجاب الولايات المتحدة بإيران كما وقف من قبل خلف إعجابها بإسرائيل، فإيران التي تقوم بالمجازر الطائفية أو الإرهاب الطائفي في طول العالم العربي وعرضه أصالة أو وكالة، يشبه ما فعلته إسرائيل في فلسطين من مجازر وإرهاب في وجه الفلسطينيين لحظة تأسيس الكيان الصهيوني، وما أسست به إسرائيل دولتها وتسعى به إيران لإرساء إمبراطوريتها أو مناطق نفوذها يطابق ما فعله "الأميركيون" مع الهنود الحمر لحظة تأسيس الولايات المتحدة (راجع كتاب الإمبراطورية الأميركية لمحمد حسنين هيكل)، إيران وإسرائيل كما تتشابهان في النظرة الاستعلائية للعرب وأحلام النفوذ والوجود في مناطق لا تشبهها (العالم العربي)، تتشابهان أيضا في سلوك القرصنة، ولو نظرنا إلى أهم الشخصيات الاقتصادية الشعبية والمحبوبة في الوجدان الأميركي، سنلاحظ القرصان روكوفيلر الذي بنى ثراءه من قرصنة القراصنة الآخرين، وهي سياسة تشبه السياسة الأميركية أحيانا.

إن اللقاء السعودي-الأميركي لا يحتمل المفاجآت، فالملف اليمني سيكون العاهل السعودي فيه هو المتحدث لا المستمع، والاتفاق النووي أصبح واقعا ينحصر النقاش في تداعياته وآثاره ولا فرق إن تحدث الملك سلمان أو استمع، فالرئيس الأميركي اعتمد خياراته الاستراتيجية فعلا ولا مجال لتبديلها أو تعديلها، لتبقى نقاط الخلاف الأكبر، محاربة داعش التي لا تبذل لها الولايات المتحدة أي جهد جدي وإلا لمسّ نفوذ الحليف الجديد (إيران) في العراق وسوريا ولبنان، وهو المسبب الرئيس لاستيلاد داعش وقوتها وبقائها، وفي هذا السياق أيضا فإن معاناة الشعب السوري لا تعني للرئيس الأميركي أي شيء.

أعتقد أن المتغيرات في المنطقة تستلزم تكرار تجربة المربع العربي (السعودية، الإمارات، الأردن والجيش المصري) لإفساد التداعيات السياسية والاستراتيجية للاتفاق الأميركي-الإيراني، ولنا العبرة في نجاح إسقاط الرهان الأميركي-الإخواني، ثم تأثير عملية عاصفة الحزم، ولو نجحت المملكة، وهي قادرة ومؤهلة، في إقناع بقية أركان المربع العربي للعمل بإخلاص على تدمير داعش وإخراج إيران وحلفائها من المنطقة عبر وحدة الوقت والهدف والعمل، وهذا لن يتم من دون التعامل الجدي مع التحديات الداخلية بالإصلاح الشامل والجذري والتخلي عن المحافظة، فإن النتائج المنتظرة أولى وأجدى من إضاعة الوقت مع رئيس يعرف، وفق نص إياد مدني، الأسئلة التي سنسألها والأجوبة التي سنجيبها ونعرف الإجابات التي سيجيبها والأسئلة التي سيسألها، فتكون زيارتنا له شرفا لا يستحقه إطلاقا.

* صحافي سعودي

واشنطن وسياسة «الغموض البناء»

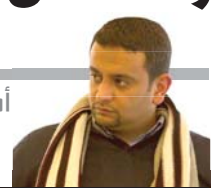

أمين بن مسعود

❑ يتعامل العقل السياسي العربي مع التصريحات الغربية عامة والأميركية على وجه الخصوص بالكثير من الانفعال والتسرّع والتخبط ودون سعي إلى ربط القول السياسي بمنظومة الاستراتيجيا الأميركية في العالم العربي، إلى درجة تحيل الرأي العام إلى وجود "تغييرات" و"تعديلات" في مقاربة الولايات المتحدة حيال الملفات الساخنة.

كثيرا ما تسقط المعالجة الإعلامية والسياسية "الميكروسكوبيّة" لأداء الولايات المتحدة في التناقضات الفكرية والمفارقات الاستراتيجية على اعتبار تعدّد الفاعلين صلب مؤسسة صنع القرار الأميركية ما قد يوحي في بعض الأحيان بوجود "تضارب" في الفعل الواحد لدى الإدارة الأميركية في حين أنّ مبدأ "التعدّد صلب الوحدة" هو ثابت أساسي وركين في سياسة العمّ سام ليس في المنطقة العربية فقط وإنما في العالم برمته.

تصريح وزارة الخارجية الأميركية، الصادر يوم الجمعة الماضي، بشأن إصرار واشنطن على الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، وتمثّل هذه المقدمة كشرط للانتقال السياسي في البلاد ولمحاربة التنظيمات التكفيرية في سوريا وعلى رأسها تنظيم الدولة الإسلامية، قدّم في الإعلام العربي المعارض للنظام السوري على أنه مراجعة تقييمية أميركية للمواقف السابقة التي مالت نحو بقاء الأسد واعتباره جزءا من عملية الانتقال السياسي في البلاد، فيما قدّم في الإعلام المؤيد للنظام السوري على أنّ التصريح انتكاسة لمسار التسوية الذي دشنته واشنطن مع طهران عقب الاتفاق النووي الإيراني.

بيد أنّ المقاربتين تجانبان الصواب في مستوى "عزل" التصريحات الأميركية عن باقي المنظومة الأميركية في القول والفعل، ذلك أنّ منطق الولايات المتحدة الحالي على الأقل يقوم على إبقاء المصالح قائمة مع المحاور المتقاتلة في سوريا دون إلغاء لأيّ مسار في انتظار رجحان الكفّة العسكرية والسياسية.

سياسة الإبقاء على شعرة معاوية مع كافة الفصائل المتناحرة، ماعدا داعش وفق المعلن حاليا على الأقل، ودون السعي إلى وضع كافة البيض السياسي في سلة واحدة إنما تشير إلى عقلية تجارية نيوليبرالية محضة تنبني على مقولة "لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة ولكن مصالح دائمة"، ولكنها تشير أيضا إلى درس أميركي قاس تعلّمته واشنطن من العراق وأفغانستان والصومال ولبنان بأنّ إلغاء طرف من المعادلة الداخلية والرهان على "الوكلاء الحصريين" فقط يعود بالوبال على "الأصيل" الأميركي و"الوكيل" الداخلي.

اليوم، تبني واشنطن سياستها في سوريا مع المعارضة والنظام وفق عبارة "أصدقاء لا حلفاء أو شركاء، مختلفون لا أعداء"؛ فهي ولئن دعّمت المعارضة السورية في السر والعلن إلا أنها لا تتبناها كاملة ولئن عارضت النظام السوري في العلن على الأقل إلا أنها لا تعلن عليه الحرب ولا تشن ضدّه غارات جوية على الرغم من تحليق الطائرات الأميركية في سماء سوريا.

> منطق الولايات المتحدة الحالي على الأقل يقوم على إبقاء المصالح قائمة مع المحاور المتقاتلة في سوريا دون إلغاء لأي مسار في انتظار رجحان الكفة العسكرية والسياسية

هذا الموقف الاستراتيجي هو الذي يفسّر مسلكيّة "الغموض البنّاء" الذي تعتمده الإدارة الأميركية حيال الملف السوري والذي يترجم أيضا في "تضارب" إرادي في التصريحات حيال قضية واحدة.

أليس من باب الغرابة أن تعلن وزارة الخارجية الأميركية خلال أقل من شهرين عن ثلاثة تصريحات مختلفة حيال الأسد.

التصريح الأوّل تعلن فيه أنه بات جزءا من الحل، والثاني أنّه لا مكان له بعد انتهاء المرحلة الانتقالية، والثالث الأخير أنّها تعمل للإطاحة به ولإسقاطه ولبدء عملية انتقال سياسي من دونه..

وعلى اعتبار أنّ الولايات المتحدة الأميركية دولة مؤسسات كبرى ودولة مصالح عظمى فيجدر بالقراءات السياسية العربية البحث في الثابت الاستراتيجي المفسّر للمتحوّل لا الإيهام بأنّ "الطارئ" و"الاستثناء" يصنعان "الاستراتيجيا".

خلال الحرب العراقية الإيرانية، كانت الولايات المتحدة الأميركية تدعم الطرفين بالسلاح على الرغم من تأييدها المعلن لعراق صدام حسين وفي الأخير شيّدت مصالحها الاستراتيجية مع الغالب، أمّا اليوم في اليمن فهي أيضا تقف عند مفترق الطرق تنتظر المنتصر في حرب الدولة والميليشيات.

نفس الأمر تقريبا للوضع في ليبيا حيث تواصل واشنطن سياسة "الغموض البنّاء" من حيث الشرعية السياسية والعسكرية والانتخابية، وفي مصر تستمر الإدارة الأميركية في دعم الإخوان دون قطيعة مع النظام المصري الحالي أمّا في تونس فالناظر إلى هويّة المحتفلين سنويا بعيد الجمهورية الأئميركية في السفارة الأميركية يدرك أنّ واشنطن باتت الخيط الناظم لمجمل الفاعلين السياسيين والمدنيين في البلاد.

وفي كل الحالات سواء انتصرت الشرعيات أو فازت الميليشيات السياسية والعسكرية في الأقطار العربية فخراج انتصارها سيصبّ لدى العم سام..

* كاتب ومحلل سياسي تونسي

جموع ما بعد الربيع العربي تهتف «طلعت ريحتكم» و«إيران برّه برّه»

المواطن الإنسان وتحولاته في مظاهرات العراق ولبنان

إبراهيم الجبين

❑ يتطلب الأمر، دراسة متأنية، للغة اللافتات التي رفعها العراقيون واللبنانيون في مظاهراتهم الأخيرة، والتي انطلقت في بغداد والبصرة وغيرها، احتجاجاً على انقطاع الكهرباء، أو غيابها في موجة الحرّ التي تضرب المنطقة والعالم، حتى وصلت إلى شعارات حادة وصريحة تقول" بغداد حرة حرة، إيران برّه برّه" أو "ممنوع دخول الإيرانيين" تلك اللافتة ذات الرمزية العالية، لا سيما وأنها وضعت في كربلاء، المدينة الشيعية ذات القداسة الكبرى.

في لبنان أيضاً، صبر المواطنون على أزمة عابرة، كان يمكن أن تكون كذلك، لارتباطها بمسألة نزح النفايات، وطمرها، وبدأت المشكلة بخلافات حول المكان الملائم للطمر، ثم حول المناقصات وارتفاع تكاليف نقل طن النفايات، الذي وصل إلى قرابة الألفي دولار، ناهيك عن الغياب التام للتفكير في معالجة تلك النفايات، وبقيت الأزمة حكومية إدارية، حتى تفاقم الأمر وأخذ اللبنانيون يعيشون بين تلال النفايات في مدينة من أجمل مدن العالم (بيروت)، ولمّا لم يجر التوصل إلى اتفاق، في انسجام مع جميع المسائل الخلافية في لبنان، وعلى رأسها منصب رئيس الجمهورية، اندفع الناس إلى الشارع، في حملة خاطبت المسؤولين والطبقة السياسية اللبنانية التقليدية، حملت العنوان "طلعت ريحتكم".

ما الذي تغير

في العراق أو لبنان، كانت زاوية النظر إلى الجموع البشرية، ترى حشداً من "العوام"، يمكن قيادتهم، بهذه الصورة أو تلك، وبهذا الشعور الطائفي أو العرقي أو ذاك، وفي كثير من الأحيان، لم تكن تلك العبارة "يمكن قيادتهم"، كافية، بل إن الأمر وصل في بلدان المشرق العربي إلى أنه "تتوجب قيادة الجموع بالقوة"، والحديث عن مرحلة ما بعد الربيع العربي.

ما الذي تغيّر؟ تغير الكثير في الواقع، فالربيع العربي، الذي تميّز بانفلات الجموع من السيطرة، لم يوصل إلا إلى سيول من الدماء، ولكنه لم يكن فكرة مدبّرة، أو خطة محكمة، بقدر ما كانت عفويته الأولى، والتي قادها الشباب، من جيل وذهنية الذين خرجوا في العراق ولبنان هذه الأيام، قبل أن تنقض عليهم التيارات الإسلامية، والعسكر والنخب السياسية التقليدية المهترئة، ذلك الذي سمّي ربيعاً، ذات يوم، لم يفقد طاقته بعد، وبدأ يدرك أن الشعارات التي سهّلت "سرقة الثورات" و"أسلمة الحراك المدني"، لم تكن كافية، وأنّ عين السياسة، بعد انقطاع طويل عنها، تكمن بالفعل في الشعارات المطلبية، لأنها هي معيار الأداء، وهي ما يحرج الأنظمة ويضعها ظهرها إلى الحائط، أمام مساءلة لا يمكن عندها اللف والدوران.

ولو سأل الشعب في سوريا بشار الأسد، على سبيل المثال، عن الكهرباء والمياه والفساد وفرص العمل، لما وجد إجابات يمكنه التهرب بها، مثلما يفعل حين يتم الحديث عن السياسة وشعاراتها النظرية، مثل المطالبة بالحريات والديمقراطية، حينها سيطرح مؤيدوه السؤال ذاته على أنفسهم وعليه، وإن كانوا متورطين في منظومة الفساد التي يحميها الأمن.

الذهنية العربية القديمة

قاوم نظام ما بعد احتلال العراق، طويلا، وهو يعزل المواطنين عن الشأن العام، والمطالب الحياتية الأساسية، بتحويلهم إلى خزّان بشري للتطرف، الشيعي والسني معاً، وكان كلما ضغط أكثر على المناطق الغربية من العراق، حيث العرب السنة، توالدت أجيال من المتطرفين والجهاديين، ليقوم بتفريخ المقابل الموضوعي لهؤلاء في شرق العراق وجنوبه ووسطه، حيث الشيعة العرب، وحيث الدعم الإيراني الكبير، للمشروع الفتنوي التقسيمي الذي يضمن لإيران تحقيق حلمها الإمبراطوري.

وكانت داعش التي أعطى نوري المالكي أوامره لقادة جيشه بالانسحاب من أمامها أثناء تقدم ثلاثمئة مقاتل منها لاحتلال الموصل، هي الحقل الجديد لملء الفراغ الذي بدا يتشكل مع تفتّح وعي الناس، وانتهاء صلاحيات المطالب المذهبية والطائفية، الناتجة عن زوال الحكم الاستبدادي، ليتم الزج بالآلاف فيها، كمحرقة سنية متطرفة، ترادفها المحرقة الشيعية الجديدة التي سمّيت "الحشد الشعبي" المتوّج بفتاوى المرجعيات، والمدعوم عسكرياً وأمنياً من إيران والولايات المتحدة.

لكن من بين احتدام هذا المشهد، بقيت فئة لم تعد تنطلي عليها كل تلك الحيل والأحاجي، فالمطلب الآن ليس القصاص للحسين من يزيد، ولا لإرجاع الخلافة إلى البيت الهاشمي، بل إن المطلب اليوم وبصوت عال هو "الكهرباء والماء والخبز والخدمات" في بلد يعدّ من أغنى بلدان العالم، من حيث الموارد النفطية والمائية والبشرية.

تلك الفئة التي خرجت في المظاهرات، تحمل قوارير الماء الملوث في بلاد الرافدين، دجلة والفرات، "ارحلوا يا سرّاق"، ليخرج المالكي بكل وسيلة تمكن من حشدها لحماية ذاته من المساءلة، عشرات من مؤيديه لم يكن بين أيديهم سوى شعار "لا لعودة حزب البعث"، وهي اللغة ذاتها التي تنتمي إلى الذهنية العربية القديمة، التي لم تعد تخيف أحداً ولا تطمئن أحداً.

الجامعيون، والطبقة المثقفة التكنوقراطية، من خريجي أبرز المراكز البحثية والعلمية العراقية، وأولئك الذين درسوا خارج العراق، في جامعات العالم، خلال سنوات طويلة مضت، وجدوا أنفسهم على هامش الحياة العامة، ولم يحصدوا ثمار إسقاط نظام صدام حسين بالاحتلال الأميركي المباشر، ولا بالهيمنة الإيرانية، فلم تقنعهم مشاريع الطوائف، ولا ملوك الطوائف، ولم ينخرطوا في الفساد، ولكنهم استيقظوا على عراق صنّف البلد الأول في العالم من حيث الفساد والنهب، ومن أواخر بلدان العالم من حيث توفر الخدمات والحياة الكريمة.

الطبقة الوسطى في العهد القديم

تلك الطبقة التي شغلت الوظائف الحكومية في عهد صدام حسين، من معلمي المدارس إلى المهندسين والمدراء والأطباء والفنيين وموظفي البلديات والشؤون الخدمية، والتي تم "اجتثاثها" باسم "اجتثاث البعث" ولم تكن متورطة في القرارات السياسية بقدر ما كانت خاضعة مثل بقية المجتمع، إلى التنميط السياسي، الذي فرضه النظام الشمولي، كما فعل ويفعل أيّ نظام شمولي آخر في كل مكان، وجدت نفسها خارج المهن والوظائف، وقيل إن الانتقام وصل إلى الجيل الثاني من أبناء موظفي الدولة، الذين أعالوا أسرهم من جهة، ومن جهة أخرى، قاموا بتشغيل ماكينات الدولة، التي لا يمكن أن تعمل بأيدي ثائرين على الحكم فقط، فالثوري، لا يملك خبرات سوى في العمل المعارض أو الميداني المناهض، وليس بالضرورة أن يكون متقناً لمهن شرائح ضرورية في المجتمع.

يضاف إلى هؤلاء شهود المرحلة ممن تغيّر تفكيرهم بفعل معاينة نتائج المرحلة الماضية، التي شابها الطابع الثأري، والمذهبي، والطائفي والرجعي، كما يجب أن يقال، إذ ما هو المشروع الذي حمله المالكي للعراق الجديد، سوى إنتاج دولة دينية جديدة ولو لم تعتمر العمامة؟ وليس أدل على ذلك من كلام المالكي ذاته وهو يصرخ من إيران متهماً المتظاهرين بأنهم "لا دينيون".

> الإنسان العراقي واللبناني يختار اليوم، العودة إلى التاريخ، ليس صافيا تماما لكنه يعلن تمرده على ما لم يجد فيه أفقا متحضرا يليق به، فالعالم الذي يتحرك نحو مرحلة ما بعد الديمقراطية، ماثل أمام العراقيين واللبنانيين، الذين لن يختاروا بالطبع النكوص إلى دولة الفساد والاستبداد والتخلف

لن تكون تحولات الإنسان العراقي، عابرة، فقد تم تجذيرها طويلاً، بالعوامل الإيجابية والسلبية، بعضها يغذي الهوية الأصيلة، وبعضها الآخر يستفز تلك الهوية ويعمل على إهانتها على طول الخط، أما الطرف الذي يعاني الصدمة من ذلك، فهو المرجعيات ذاتها، ومن خلفها إيران، وشركاء العملية السياسية التي تقوم على كلمة من المرجعية من هنا، وكلمة أخرى من إيران من هناك، هؤلاء يعيشون ذعرهم من فقدان السيطرة على الجموع البشرية، وعلى الإنسان العراقي العائد.

لبنان ونفايات الماضي

في لبنان، عاش أكثر بلاد المشرق تفتحاً ونماء، وتطوراً ذهنياً، أسوأ مراحل تاريخه انحطاطاً، منذ أن تمّ تخريب "سويسرا الشرق" و"واحة الديمقراطية" بالغزو السوري الذي نفّذه حافظ الأسد وجيشه، بالتنسيق مع الولايات المتحدة وإسرائيل، للتخلص من المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية، ولتدمير الازدهار الثقافي والإنساني الذي أخذ لبنان يمضي فيه بلا رجعة، على يد رجالات الفكر والتنوير والسياسة، من كمال جنبلاط إلى جورج حاوي وغسان تويني ومهدي عامل وحسين مروة وغيرهم العشرات والمئات من صناع الفكر الحر المتمدن، الذي كان يشكّل خطراً على مشاريع الهيمنة في الشرق، خاصة بعد زوال وهم الناصرية التي استثمرت في القومية العربية من أجل المزيد من التحكم في الشعوب، وكان مبكراً إدراك اللبنانيين لضرورة خلق مشاريع فكرية جديدة، تقوم على الفكرة العربية ذاتها، ولكنها بالطبع، ستواجه مقاومة عنيفة، من الأنظمة العربية المنتفعة من هذا التراث، والأنظمة المتربصة بالمنطقة مثل نظام الملالي في طهران من جهة وإسرائيل من جهة أخرى.

ووجد اللبناني، ابن الفكر المترف والمعتّق بالخيال، عميق المعارف والخبرات، ذاته أمام حرب طاحنة، أنهكت الإنسان وصرفته إلى البعيد عمّا كانت تسير إليه بلاده الصغيرة الكبيرة، لتظهر أمامه الدولة الأمنية التي عاشت طويلاً في ظل ما سمي بـ"الوصاية السورية" والتي شهدت تدهور الحريات وبعث الخوف والرعب في نفوس اللبنانيين، فلاذوا بالحياة السياحية، والهجرات، أما المثقفون فتحولوا إلى منتجي ثقافة صحفية وكتب، بغض النظر عن تأثيرها ومداها، ليصبح مدى التلقي محصوراً بالدائرة التي ستكتب عن ذلك الكتاب، أو التي ستشاهد ذلك الفيلم، أو تسمع تلك القطعة الموسيقية.

لكن هذا لن يدوم طويلا، فلم تكتف المشاريع التجهيلية بضغط الإنسان إلى حدود قصوى، بل أخذت تستثمر فيه، وتصنع منه أداتها اللازمة لتنفيذ أجنداتها، ونشأ وتطوّر حزب الله، الذراع الإيرانية في لبنان، وبات، باسم المقاومة التي برّرت وجوده، ومنحته ما سمّيت بالشرعية الثورية، كياناً خارج الدولة، بسلاحه وقراراته الاستراتيجية التي كان أحدثها المشاركة في حرب الأسد ضد الشعب السوري، في خروج عن مذكرة بعبدا التي وقّعها وانقلب عليها، والتي ألزمت الفرقاء اللبنانيين بالحياد تجاه المسألة السورية.

حرب حزب الله في سوريا، والدراما المرافقة لها، وتداعياتها والجنازات التي تخرج يومياً حاملة جثث قتلى الحزب، من المواطنين اللبنانيين، كشفت مشروع حزب الله، مدنياً ومجتمعياً، وصار واضحاً أنه ليس حاضناً ملائماً للإنسان اللبناني، الشيعي على وجه الخصوص، للانخراط فيه، فما هو الأفق الذي سيقدمه حزبٌ ينفّذ التعليمات الإيرانية بغض النظر عن مصالح المجتمع اللبناني؟

> اللبناني، ابن الفكر المترف والمعتق بالخيال، عميق المعارف والخبرات، يجد ذاته أمام حرب طاحنة، أنهكت الإنسان وصرفته إلى البعيد عما كانت تسير إليه بلاده الصغيرة الكبيرة، وأصلها حزب الله في فرضه حربه في سوريا، على اللبنانيين جميعاً، لتشهد البلاد اختناقاً وتدهورا في الحريات وبعثا للخوف والرعب في نفوس المواطنين

تعطيل الحياة السياسية في لبنان، وغياب التوافق على الرئيس، والاختناق الذي وصلت إليه الأمور في ما بين الاتجاهات اللبنانية، والعجز عن اتخاذ أيّ قرار مهما كان صغيراً أو كبيراً، خدمياً أو سياسياً بناء على التفاهم الوطني، دفع الشباب اللبناني إلى الخروج، ليس احتجاجاً على تلال النفايات وحسب، بل على كل النفايات السياسية والفكرية التي بات التخلص منها ضرورة ملحّة.

وعي الضرورة

يعود المبدأ القائل بأن "الحرية هي وعي الضرورة" ليظهر من جديد، في سلوك متظاهري بيروت، الذين جاؤوا من مختلف المناطق اللبنانية، للضغط على الحكومة، لمعالجة ملف النفايات، وليس إلى ما هو أبعد، فاللافتات والهتافات التي صدحت بـ"الشعب يريد إسقاط النظام" لم تكن بالضرورة، تعبيراً عن مطالب حملة "طلعت ريحتكم" بقدر ما كان غرضها تنفيذ الخيار المحجوب حتى الآن، والذي عبّر عنه بعض كتاب حزب الله في لبنان، حين طالبوا قبل شهرين فقط، بانقلاب يحسم الأمور، أي بطيّ صفحة اتفاق الطائف، ولن يكون هذا الانقلاب سوى بتوافق ما بين حزب الله بقيادة حسن نصرالله، والتيار الوطني الحر بقيادة الجنرال ميشال عون، اللذين لم يعد اتفاق الطائف ملائماً لهما.

وجاء تحذير الزعيم الماروني سمير جعجع، من إسقاط الحكومة، والذهاب إلى فراغ دستوري، يسقط الدولة، في وقته المناسب، وأخذت تتردد كلماته بين المتحدثين إلى الإعلام من المتظاهرين، ممّن حوّلوا التظاهرات من مطالبة لإزالة النفايات إلى مطالبة لانتخاب رئيس الجمهورية، حينها ستصبح الحكومة مستقيلة آلياً، وستجرى انتخابات نيابية لاحقاً، وهو ما سيلبي المطالب الخدمية التي هي في حقيقتها حلّ للمطالب السياسية.

كان الارتباك الذي عالج به وزير الداخلية المشنوق، محاولات المتظاهرين التقدم إلى سراي الحكومة، ارتباكاً مبرراً في واقع الأمر، لأن السماح باحتلال السراي سيعني سقوط آخر مؤسسة مدنية متماسكة في لبنان (الحكومة) وسيبقى حينها الجيش وحده، من يمثل الشرعية، وهنا سيدخل لبنان في سيناريو مصر، وربما رأى العالم العماد جان قهوجي على الشاشات وهو يقرأ البيان رقم واحد، لكن الثبات أمام تلك الموجة، التي رأى اللبنانيون كيف أن جهات معينة قررت التغلغل فيها، وحرفها عن مسارها، كان أفضل الخيارات.

تلك الأطراف ذاتها، التي قاطعت جلسات الحكومة، والتي تتربص بانحلال الدولة اللبنانية، والتي تريد إرجاع الإنسان اللبناني إلى صورة العائد في تابوت أصفر، وليس من الغريب أن يكون أولئك المتربصون حزب الله ومن والاه.

يختار الإنسان العراقي واللبناني اليوم، العودة إلى التاريخ، ليس صافياً تماماً لكنه يعلن تمرّده على ما لم يجد فيه أفقاً متحضراً يليق به، فالعالم الذي يتحرك نحو مرحلة ما بعد الديمقراطية، ماثل أمام العراقيين واللبنانيين، الذين لن يختاروا بالطبع النكوص إلى دولة الفساد والاستبداد والتخلف ولن تتمكن إيران ووكلاؤها من احتواء هذا التحرك الخدمي، لأنه سيتطوّر عبر مراحل قادمة، بعد أن ذاق المواطنون طعم تحقيق مطالبهم وسيراقبون كيف ستنفذ الحكومات ما ألزمت نفسها به.

مفكر لبناني يفسر تقاطعات المصالح الاستراتيجية وحركة الشعوب

جلبير أشقر المثقف المتمرد الذي عرف الشرق الملتهب

هيفاء أحمد الجندي

❏ يعتبر جلبير أشقر من أبرز وجوه الثقافة النقدية، ومن أهم علامات الزمن الثوري المختلف، لما قدمه من إسهامات فكرية، اتسمت بالعمق، الجرأة والشغب، وتمايزت عن السائد لخروجها عن المألوف وطرقها لمواضيع، لطالما اعتبرها البعض من المحرمات السياسية والفكرية، التي لا يبتغي التشكيك بمسلماتها وكيف لا يكون مشاغبا، يحرك الراكد ويثير الأسئلة والتساؤلات وهو المناضل الملتزم، الذي مارس نشاطه السياسي العملي، بالبداهة نفسها التي مارس فيها عمله النظري وعند الكتابة عن مثقف ملتزم، لا يسعنا إلا أن نستحضر عبارة المفكر الشهيد مهدي عامل حين قال "إما أن يكون الفكر مناضلا أو لا يكون وليس على الفكر وحده أن يكون مناضلا بل حامل هذا الفكر أيضا".

سار في الزمن الثوري وحدّق فيه، بعين الفكر العلمي ومضى يحلل الواقع وعلاقاته وآلياته وتناقضاته وصراعاته وتناول الطروحات التي بحكم البداهة وبدأ بمناقشتها، يقلبها على مختلف وجوهها ويوجّه إليها الأنظار والأذهان ويكشف عن الجذر الطبقي للأحداث والمفاهيم وهذا ما أضفى على كتاباته طابع المصداقية والأفق المستقبلي.

الشرق الملتهب

لم ينزلق إلى مواقع الفكر النقيض ولم يكن محايدا، لأن الفكرة في حقل الصراع الفكري-السياسي، لا يمكن أن تكون محايدة وهذا ما يفسر انحيازه المبكر للانتفاضات الشعبية، لإيمانه بأن الحركة التاريخية تتجه صعودا، نحو تحقيق ضرورتها وهذه الضرورة هي نتاج الفعل الثوري، للجماعات والقوى السياسية البشرية.

هو النموذج الضدي، للمثقف النخبوي التقني القابع في برجه العاجي وفي مختبره النظري، المنفصل عن الواقع والمتعالي على الشعب وهو أيضا النموذج الضدي للمثقف الحداثوي العلماني، الذي أصابه رهاب الإسلاموفوبيا وفضل أن ينحاز إلى أنظمة الاستبداد.

جلبير أشقر، الباحث اللبناني وأستاذ دراسات التنمية والعلاقات الدولية في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، ورئيس مركز الدراسات الفلسطينية في المعهد، صدرت له كتب عديدة، منها "صدام الهمجيات"، "الشرق الملتهب"، "السلطان الخطير" بالاشتراك مع نعوم تشومسكي و"العرب والمحرقة النازية".

والقارئ لهذه الكتب، سوف يلحظ بأنه أبعد ما يكون عن الثقافوية والسطحية و التبسيطية، إنه يحفر عميقا في بنية المجتمعات وتركيبة الأنظمة ويكشف عن المسكوت عنه، في سياسات الدول و مصالحها واستراتيجياتها.

أما كتابه الهام" الشعب يريد"، الذي كان له صدى واسع ويكاد يكون العمل الفكري الوحيد، الذي تناول من خلاله وبشكل جذري واقع الانتفاضات الشعبية ومآلاتها وكشف عن أعمق جذورها الاقتصادية والاجتماعية وقدم تحليلا عميقا للقوى المنخرطة في السيرورة الثورية.

وسم أشقر الانتفاضات الشعبية ومنذ البدايات، بأنها سيرورة ثورية طويلة الأمد وهي صياغة تتيح، كما فسر، ذلك التوفيق بين الطبيعة الثورية للحدث وعدم اكتماله ومجرد امتداد الموجة الثورية، التي انطلقت من تونس إلى مجموع الفضاء الناطق بالعربية، إنما يدل على أسباب أعمق من مجرد البعد السياسي ولا بد من توفر قابلية للثورة ووجود عوامل اقتصادية-اجتماعية كامنة، ولا يمكن أن يشكل الاستبداد في حد ذاته،

> الحرية التي تنصب الولايات المتحدة نفسها حامية لها على الصعيد العالمي، لا تعني إلا حرية المبادلات والاقتصاد الحر، والحرية السياسية لم تكن إلا تنويعا انتهازيا، يوظف من حالة إلى أخرى وفقا لما يخدم المقتضيات المحلية للهيمنة الأميركية

السبب الكافي لاندلاع الثورة الديمقراطية وحين تكون العوامل الاقتصادية-الاجتماعية في صميم الانتفاضة العربية، فذلك يعني أن تغييرات جذرية لاتزال في الطريق وأنها ستقود إلى مشاهد أخرى، من الثورة والثورة المضادة وذلك على مدى فترة طويلة.

تحليل الفوران

على المستوى النظري، يعتمد أشقر على الأطروحة الماركسية القائلة "عند مرحلة معينة من تطورها تدخل قوى المجتمع الإنتاجية المادية في تناقض مع علاقات الإنتاج القائمة وتتحول تلك العلاقات من أشكال تتطور القوى المنتجة من خلالها إلى قيود تعيق هذه القوى وعندئذ تبدأ حقبة من الثورات الاجتماعية".

واشتق من هذه الأطروحة، عند تفسير الفوران الجاري، تنويعات ذات مغزى تاريخي بمعنى أن تطور القوى المنتجة، يمكن أن تعوقه علاقات الإنتاج المكونة لنمط إنتاج عمومي وإنما نمطية خصوصية تتمايز بها منطقتنا العربية وهي مزيج من النظام الميراثي ورأسمالية المحاسيب وهذه الأخيرة، هي من تعوق تنمية المنطقة العربية وفي مثل هذه الحالة، لا يقتضي تجاوز الانسداد بالضرورة إلغاء نمط الإنتاج الأساسي، إنما يتطلب تغيير النمطية ولا يمكن فك الانسداد، إلا عبر الإطاحة بالفئة الاجتماعية، أي الطبقة المسيطرة اقتصاديا.

وحين يتعلق الأمر بالعلاقة بين الأزمة العالمية والانتفاضة، فإن أشقر يميز هنا بين العوامل الظرفية والعلل البنيوية وتأثير الأزمة، يختلف من بلد إلى آخر وكان تأثيرها أقوى في بعض المناطق النامية، من دون أن ينتج عن ذلك صدمة ثورية، يمكن مقارنتها بتلك التي هزت عموم المنطقة العربية.

رصد التناقض الفاعل

ضمن هذا السياق، يعتمد أشقر على بعض أطروحات ألتوسير ولينين في تفسيره للأسباب التي ساهمت باندلاع الانتفاضات، وعن تحديد التضافر والشروط الذاتية، يخلص أشقر وعلى ضوء ما اقترحه ألتوسير، إلى استنتاج مفاده الآتي، حتى يكون التناقض فاعلا بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج، ينبغي تراكم ظروف وتيارات التناقض الأساسي المولد للانفجارات حدده تضافريا في المنطقة العربية ظروف تاريخية وتطور سياسات إقليمية ودولية وتفاقم الإعاقة البنيوية لتنمية القوى المنتجة مصحوبا بعوامل ظرفية محلية وإقليمية، ساهم في تأجيج التوترات وأفضى إلى هبّة شعبية، يمكن أن تتحول إلى ثورة بشرط تبلور القدرة الذاتية، وتوقف فيما بعد عند فكرة جوهرية للينين، من شأنها أن تساعد على فهم أعمق لآلية الثورة وديناميتها، يقول لينين كما جاء على لسان أشقر "ليس كل وضع ثوري يؤدي إلى ثورة ولا بد من توافر ظروف موضوعية لخصها في ثلاث دلائل: أولا، يستحيل على الطبقة السائدة، الاحتفاظ بسيادتها دون أي تغيير، يعني أن تنشب أزمة في سياسة الطبقة السائدة، تسفر عن صدع يتدفق منه استياء الطبقات المضطهدة وغضبها.

ثانياً، تفاقم بؤس الطبقات المضطهدة وشقاؤها وتعاظم نشاط الجماهير، في زمن العاصفة، يضاف إلى ذلك تغيير ذاتي وهو قدرة الطبقة الثورية على القيام بأعمال ثورية جماهيرية قوية، إلى حد تكون فيه قادرة أن تصدع الحكم القديم. ويعتبر أشقر أن هذه الشروط آنفة الذكر، تجمعت بشكل جليّ في أغلب البلدان العربية.

انتفاضة الأرياف

يشير جلبير أشقر، إلى أن تحالف رأس المال مع السلطة الأمنية أفضى إلى إثراء رؤساء الأجهزة إثراء فاحشا وراكموا ثروات كشركاء إلزاميين لبورجوازية السوق، في المقابل استشرى الفقر والبطالة في الأرياف وأصبح 30 بالمئة من السكان تحت خط الفقر، الأمر الذي يفسر تطور الانتفاضة من المحيط الريفي، نحو المراكز المدينية، ومن أحزمة الفقر المحيطة بهذه المدن نحو وسطها، وأن دخول المتطرفين في صفوف الثورات، لا يجوز أن يشوه معناها، بوصفها حالة أصيلة لشعب اضطر أن يحمل السلاح للدفاع عن نفسه، كما في حالة الثورة السورية.

وفي ظل غياب تحول جذري، في المسار السياسي للمنطقة يكون قادرا على محو التطورات الرجعية للعقود القليلة القادمة وإحياء مشاريع اجتماعية تقدمية على أساس ديمقراطي عميق، فإن الهبوط إلى هاوية الهمجية، هو ما ينتظرها.

والسلفيون الذين ظهروا مع الانتفاضة، هم النقيض لكل القيم التي تجسدها ويمكن أن تستمر الحركة الأصولية طويلا ولكنها لا يمكن أن تكون إلا عابرة وستبقى طالما كانت خارج الحكم، نموذجا مثاليا تغذيه الإحباطات والمظالم الاجتماعية الدافعة إلى التطرف والمسألة تتوقف على مدى بلورة قوى ديمقراطية يسارية جديدة، تناضل من أجل إحلال العدالة والديمقراطية والعلمانية و تقطع مع النموذج النيوليبرالي وتعيد دعم الدولة للقطاع العام وتعزز التنمية وتستخدم ثروة البلاد لهذا الهدف الرئيسي ولا يمكن الاعتماد على يسار القرن العشرين، من أجل تحقيق هذه المهام المستقبلية، لأنه أفلس وبصورة مأساوية وتم تجاوزه ويجب أن ينصبّ التفكير على بناء يسار جديد، لديه تصور واضح عن صراع طبقي، يكون أكثر أفقية وأقل عمودية وأن يتم التوصل إلى الدمج بين العتاد البرنامجي والنظري الماركسي وأن تتم أيضا إعادة النظر بكل أشكال التنظيم السابقة.

الإرهاب والسلفية واستراتيجية أميركا

لا تقل كتابات جلبير أشقر أهمية عن كتابات بعض المفكرين الغربيين كنعوم تشومسكي وجان زيغلر و جيمس بتراس، الذين عرف عنهم مناهضتهم لسياسة الولايات المتحدة البربرية، وفضحهم لأيديولوجيتها التضليلية المرافقة لاستراتيجية الهيمنة، إذ يعتبر أشقر، أن الحرية التي نصبت الولايات المتحدة نفسها حامية لها على الصعيد العالمي، لا تعني إلا حرية المبادلات والاقتصاد الحر، والحرية السياسية لم تكن إلا تنويعا انتهازيا، يوظف من حالة إلى أخرى وفقا لما يخدم المقتضيات المحلية للهيمنة الأميركية.

الدليل على ذلك، أن الغرب تواطأ مع أسوأ أنظمة الطغيان، من دون أن يطالبها بأيّ إصلاح ديمقراطي، وحجته في ذلك مثبتة على القاعدة التالية "إذا كانت الدكتاتورية واجبة، فالأفضل أن تكون موالية للغرب".

فضلا عن أن الولايات المتحدة، تحبّذ الإبقاء على النظم، على أن تتم الإطاحة بها عن طريق ثورات شعبية، وتفضل إبقاءها مع كبحها، فلم تكن الغاية من احتلالها للعراق التخلص من صدام حسين وبناء الديمقراطية، لا سيما وأن النظام العراقي ارتكب أفعالاً شنيعة، بمباركة من واشنطن التي كانت تنظر بعين الرضا، إلى حربه مع إيران وتركته يقمع التمرد الشعبي في شهر مارس من العام 1991 على أن تشهد انتصار ثورة عراقية تكون خارجة عن سيطرتها.

ما تعنيه أميركا من خطابها حول الديمقراطية، هو تثبيت حكومات تكون خاضعة وتابعة لها وتحت سيطرتها، و لكن بواجهات ديمقراطية من دون أيّ تغيير في الوضع الأساسي لبنية النظام، وهذا ما يجري الإعداد والترتيب له للمنطقة بعد اندلاع الثورات، إنهم لا يقومون بجهود حادة لحماية المدنيين، ولكنهم يبذلون جهود جبارة، لحماية نظم القوة ولو لم يكن الشرق الأوسط يحتوي على معظم احتياطات الطاقة، لما اهتم به صانعو السياسات في العالم.

الأميركيون لا يهتمون بحقوق الإنسان ولا حماية الأقليات، ولم يكن الهدف من غزوهم لأفغانستان إلا من أجل الاحتفاظ بقواعدهم العسكرية، وما فعلوه جراء هذا الاحتلال هو نشر فكر القاعدة في جميع أنحاء العالم، حين لجأت أميركا إلى قوات وكيلة عنها لإسقاط طالبان، ممثلة بأمراء الحروب، الذين كانوا مصدر جميع الكوارث.

يلفت أشقر نظر القارئ الى استراتيجية الأميركيين المكيافيلية، التي تجعل عدوّين يتحاربان من دون أن يحقق أيّ طرف انتصارا على الآخر، بمعنى يسمح لك بالعمل إلى حد معين ولكن إذا كسرت القواعد، ستعاقب، ومن لا يقبل الأوامر سيدفع ثمن فعلته.

لم تكن الأصولية، حسب ما ذهب إليه أشقر، الإنتاج المباشر لسياسات أميركا التي أضعفت العلمانية ودمرتها، بصفتها العدو الرئيسي لها، وحاربت القومية في الستينات مستندة في ذلك، إلى أكثر أنماط الأصولية رجعية، لقد نزعوا السلاح عمدا من جميع الجماعات التي قامت على أيديولوجيات علمانية، ولم ينزعوا سلاح الجماعات الإسلامية والطائفية، بل جرى التسامح معها وحتى تشجيعها واستخدامها من قبل الأنظمة المحلية وبرعاية الأميركيين، زد على ذلك، أن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية التي أحدثها التحول الرئيسي في الاقتصاد العالمي، بعد السبعينات، وإفلاس المشاريع الأيديولوجية الكبرى أدت إلى فراغ تم ملؤه بالأداة الأيديولوجية الباقية للتعبير عن نقمة الجماهير وهي الدين.

هذا كله يتلازم مع الطور النيوليبرالي، الذي ساهم في تفكيك النسيج الاجتماعي، وشبكات الأمان الاجتماعية، مما زاد من حالات القلق وفقدان المعنى ولم يكن من خيارات أمام الكتلة المهمشة إلا الركون لسياسات الهوية.

ومن العوامل الهامة التي شجعت على التطرف، الثورة الإيرانية، التي اعتبرها أشقر، ثورة دائمة معكوسة لأن قيادتها السلفية، منعتها من التقدم إلى الأمام دافعة إياها على العكس في اتجاه رجعي وماضوي ظلامي.

حتى انتصار حزب الله اللبناني، عزز من مكانة السلفيين في كامل المنطقة واستفاد من سياق أيديولوجي، مال لصالحه أكثر مما مال لصالح اليسار وقام الحزب بعمليات من جميع الأنواع، لتثبيت احتكاره للمقاومة ووصل الأمر به إلى حد اغتيال بعض رموز الفكر والثقافة اليساريين وجاء الرد من قبل الحزب الشيوعي، متذللا ولم يتجرأ على الرد بالمثل.

يرى أشقر، أن ترياق الإرهاب والتطرف لا يكون بما يسمى الحرب على الإرهاب،

> كتابه الهام «الشعب يريد»، يحدث صدى واسعا بين القراء والمتابعين، إذ يكاد يكون العمل الفكري الوحيد، الذي تناول من خلاله جلبير أشقر، وبشكل جذري واقع الانتفاضات الشعبية و كشف عن أعمق جذورها الاقتصادية والاجتماعية وقدم تحليلا عميقا للقوى المنخرطة في السيرورة الثورية

بل بإحلال العدالة السياسية والاجتماعية وسيادة القانون.

في نهاية المطاف، لا ضير من القول مع جلبير أشقر، إن الثورات، لا يمكن أن تكون إلا دائمة ومستمرة وسوف تشهد إخفاقات، نكسات، ردّات، ومؤامرات ولكنها سوف تواصل مسيرتها بلا كلل والانتفاضة العربية ليست سوى في بداياتها والمستقبل يدوم طويلا إنه" لتعبير جميل عن الأمل".

عراقي صنع بعدسته فلسطين أخرى أبعد من الخيال

قيس الزبيدي سينمائي يرفض الانتماء مصرّا على أن السينما وحدها وطنه

باسل العودات

❑ قبل أيام، أي بعد نحو أربعين عاماً من العمل المتواصل من أجل قضيتهم، منحه الفلسطينيون الجنسية الفخرية الفلسطينية، اعترافا وشكراً له على منجزاته السينمائية المتعلقة بالقضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني، وهو أمر غفلت عنه السلطات السورية التي لم تمنحه ما يستحقه عن جدارة، وتلك العراقية التي نسيت أن لديها مبدعاً مثله.

عراقي المولد، سوري الهوى، فلسطيني الانتماء، ألماني الجنسية، كاتب سيناريو ومخرج ومصور ومونتير وناقد وباحث في نظرية السينما، يعرفه الكثيرون باعتباره من أبرز السينمائيين التسجيليين العرب وربما أبرزهم إطلاقاً على صعيد المونتاج.

هادئ يحب الصمت، من يعرفه عن كثب يُدرك أنه لا يحب الحديث عن نفسه، ويسعده الحديث عن منجزاته، ويتقبل النقد بكل أنواعه ومستوياته من الجميع، هاوياً كان أم خبيراً، ودود إلى أبعد الحدود ولا يحكم على أحد سوى بمدى صدقه مع نفسه ومع قضايا الشعوب، وهو ما جعل له أصدقاء من كل القارات والمشارب السياسية والقومية والدينية.

قيس الزبيدي، المعطاء صاحب المنجزات الكثيرة، متعدد المواهب والمتعاطف مع القضايا العربية الأساسية، نذر نفسه لنصرة الفلسطينيين والقضية الفلسطينية، وأيّد دون تحفظ المظلومية الكردية، وتضامن مع الشعوب المقهورة المقموعة على طول العالم العربي، وحرص على حضور فلسطين في المهرجانات والندوات التي طالما دُعي إليها، لدرجة أن الكثيرين اعتقدوا أنه فلسطيني.

تفاعل مع مشاكل سوريا قبيل الثورة وبعدها حتى أن البعض اعتقد بأنه سوري، ولم يخف هواه البغدادي لكنه لا يعترف بأنها مدينته الوحيدة، فيما تعامل معه الألمان بمن فيهم الجهات الحكومية، كمرجع موثوق في ما يتعلق بالشأن العربي السينمائي والثقافي عموماً.

حياة مهنية زاخرة

حصل قيس الزبيدي على دبلوم في المونتاج من معهد الفيلم العالي في بابلسبرغ بألمانيا عام 1964، ودبلوم آخر في التصوير عام 1969، ثم عمل في استوديو ديفا للأفلام التسجيلية وفي المعهد العالي للسينما في ألمانيا في المونتاج والتصوير والإخراج، وكان الطالب الوحيد من قسم التصوير الذي منحته الكلية فرصة إخراج فيلم التخرج التسجيلي بالإضافة إلى تصويره ومونتاجه وكتابة السيناريو له، وحقق نجاحاً فتم عرضه في مهرجان لايبزغ السينمائي.

درس وعمل في ألمانيا واكتسب جنسيتها، لكنه لم يصبح ألمانياً، انتمى إلى فلسطين وأنجز أفلاماً عن مأساتها، وعاش في سوريا وأنجز معظم أفلامه هناك، ونظم وشارك في دورات سينمائية عديدة في السيناريو والإخراج والمونتاج في دول عربية عديدة، ونظم برامج خاصة عن السينما الفلسطينية والسورية لصالح العديد من المهرجانات العربية والدولية، وعمل في لجان اختيار الأفلام في مهرجانات دولية وكعضو في لجان التحكيم أيضاً، كما ساهم في تأسيس النادي السينمائي بدمشق.

عمل في التلفزيون السوري ومؤسسة السينما السورية كمساهم وليس كموظف، وأنجز خلال عمله بعض الأعمال المهمة من بينها فيلم "اليازرلي" وفيلم "الحياة اليومية في قرية سورية" للسينمائي الراحل عمر أميرلاي.

أخرج بعدها مجموعة من الأفلام التسجيلية في سوريا ولبنان وألمانيا حصلت على جوائز في مهرجان دمشق وفلسطين وبغداد وقرطاج وأوبرهاوزن ودبي وفي مهرجانات دولية عديدة، وقام بمونتاج وإخراج مجموعة من الأفلام في ألمانيا، كما قام بمونتاج أفلام عربية معروفة منها "إكليل الشوك" للمخرج نبيل المالح، وثلاثية "رجال تحت الشمس" للمخرج محمد شاهين و"الحياة اليومية في قرية سورية" للمخرج الراحل عمر أميرلاي، و"بيروت يا بيروت" لمارون بغدادي و"يوم الأرض" لغالب شعث و"عائد إلى حيفا" لقاسم حول وفيلم "الليل" لمحمد ملص.

من أبرز الأفلام التي أخرجها عن القضية الفلسطينية فيلم "بعيداً عن الوطن"، و"شهادة الأطفال الفلسطينيين في زمن الحرب"، و"حصار مضاد"، و"وطن الأسلاك الشائكة"، و"ملف مجزرة"، "فلسطين سجل الشعب" و"صوت الزمن الصامت" وغيرها، وكتب وأخرج الفيلم الروائي التجريبي الطويل "اليازرلي" عن قصة لحنا مينة، وأصدر عدة كتب عن السينما الفلسطينية والإماراتية والعربية عموماً، ولديه أكثر من كتاب في شكل مخطوطة تنتظر النور.

اكتشف أهمية الفيلم التسجيلي باعتباره منفتحا على الواقع أكثر من الروائي ويستطيع أن يحيط بأيّ موضوع من كل جوانبه بشكل ملحمي شامل، فاختار المضيّ في هذا التخصص رغم أن هذا النوع لا جمهور عربي له، ورغم إدراكه أن الفيلم التسجيلي كالابن اللقيط لا أحد يرغب بأن يعترف بأبوّته، فبحث عن الجمهور في المحافل الأوروبية والمهرجانات الدولية.

السينما الجديدة

كانت لديه هواجس أن يخلق سينما جديدة كغيره من مخرجي جيله الذين درسوا أكاديمياً في أوروبا وتأثروا بالأحداث الثورية في فرنسا وألمانيا أوّلاً، ثم في ربيع براغ ثانياً، وراقبوا الكثير من التحولات الفكرية المهمّة في عالم السينما في حقبة السبعينات.

لا يفضّل الزبيدي أن يُوصَف بالمخرج العراقي لأنه لم يعمل في العراق ولم يُصوّر صورة فوتوغرافية واحدة فيه، لم يعد له أحد فيه ولم يعد إليه إلا في ثلاث مناسبات، بغداد التي وُلد فيها تغيّرت، نشأت بدلاً عنها قرية كبيرة بلا ملامح وفق رأيه، وانتقل أغلب أفراد عائلته وأصدقائه إلى الخارج، ويُصاب بالذعر عند نسبه لبلد واحد، ويشعر بأنه رجل "كوزموبوليتاني" أو لا ينتمي لبقعة جغرافية محددة في هذا العالم، ويرى أن وطنه الحقيقي هو السينما.

أملاً في تحقيق "سينماه الجديدة" تنقّل الزبيدي بين سوريا والأردن وفلسطين وعُمان، ورغم تعدد مواهبه السينمائية، كان شبه عاطل عن العمل لأنه كان مصراً على العمل في السينما التسجيلية التي لا يرى نفسه إلا فيها، في حين كانت معضلة السينما العربية عامة أنها لم تنشأ فيها سينما تسجيلية بمعناها الواقعي والحقيقي.

سعى دوماً لدعم التجارب الجديدة للمخرجين الشباب، ففي سوريا عمل "مونتيراً" لأفلام مخرجين سوريين شباب (في ذلك الوقت) كمحمد ملص ونبيل المالح وعمر أميرلاي، وفي السينما العراقية المعاصرة لم يخف إعجابه بطيف من المخرجين، كعديّ رشيد، محمد الدراجي، قاسم عبد، وطارق هاشم وغيرهم، وأعرب غير مرة عن استعداده للعمل معهم جميعاً.

آمن قيس الزبيدي بأن المخرج يجب أن يكون خزّاناً معرفياً، وصاحب تجربة فكرية وجمالية وسياسية، وهو برأيه الشرط اللازم وغير الكافي لصناعة أيّ فيلم روائي حقيقي يوفر المتعة والمعرفة، لكن تجربته السورية في هذا المجال لم تكن مشجّعة، فقد أقام وآخرون مهرجاناً لسينما الشباب يُقدّم شيئاً مختلفاً، لكن سرعان ما أقفلت السلطات هذا الباب، وعيّنت مديراً مسؤولاً من رجال الحكم وليس من رجال الفن.

في السبعينات أيّد التيار السينمائي الذي يسعى لإعادة إنتاج الواقع بكل جدليته وإشكالاته بجرأة، وهو ما حاوله بعض المخرجين في سوريا وعوقبوا على تجربتهم، حيث هاجر عمر أميرلاي إلى فرنسا، وسافر نبيل المالح إلى اليونان، أما قيس الزبيدي فقد كان أساساً بلا وطن، ومُنع من دخول مؤسسة السينما، ولا يأسف إلا لأنهم لم يسمحوا له أن يأخذ حاجياته الشخصية من مكتبه.

لديه مشاريع تسجيلية كثيرة على الورق، لكن لم يجد التمويل لها، فالسينما التسجيلية التي يحاول صناعتها كما يقول لا تعجب الجهات الإنتاجية لأنه ليس فيها "بروباغاندا" ولا تلتزم شروطاً مسبّقة، وهو الذي اعتاد أن يعمل دون شروط مالية ولا فكرية.

كانت تجربة الزبيدي الأغنى مع السينما الفلسطينية، فصنع أفلاماً كان فيها الطفل الفلسطيني مادة أساسية لعرض مأساة هذا الشعب "بعيداً عن الوطن - 1969"، وأخرى تحليلية لأيديولوجيا الاستيطان في الضفة الغربية كنموذج يمكن تعميمه على الحركة الاستيطانية بشكل عام "وطن الأسلاك الشائكة - 1980"، كما تابع سينمائياً الاجتياح الإسرائيلي للبنان وصولاً إلى مجزرة صبرا وشاتيلا "ملف مجزرة - 1984"، وعرض تاريخ القضية الفلسطينية منذ مؤتمر بازل 1897 وحتى دخول منظمة التحرير الفلسطينية في عضوية الأمم المتحدة عام 1964 "فلسطين سجل شعب - 1984"، وفي فيلم "صوت الزمن الصامت - 1991" تناول موضوع المحامية الإسرائيلية فاليسيا لانغر التي كانت تدافع عن الفلسطينيين، وغيرها الكثير من هذا النمط من الأفلام.

> فيلم الزبيدي «ألوان - 2009» يتناول الفنان التشكيلي العراقي جبر علوان، ويبحث عن جذور اللون الذي يستخدمه، أهو من دمشق «المدينة الشرقية» التي يقيم فيها بعض الوقت أم من روما «المدينة الغربية» التي يقيم فيها البعض الآخر من الوقت، أم من الذاكرة من بلده الأم العراق

هذا الولع بفلسطين لم يمنعه من مواصلة ولعه الأساسي في التجريب، ولأن عوالم الفن، التشكيلي والمسرحي والأدبي كانت تأسره وتشحنه بالرغبة للعمل، صنع أكثر من فيلم اعتمد فيها على الرسم والشعر والموسيقى والشخصيات الفنية والأدبية العربية البارزة، لتحقيق العلاقة بين وسيطين، فن السينما والفنون الأخرى، ففيلم "كابوس - 1991" عن ثمانية رسامين سوريين من أجيال مختلفة، من بينهم فاتح المدرس، وخزيمة علوان، ولؤي كيالي، ونذير نبعة، وفيه لاقح عناصر من فنون وأجناس مختلفة كالرسم والموسيقى والشعر وجمعها في وحدة شكل سينمائية فنية.

أما في فيلم "صوت من القدس - 1977" فقد تناول الزبيدي لقاءً مع المغني الفلسطيني مصطفى الكُرد الذي استطاع أن يلهب بأغانيه الوطنية حماسة الناس وأضحى منشد الانتفاضة.

كما صنع فيلماً تسجيلياً عن الفنان التشكيلي العراقي جبر علوان بعنوان "ألوان - 2009" بحث فيه عن جذور اللون الذي يستخدمه علوان، أهو من دمشق "المدينة الشرقية" التي يقيم فيها بعض الوقت أم من روما "المدينة الغربية" التي يقيم فيها البعض الآخر من الوقت، أم من الذاكرة من بلده الأم العراق، ونال الفيلم الجائزة الأولى في مهرجان الخليج السينمائي.

بعد جبر علوان، اقتفى الزبيدي آثار مثقف وكاتب من رموز جيل النكسة، بفيلم "إننا محكومون بالأمل - 2009" عن حياة المسرحي السوري سعدالله ونّوس، بتوثيق سينمائي لحياته يمازج بين المادة الأرشيفية وشهادات مَن كانوا حول ونوس في أشهره الأخيرة، وحاول من خلاله خلق منولوج يوحي بروح الصورة وعلاقتها بالمسرح، وأن يكون وثيقة موازية لأطروحات سعدالله الشخصية والإبداعية والسياسية والفكرية.

أزمات عربية

يؤكد الزبيدي على أنه لم يضطر إلى إخراج فيلم رغماً عنه، أو بحثاً عن مقابل مادي، مع أنه مرّ أحياناً بظروف معيشية صعبة، فلديه مبدأ تبلور خلال تجربته، يقول إن السينما ينبغي أن تكون صادرة عن خياله لا عن خيال الآخر، وهو ما لا يمكن إنجازه في غالبية الدول العربية حيث تسيطر الدولة على الإنتاج السينمائي التسجيلي.

آمن الزبيدي بأن على السينمائي خصوصاً والمفكر عموماً أن يجد الحقيقة قبل أن يكتب عنها، لكنّه يخشى من أن قول هذه الحقيقة صعب في العالم العربي، وقال في ندوة له قبل ثلاثة أعوام "لا أحد من المتضررين أو المنتفعين أو المدسوسين أو ما يسمّى بالموالين أو بالمعارضين يستطيع أن يعرف ما هي الحقيقة، وأين تكمن على وجه التحديد؟! وأكثر من ذلك فإن الأنظمة العربية بكل مؤسساتها الثقافية تعرف، من دون أن تقول ذلك علانية، إننا لن نكتب الحقيقة، وبالتالي فإننا سنحتاج إلى الإنسان الداهية لكي يمرّر الحقيقة بطريقة ما".

فيلمه الروائي الوحيد "اليازرلي" الذي أخرجه في سوريا عام 1974 عن قصة قصيرة لحنا مينه، مُنع من العرض بسبب مشاهد اعتُبرت ساخنة، ورغم أنه حذفها إلا أن الفيلم لم يعرض إلا في المهرجانات، فاتّجه نهائياً إلى السينما التسجيلية، وتخصّص تحديداً في القضية الفلسطينية وصار من روّاد السينما الفلسطينيّة.

وجد في دائرة الثقافة والإعلام في منظمة التحرير الفلسطينية نافذة لتحقيق بعض سيناه الثائرة، وتم تعيينه عام 1976 كمسؤول عن السينما، وأنجز مجموعة كبيرة من الأفلام عن القضية الفلسطينية التي عزّزت رصيده الفيلموغرافي على صعيد الإخراج والتصوير والمونتاج، وكان فيلمه "فلسطين سجل شعب - 1984" أول محاولة لفيلم تسجيلي طويل يتناول تاريخ شعب عربي.

أنجز تسعة أفلام حملت عنوان "مياه قيد الاحتلال" كل منها عن نهر محتل، وتتحدث عن الصراع على المياه بين إسرائيل والدول العربية، كما شارك في سلسلة أفلام أخرى عن الذين يسكنون على الحدود، وصوّر اندماج وتعايش السكان في قرية بين لبنان وسوريا، ليكشف أن ليست هناك حدود يمكن إثباتها بشكل واقعي وموضوعي بين البشر وينتقد التأثير السلبي لما يفرضه الوضع السياسي عليهم.

يرى الزبيدي أن التشابك والتلاحم بين الفيلم الروائي والتسجيلي قد خلق أعمالاً فنية عظيمة، فالإبداع والشهرة ليسا مقتصرين على الفيلم الروائي حصراً، فالفيلم التسجيلي هو الساحة الحقيقية للإبداع، لكنه الشرط الأساسي لذيوعه وانتشاره هو العرض في صالات السينما وإتاحته للنقاد والمشاهدين لكي يقولوا كلمتهم النهائية فيه.

> أملا في تحقيق «سينماه الجديدة» يتنقل الزبيدي بين ألمانيا وسوريا والأردن وفلسطين وعمان، ورغم تعدد مواهبه السينمائية، إلا أنه كان شبه عاطل عن العمل لأنه كان مصرا على الاشتغال في السينما التسجيلية التي لا يرى نفسه إلا فيها

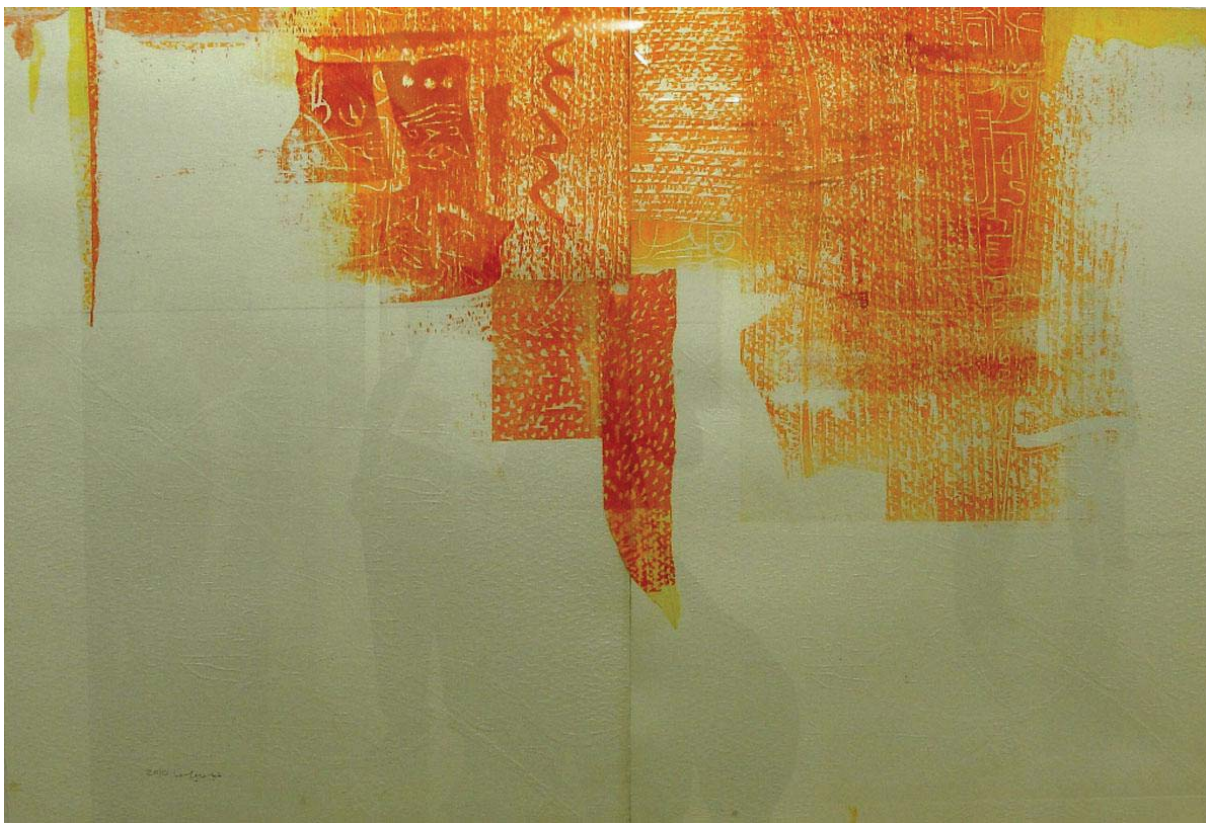

رسام حرفته تماهي الشعر مع الرسم

عباس يوسف مشيدا قلاعا باذخة للصمت في جنائن خفيّة

فاروق يوسف

❑ صباح كل سبت تصل بطاقة بريدية منه إلى الأصدقاء. أصدقاؤه موزعون بين أنحاء العالم، لا يمحو مَن توفي منهم من بريده، من أجل أن لا ينسى أحدا. جزء من وفائه للرسم أن يكون وفيا في الحياة. منذ سنوات وهو يفعل ذلك من غير أن ينضب كرمه. شجرته لا تزال تعدّ بالكثير من النضارة. لا تزال أوراق كثيرة تقف في انتظار يده.

في عزوفه عن الشائع والمتاح يبدو كما لو أنه استنفد الزمن كله، زمننا وزمنه. زمن الكتابة وزمن الرسم وزمن الأشياء، فصار يلتقط كائناته من زمن لم يعشه، هو زمن ما بعد كل زمن. اللحظة العابرة التي توهمنا بخلودها.

يقول لك "إنه وهم" ولا يقصد ما يُرى وحده بل ما يُرسم أيضا. حمّلته الحياة الكثير من أوهامها فصار الرسم بالنسبة إليه سلوكا يوميا يفرغ من خلاله أوهامه.

يهمه أن يرى غزله بالأشياء مجسدا من خلال مفردات صغيرة لا تُرى أحيانا أكثر مما تهمه رؤية الأشياء نفسها. يقول لي "لقد وُجدت الأشياء من أجل أن ترسم". وكنا نقول جملا غامضة ونحن نتأمل باب البحرين.

حين يجرب أن يشرح يغويه إيقاع الكلمات فيترك التوضيح ليذهب مباشرة إلى الشعر وهو الذي أفنى جزءا مهما من حياته في التماهي مع الصور الشعرية.

لا يقترب عباس يوسف من الشعر إلا من أجل أن يستفيه على الجمال. تحيّره الصورة الشعرية فيبدأ قلقه التصويري الذي لا يغادر التجريد.

لذلك فإن حرفيته هي عالم خاص يغلب عليه تواشج الشعر بالرسم من خلال صورة قد لا تظهر. صورة تشكل محاولة الوصول إليها ذريعة للرسم.

يرسم بعيني سائق قطار

بين محترفي "رباب" الملاصق لبيته وهو محترفه الشخصي للرسم و"عشتار" وهو محترف الحفر الطباعي يتقاسم فضاءه مع صديق عمره عبدالجبار الغضبان يتنقل عباس يوسف يوميا بخفة طائر، كان قد وزع حياته بين عشين.

رباب وهي زوجته، تدرك أن المحترف الذي يحمل اسمها لا يشكل إلا نصف المكان الذي تقيم فيه روح الفنان وهو ما جعلها تسلّم أمرها للقدر الذي وهب زوجها صديقا نادرا هو بمثابة ملك النصف الثاني. فالغضبان هو مؤسس فن الحفر الطباعي في البحرين وهو المعلم الذي درس على يديه فنانو البحرين ذلك الفن الذي يمزج بين إتقان الصنعة وترف الخيال.

> حرفيته عالم خاص يغلب عليه تواشج الشعر بالرسم من خلال صورة قد لا تظهر، لكن تلك الصورة لدى عباس يوسف تشكل محاولة الوصول إليها ذريعة للرسم

وإذا ما كان محترف عشتار قد وجد طريقه إلى خريطة البحرين الثقافية، معلما حضاريا هو أشبه بصومعة يعكف فيها المريدون على أحلام أيديهم فإنه كان في الوقت نفسه ورشة لتهذيب الأخطاء الفنية، وهو ما منح يوسف والغضبان فرصة التعلم المستمر وهي صفة المعلمين الكبار. هناك حيث يكون التواضع نوعا من العرفان والسعي المستمر نحو الجميل.

يلتقيك عباس يوسف كما لو أنه غادر لتوه قاعة الدرس. هو ابن المدرسة التي نشأ فيها بالرغم من أنه صنع شخصيته الفنية منذ زمن طويل. هل تمكنت منه العادة بحيث صار يقيس قيمة الفن بما ينطوي عليه من أخلاق؟

شيء من هذا القبيل يمكنه أن يهبنا فكرة عن جزء من طبائع عباس يوسف غير أنه لا يختصر الطبائع كلها. فالفنان الذي ولد عام 1960 في إحدى قرى المنامة لا يزال كما كان دائما متمردا وغاضبا وعنيدا. طبائعه الحقيقة تقيم في رسومه، وهي رسوم تبدو هادئة وخفيفة ومريحة من الخارج غير أن تأملها بعمق لا بد أن ينتقل بمن يراها إلى الضفة الأخرى، هناك حيث يستدعي الصخب شغب كائناته.

ينغّم عباس المسافة بين عالميه مثل مهندس سكك حديدية، ربما تكون صفة "سائق قطار" أقرب إليه، ذلك لأنه علّم نفسه أن تهذب المسافات بطريقة تلقائية. هل كان عليه أن يرسم مغمض العينين لكي يكون مخلصا لواقع الحال الذي يضطره يوميا إلى الانتقال من محترف رباب إلى محترف عشتار مسكونا برائحة الأنثى الخالدة؟

عدو الحروفية

كان عليه أن يكون خطاطا. يقول لك "عبد الإله العرب هو الخطاط" غالبا ما يستعين بعبد الإله، خطاطه المثالي. يقف أمامه مثل تلميذ. غير أن عباس يوسف كان خطاطا، وهو ما لا يود أن يتذكره. نجح الرسام في أن يمحو ذاكرة الخطاط. يعرف يوسف ما الخط. شيء من التقديس يجعله ينظر بحيطة إلى ما يمكن أن يفعله الخطاطون، غير أنه وقد قرر أن يكون رساما لم يعد مؤهلا لممارسة الخط.

لقد نجح زمنا طويلا في إخفاء الخطاط الذي يقيم في أعماقه من أجل أن يكون رساما خالصا بحيث خلت لوحاته من الحروف، غير أنه في بطولاته لم يكن إلا مُكرها، وهو ما تفصح عنه كل لوحة ينفذها على عجل. ففي كل خط يلقيه منفردا على سطح اللوحة هناك إيحاء بحرف. حرف يحضر كما لو أنه استدعي على عجل. الفنان هنا لا يأسر النضارة بقدر ما يقف أمامها مؤنبا نفسه، نادما على تأخره.

من اليسير أن نصفه بالحروفي ومن الصعب أيضا القيام بذلك، فعباس يوسف يثق بالخط العربي كيانا مفرطا في خصوصيته. وهو ما يجعله يشك بالحروفية، كونها من وجهة نظره لن تتمكن من استلهام جماليات الحرف العربي أكثر مما يتمكن الخطاطون من استلهامه. هل كان عباس يوسف حروفيا مخاتلا؟

لم يكن يهمه أن يكون خطاطا، بالقوة نفسها لم يكن يعنيه في شيء أن يكون حروفيا. بالنسبة إليه فإن الحروفية كانت صناعة مؤدجلة. شيء من غريزته كان يقيم في الرسم وهو ما لم يكن التيار الحروفي يعبر عنه. في آخر أعماله وقد رأيته ينفذها مباشرة كان يخفي عالما ليقيم عالما في مكانه لا لكي يحثنا على النسيان بل ليدفعنا إلى التذكر. هناك دائما شيء يجب تفادي نسيانه، مفرداته الأخيرة لا تخفي بقدر ما تفضح، بالرغم من أنه استعمل تقنية الإخفاء. فهل كان عدوا للحروفية؟

يرسم ببذخ خياله

مَن يكسبه صديقا لن يخسره رساما، كان حلمه أن يكون له بيت فيه مساحة لاستضافة الأصدقاء وهو ما أنجزه. في لحظة غير متوقعة سيأتي صديق غامض كما يحصل مع الرسوم. الأشياء بالنسبة إلى عباس يوسف لا تقع في زمانها ومكانها المرسومين سلفا. علينا أن نرعى الإيقاع الذي يترفق بالخطوات كما لو أنه حارسها.

عرض عباس يوسف رسومه في بلاد بعيدة، غير أنه يأمل في أن تكون رسومه نافذة يرى من خلالها بلاده القريبة. هل كان الرسم فرصة للتأمل الصامت؟ أستعيده في هذه اللحظة رساما كما لو أنني لم أشبع من صداقته. هذا إنسان وفيّ. ستضحك رباب. سيضحك عبدالجبار الغضبان من سذاجة ما انتهيت إليه. ولكن جنائن الرسام الذي يعرفانه قد لا تكون كلها متاحة لهما. هناك شيء خفي يحتفظ به الرسام من أجل أن لا يكون نفسه دائما. عباس يوسف يفعل ذلك ببذخ.

لن يكون متقشفا لأن مواده قليلة. زهده الحقيقي يقع في مكان آخر. فالحروفية لم تكن له هدفا وهو الذي غادر شغفه بالخط. كان عليه أن يرسم كما لو أنه لم يتعرف على الخط العربي يوما ما.

أجمل ما في عباس يوسف أنه لا يسخّر الخطاط في خدمته، بل ينظر إليه بإجلال حين يضطر إلى الاستعانة به.

> عباس يوسف يثق بالخط العربي كيانا مفرطا في خصوصيته، وهو ما يجعله يشك بالحروفية، كونها من وجهة نظره لن تتمكن من استلهام جماليات الحرف العربي أكثر مما يتمكن الخطاطون من استلهامه

أشير نحو الشرق

دفتر يوميات غرناطي

عاصم الباشا

❏ أس

لو سئلت عن سوريا سأشير نحو الشرق ولن يفهموا قصدي؛ مهما حصل من كوارث، الشمس لا تكفّ عن الإشراق.

***

صمتي عن معبدي "بعلشمين" (أو شامائين)، فلأنني كنت أستجير به وحده كلما حللت بتدمر.

***

بمناسبة تدمر، مقطع من قصة "رسالة في الأسى": (أوائل التسعينات)

"... ثم مددت ذراعي وحركتها أفقيا مقدّما المعجزة:

ـ ها أنت في تدمر!

كمّت فمها وأسفل وجهها الجميل بأنامل يدها معبرة عن مزيج من الدهشة والإعجاب، وهتفت:

– يا أرباب الكون! مازال عندكم كل هذا وتهزمون في الحروب؟!

"لا حول ولا قوة إلا... يا معي ي ي ن!".

– هلا تفرّجت صامتة... أرجوك. طالبت.

التصقت بي وقالت بدلال:

– اعذرني، ما أردت الإساءة، لكننا لا نملك أوابد عظيمة مثلكم...

رأيت من واجبي أن أرمي المسؤولية على الكاهل المعتاد:

– إننا لا نستسلم. كل ما في الأمر أننا ممزقون... وهذا هو ما يضعفنا... ثم، دعينا ندافع عن الأحياء أولا... ثم الحجارة...

قالت مستنكرة:

– حجارة! أوليست أنتم؟ أولستم هي؟

لا ريب في أن التواصل عن بعد تمّ بيننا، وأنا أنظر في داخلي لقضية الحجارة والبقاء.

قلت مقاطعا:

– حسن ألا تتجولين؟

همست: ـ أجل.

وجمدت، ما جالت ببصرها في أرجاء الموقع الشاسع، بل حملقت في نقطة وحيدة، واستغرقت فيها، وإليها انطلقت فتبعتها.

عبرت الآثار غير آبهة، مأخوذة بتلك النقطة... وراحت شيئا فشيئا تغذّ السير منجذبة إليها، وأنا أراقبها ولا أتأمل ما نحاذيه بسيرنا.

كانت النقطة معبدا صغيرا... معبد بعل شمين الذي يركن بحضوره المتكامل الدافئ متطرفا عن الآثار المتناثرة في الموقع الرحب آنساتي سيداتي. أسرّ إليكنّ بهذا. لا تسعفني أدوات التعبير للإحاطة بكامل حديثها، تجلّياتها، إذا اعتمدنا الدقة، ولا يجدر بي إضاعة وقتكن الثمين بكل ذلك الهراء... فقد قالت على سبيل المثال:

– "... كنت تلاحقني وأنا أتجنبك لخوفي... جئت يوما ووطئت بفرسك خيمتنا... وكان ما كان... فأنت الغازي، لك القدرة... وأنا الغجرية لا حق لي في أرض ما دام الكون ملكي... ثم هربت... مع الغجر... وأنت تلاحقني منذ ذلك اليوم. تتربّص بي في مختلف الأصقاع... وها أنذا آتيك كفراشة إلى اللهب!..."

***

آلمتني رؤية اللاجئين السوريين على حدود مقدونيا، وزاد الطين بلّة أن تكون الإنكليزية لغة التواصل الوحيدة مع الأجنبي

لغة بدائية تقول "أنا حب أنت" I love you عندما تقصد: أحبّك.

***

سئمت المواربة. ينصحونني، مواربة، بعدم الإفصاح عن رأي بعد الكأس الثالثة (ذكّروني بالمشايخ "افعل.. لا تفعل")، ويعتبرون تذمّري من صمت أهالي ضيع الساحل وقد ضاقت مقابرهم بقتلاهم الذين خدموا القاتل "شماتة"!!! وذلك لأنني لا أحزن على مصير قتلة مطار كويرس "نسور الجوّ" رماة البراميل على الأبرياء! (راجعوا صفحة شهداء طرطوس). أفهم أن للبعض ظرفهم في الداخل، أما أن ينظّروا بما يجب ولا يجب فغير مقبول وعيب.

***

ما يقال لحظة الدفن من أن "الموت حقّ" (وهو نافل النافل) يذكّرني بما يقال عن الأحمق في إسبانيا: "سيكتشف قريبا المياه الحارّة".

***

أتذكرون أيام المراهقة كيف كانت الحماوة الزائدة وبلا متنفّس تسبّب لنا ألما في الخصيتين؟

شيء مشابه أعيشه الآن في ما يخصّ النحت... بعيدا عن الخصيتين.

***

جميل أن تنأى عن الحقد، أمّا أن تحزن على قاتلك فرومانسية مبالغ بها.

***

كلّ من يخدم عصابة آل الوحش عسكريا أو أمنيا مجرم مشارك. ولا تقولوا لي أن المجنّد "المسكين" الذي يحمّل الحوامات بالبراميل لا علاقة له! وكأنه لا يعرف في ماذا يشارك!

***

نصف سكان الضيعة التي أسكنها "عل بركة" بسبب التزاوج بين الأقارب على مدى قرون.

تقليد عادي في بلادنا.

***

أنت تكتب، ليس لجمهور القراء (المحتشد)، أنت تكتب لمن يسأل أكثر مما يجب، وأعمق مما يجب، بعده، وحده جمهور القرّاء (سيحتشد)... عاصم الباشا مغامرتي في أن أطلب منه: "اقرأني".

* نحات وكاتب من سوريا

* تخطيط: ساي سرحان

سماء لشبونة القريبة

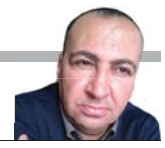

نائل بلعاوي

❏ قليلة هي المدن التي تأخذك مباشرة إلى السماء، تصعد بك إليها، إلى الأعلى البعيد، حيث تحتفل الحياة هناك بعزلتها وبانعدام شروطها، وكأن المدينة العالية هذه قد اختارت لنفسها مطرحا يعينها في لحظة ما على الفرار من هذا الجحيم الأرضي إلى السماء القريبة.

وقليلة هي المدن التي توفرت لها مثل هذه الخصائص الطبيعية المتميزة التي منحتها خصوصية جغرافية لا نظير لها على امتداد القارة العجوز: ثنائية البحر والجبال. حيث المدينة، فعلا لا مجازا، هي الخلاصة المدهشة لهذا الحوار المثير بين محيطها الأطلسي وجبالها الشاهقة.

امتزاج البحر بالجبال وعلى نحو فريد، إنها لشبونة، مدينة تشكلت بكامل تفاصيلها العمرانية القديمة، وبعض المميزات الحديثة كذلك، من وحي هذا التلاقي الملهم بين فكرتين تحيلان معا على المعنى الخلاب لفكرة عظيمة وآسرة، هي الحرية. فإذا كانت السماء في الوعي الإنساني الجمعي قد تحوّلت إلى رمز لا ينافس لرغبة أبدية في التحليق، والابتعاد، والطيران في فضاء بلا حواجز، فإن السماء هنا: قريبة وواضحة. وإذا كان البحر قد لعب دورا مركزيَ التأثير في ولادة فكرة الحرية ذاتها.. فهو الآخر: هنا... تمدّ يدا فتقبض على السماء، وتمدّ الأخرى فتبتل بماء البحر.

الحرية، برموزها المذكورة العالية، هي ما تعرضه لشبونة عليك، هي الباب الذي تدلف من خلاله إلى المكان، وهي سقفه الرفيع. وما عليك حين تزورها سوى تسليمها رغبتك في اكتشافها. دعها تقترح، دعها تدلّك على نفسها وأسرارها، وعلى التلال السبع التي بنيت بمهارة فوقها وبين سفوحها. فحيث تأخذك الدروب في لشبونة: تكون قد وصلت إلى المكان المرجوّ والصحيح، إلى جوهر العلاقة الفذة بين المكان الحر والروح الطليقة التي تحس بها في وجوه المارة ورواد المقاهي، أو باعة الأرصفة.

هنا، في هذه المدينة التي تقدم درسا بليغا في فنون التعايش السلمي بين مكوناتها الإثنية والعرقية المتعددة: أوروبية، أفريقية، وعربية مغاربية تحديدا، تبدو مظاهر العيش جميعها في مشهد واحد، في رقعة محددة ومنتخبة من جغرافيا الكون: حرية تطال سقف السماء. فوضى عارمة تلف بسياقاتها المكان وحراك الناس فيه. وهواجس مرئية لا تستطيع المدينة إخفاء أسبابها.

فلشبونة حزينة، فقيرة وحزينة، ولعلها الأكثر فقرا من بين جميع المدن الجميلة في هذا الجزء من القارة. ولعلها، أيضا وأيضا، الوحيدة الحاملة لمثل هذه الطاقة الدفينة التي تهبها قدرات خاصة على السير يدا بيد مع أشكال تناقضاتها، همومها، ودوافع بؤسها، دون أن تفقد للحظة واحدة تألقها واندفاعها الشبقي خلف الحياة.

هكذا هي لشبونة: تدعوك إلى السماء القريبة، تشير بلا مواربة أو دون تردد إلى قلبها وأسرارها، ثم تذهب بك إلى ذلك المحيط الغامض واللانهائي الذي يلفها ويحرس أحلامها. فتصير، وأنت تحت جناحيها، امتدادا لفكرة التناغم اللذيذ بين مجهول السماء وعمق البحر، حيث الحرية -في الحالتين- هي التعويذة السرية التي تمنح المدينة سحرها، ولا حدود لفتنتها.

* كاتب من فلسطين مقيم في فيينا

* تخطيط: ساي سرحان

تاريخهم الأبيض والنظرة الاستعلائية

لطفية الدليمي

❏ روبرت يونك مؤلف كتاب "أساطير بيضاء" أستاذ اللغة الإنكليزية والنظرية الأدبية، وحاصل على جائزة الأكاديمية البريطانية عن مشروعه "فكرة العرقية الإنكليزية" يطرح فكرته عن توجهات ما بعد الكولونيالية في القارات الثلاث التي ستواصل إبراز التحديات النشطة في مواجهة تغوّل العولمة، وسوف تجهد لتفكك الأساطير البيضاء التي يديم الغرب وجوده بواسطتها ويواصل تطوير أساليبه لإحكام هيمنته بطرائق متغيرة بين مرحلة وأخرى، وصولا إلى تطبيق العولمة التي تحوّلت إلى غول يلتهم كل شيء.

ويجري نقد النظرة الاستعلائية للغرب من قبل مفكرين ونقاد غربيين متعددي الاتجاهات، ويناقش روبرت يونك في كتابه "أساطير بيضاء" (2003) ضرورة إيجاد نقد معرفي لأعظم أساطير الغرب وهو التاريخ: (حركة نقد الكولونيالية في مواجهة الثقافة الأوروبية تكشف تورط كل منهما بالأخرى) فلا يمكن تخيّل الفكر الأوروبي منذ عصر النهضة حتى اليوم من دون أثر للكولونيالية.

كما لا يمكن تخيّل تاريخ العالم كله منذ عصر النهضة دون التأثيرات الأوروبية عليه، لقد أكد الكاتب والمناضل من أجل الحرية واستقلال الشعوب فرانز فانون "أن أوروبا هي التي خلقت العالم الثالث" وفانون هو الذي بدأ نقد الكولونيالية مبكرا في كتابه الشهير "معذبو الأرض"، وطرح فيه ما يشبه برنامجا ثوريا لنقض الكولونيالية، وكان الكتاب أحد أناجيل اليسار في الستينيات من القرن الماضي، واقترح تحليل آثار الاستعمار على الشعوب المستعمرة وثقافاتها.

وفي كتابه هذا الذي قرأه الملايين في الشرق وأفريقيا، وضع فانون عالمنا الثالث في مقدمة المشهد ليكون البديل الرئيس للنظام المعاصر القائم على أيديولوجيتين متنافستين هما الاشتراكية والرأسمالية، فيقول في هذا السياق "إن التاريخ الذي يكتبه المستوطن الأوروبي ليس تاريخ البلد الذي يستولي عليه وإنما تاريخ أمته، في ما يتعلق بانتقاءاتها وانتهاكها للآخر وتجويعه".

وإذا كان البشر هم من يصنعون التاريخ فإن الرجال والنساء -وهم موضوعات ذلك التاريخ- محكوم عليهم بالجمود والصمت، فمن يكتب التاريخ لا يعترف بوجودهم وبأصواتهم وإن أثر الكولونيالية على الشعوب هو بالتحديد نقض إنسانية السكان الأصليين ونفيهم من الواقع.

ولعلها مفارقة ساخرة أن قادة ثورات العالم الثالث الذين استولوا على السلطة بعد المرحلة الكولونيالية استلهموا الكثير من أفكار فانون، ثم انتهوا إلى طغاة أشدّ فتكا بشعوبهم، فأزيحوا من مواقعهم على نحو مهين وأعدم بعضهم، وانزوى الآخرون في ظلال النسيان.

هيلين سكسو الناقدة والكاتبة النسوية الفرنسية التي يدعوها البعض "رسولة الحركات النسوية" تنتقد من موقعها كأهم منظرة نسوية رؤية الغرب للشعوب الأخرى والنساء فتقول عن نشأتها كفتاة يهودية فرنسية في الجزائر: تعلمت كل شيء من ذلك المشهد المبكر، فقد رأيت كيف أقام العالم المتحضر الأبيض (الفرنسي)، الذي يحكمه الأغنياء، أقام سلطته على قمع السكان الذين أصبحوا فجأة "غير مرئيين" كالبروليتاريا والعمال المهاجرين والأقليات التي ليست من اللون الصحيح، فالنساء غير منظور إليهن باعتبارهن بشرا بل ينظر إليهن باعتبارهن أدوات.

ويبدو أن هذه النظرة الكولونيالية التي وصفتها سكسو لا تختلف كثيرا عن نظرة المتشددين للمرأة، فكلا الطرفين ينظران إليها باعتبارها أداة تتسم بالمكر والغباء، ويجعلانها غير مرئية على نحو فعلي بتغطية أجساد النساء ومحو ملامحهن، وتضيف هيلين سكسو: إن الدول المتقدمة "النبيلة والعظيمة" نهضت وأقامت مجدها بطرد ما هو غريب وإبعاده وعملت على استعباده، إنها سمة شائعة من سمات التاريخ فلا بد أن يكون هناك عنصران: سادة وعبيد.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمان

بروس لورانس: الأصوليون حداثيون ضد الحداثة

من المبكر الاعتقاد بانتهاء «الربيع العربي»

عمار المأمون

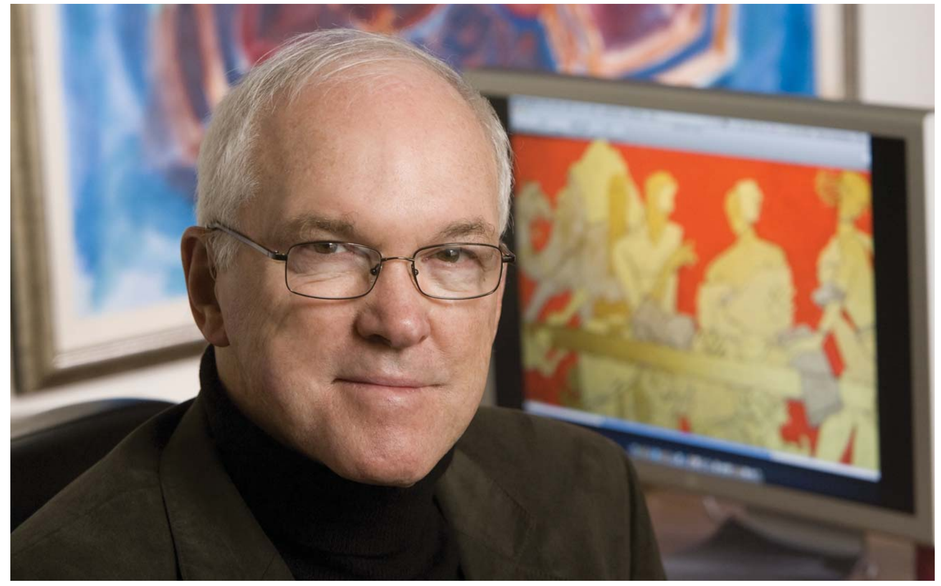

الإسلام لا يحتكر الأصولية هناك مسيحيون وبوذيون ويهود أصوليون

❑ ذاعت شهرة المفكّر والكاتب الأميركي بروس لورانس بعد صدور كتابه "المدافعون عن الإله: الذورة الأصولية ضد عصر الحداثة" (1989)، لورانس مهتم بتاريخ الأديان في الشرق وله العديد من المؤلفات المرتبطة بالديانات الشرقية وحركات العنف المرتبطة بها لدراسة العلاقة بين العنف والنص المقدس وخصوصاً في ما يتعلق بالحالة الإسلامية والشرق العربي، بالإضافة إلى مؤلفاته التي ترتبط بالصوفية وأفكارها وانتشارها، دراسات لورانس لا تنحصر في الشرق الأوسط بل تمتد لأقاصي الشرق ودراسة الظاهرة الدينية هناك والحركات الناتجة عنها، حيث تناول في مؤلفاته الهندوسية والبوذية والسيخية، في هذا الحوار مع بروس لورانس جملة من القضايا المتصلة بـ..نقاش العربية الربيع العربي والتيارات الإسلامية الصاعدة وقضايا الاستشراق.

الجديد: بداية بروفيسور لورانس نريد سؤالك عن "دولة الإسلام" وخصوصاً فيما يتعلق بالتسمية التي يطلقها التنظيم على نفسه "دولة" و"الإسلام"، الا يعكس رغبة هذا التنظيم في أن يرى نفسه، على عكس التنظيمات الأصولية الأخرى، الممثل الشرعي للإسلام من خلال تاسيس دولة. خصوصاً أنه طلب البيعة من التنظيمات الأخرى، الا تعتبر هذه قراءة جديدة للنص الإسلامي في مواجهة "الدولة الطاغية" المتمثلة بالأنظمة العربيّة؟ أم هل تراها مجرد محاولة للتحول لتنظيم سياسي، وهل تمثل هذه "الدولة" -التي تحلم بوجودها المنظمات الأصولية الوليدة خلال القرن المنصرم- إن وجدت مقومات "الدولة المعاصرة"؟

لورانس: إن طرح فكرة وجود دولة للإسلام أو تنظيم سياسي من نوع ما بوصفها فكرة متأصلة في الإسلام يعتبر طرحا خاطئا، إذ كان هناك العديد من أنظمة الحكم الإسلامية منذ وفاة النبي محمد حتى زمننا المعاصر هذا، فالإمبراطوريات والدولة- الأمة بجوهرها ليست دينيّة، والحكام فقط هم من يجعلون الدين يتحول لدولة ذات عقيدة أو مذهب، وآخر المحاولات للقيام بهذا التحول تتمثل بـ"دولة الإسلام" التي تدّعي بأنها تمثل الخلافة الأصيلة بوصفها الشكل "الحقيقي" للحكم الإسلامي، إلا أن "دولة الإسلام" لا تمثل المجتمع، وهذه البلدان أحيانا أقل ديمقراطية من تلك التي تدّعي ذلك نظرياً.

الإسلام لا يحتكر الأصوليّة، فاليهود والمسيحيون والهندوس والبوذيون لديهم طرق أصوليّة في التفكير والتصرف والتنظيم والسياسة، إلا أن الانقسام الرأسمالي- الشيوعي المسمّى بالحرب الباردة أدّى إلى التدخل الأميركي/الأوروبي في أفغانستان، ما أدى إلى إيجاد تنظيم القاعدة ودولة الإسلام ليست إلا استمراراً لهذا النهج، أما الربيع العربي فقد انتهى، أو أن الحركات العربية للتغير قد فشلت، أما الإسلام فأظن أنه ديمقراطي وقائم على المشاركة كأيّ دين، أما التحدي الأكبر للدول المسلمة هو إيجاد طريقة لخلق فرص عمل ودعم للأجيال التي تخرجت حديثا من الجامعات، حتى في بلدان الذهب الأسود، فالسعودية كمثال لكي تحقق التحرك نحو الديمقراطية بسرعة عليها أن تخرّج عدداً كافيا من الأفراد المحترفين ذوي المهارات، وأن تخلق فرص عمل لهؤلاء الأشخاص للوصول إلى دولة ذات صيغة تشاركية وديمقراطية قابلة للاستمرار والنمو.

الأمل الصوفي

الجديد: تعتبر الصوفية رؤية متفردة للعالم وتعود جذورها إلى النص (القرآن) الذي تعود له الرؤية الأصوليّة، إلا أن الصوفيّة فشلت في التأسيس لنظام حاكم، لأنها لم تُتبنى من قبل السلطة الحاكمة، الا تقوّض هذه الحجة مفهوم الدولة الدينية من ضمنها فكرة الدولة الأصولية الإسلامية، جاعلة إياها لا تنتمي للنص بل تجعلها جزءًا من الاستراتيجية السياسية؟ والا يمكن اعتبار غياب نظام سياسي كامل للحكم في النص الإسلامي داعما لهذه الحجة؟

لورانس: حقيقةً، الصوفية لم تسع لأن تكون جزءًا من نظام حاكم، معظم أبطال الصوفيّة ومشايخها كانوا خارج الحكم أو معارضين له، لكن ما قامت به الصوفية وما زالت تقوم به هو الانخراط في (الجوانيات) ودواخل النفس وعوالم الروح، وجعلها مصدرا للأمل والشجاعة للعديد من المسلمين ومعظم هذا التفكير يقع خارج بنية القوة. أما الجهاد الذي أقصده وأشير إليه في الجواب الأخير فله حضور قوي وراسخ في تاريخ الصوفيّة.

الجديد: العنف موجود في نصوص الديانات الإبراهيمية كلها (الإسلام، المسيحية، اليهودية)، وهذا ما جعل الحركات الأصولية تظهر في كل أنحاء العالم لا نظر شرقيّة)، لم يقوم الغرب (أميركا أولا) بدعم هذه الحركات التي ينتهي بها الأمر بمهاجمته؟ وألا يمكننا القول بأن الحركات الأصوليّة المضادة للحداثة هي نتاج الغرب والأنظمة العربية الديكتاتورية؟ أم أن اللوم يقع على النصوص الدينيّة؟

لورانس: كل النصوص صامتة، البشر هم من يؤولونها ويكسبونها المعنى في كل منطقة وكل جيل وكل لحظة اتخاذ قرار. التوراة ليست محافظة والإنجيل ليس تقليدياً والقرآن ليس متجانساً، كل كتاب مقدس له مصادر قوة قادرة على التغيير، إلا أن القرّاء والمؤوّلين والمفسرين الجدد لهذا النص هم من يجعلون هذا النوع من التغيير ممكناً ومستداماً.

الأسباب الحقيقية

الجديد: الديكتاتوريات العربية حالياً مازالت تواجه الربيع العربي، الذي يسميه العديد الربيع الإسلامي، هل تظن أنه بعد انهيار الديكتاتوريات العربية ستنتصر الرؤية الإسلامية؟ ولمَ انتجت الثورات العربية حقيقة موضوعية بأن الدين الإسلامي هو الحل الوحيد، لا دولة الديمقراطية والمساواة، علما أننا نعيش في عالم ما بعد حداثي تسمح فيه وسائل الاتصال بانتقال كافة أنواع المعلومات بين الجميع؟ وما رايك باستخدام وسائل الاتصال الحديثة لنشر الفكر الجهادي في الغرب، أليست هذه ضربة ما بعد الحداثة نفسها؟

لورانس: هذا السؤال يحيل للسؤال الخامس، إذ لا يوجد ما هو رجعي أو إرهابي ضمن النص القرآني، وأظن أن العقلية الجهادية هي نتيجة للحوادث المؤسفة ضمن التاريخ، وأغلبها تعود لمرحلة ما بعد سقوط جدار برلين خلال الخمس وعشرين عاماً السابقة، فلولا اجتياح صدام حسين للكويت وحرب الخليج الأولى ثم الحصار الطويل الذي فرض على العراق وأحداث الحادي عشر من سبتمبر والسابع من تموز في لندن والحربان على أفغانستان والعراق، لما كان الفكر الجهادي قد انتشر أو ظهر الخطر الذي تمثله دولة الإسلام.

التوليفة الداعشية

الجديد: هل من الممكن أن نشهد انتشار واسعا للجهاديين في الغرب نظراً لأن هدف "دولة الإسلام-داعش" هو نشر الرعب في العالم الغربي؟ وما هو المكون السحري في دولة الإسلام الذي يدفع الشبان والشابات من الغرب للانضمام إلى صفوفها؟ لأني شخصيا لا أظن أن الأمر مرتبط برخصة القتل المجانية التي تعطيها دولة الإسلام لمقاتليها أو توافر النساء.

لورانس: التوليفة السحرية التي تمتلكها دولة الإسلام لتجنيد المقاتلين ترتبط باستخدامها الدرامي للصورة والمواقع المختلفة وشبكات التواصل لتعكس صورة تدفع الآخر للتعاطف معها ومع بنيتها اليوتوبية، إلى جانب مواردها وأهدافها، فالكثير من الشبان الذين لا يعيشون في وهم الماديات ولا يأسرهم المجد ونمط الحياة الذي يقدمه الغرب، وهذا ما يجعل الجمهور يستجيب لـ"سحر" دولة الإسلام.

إعادة نظر

الجديد: هل بإمكاننا أن نشهد أسلوباً جديداً للتعامل مع قضايا الشرق الأوسط إن قمنا بنشر وعي جديد وأسلوب جديد في التفكير مختلف عن ذلك المرتبط بجغرافيا العالم القديم -الجغرافيا المذكورة في الكتب المقدسة التي لا تسمح بقراءة محايدة- وخصوصاً في ظل التعقيدات التي أنتجها الصراع الحالي في المنطقة؟

لورانس: هناك العديد من الأشخاص في العالم العربي يستحقون التقدير والاتباع ومعظمهم ليسوا سياسيين وأغلبهم ليسوا حكاما. ودعني أقول إن آلية التفكير الجديدة في الشرق الأوسط تستدعي إعادة النظر في قضايا مختلفة، كالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كذلك ما يحصل في ليبيا وسوريا والعراق مع الأخذ بعين الاعتبار الدور الذي تلعبه الأطراف الخارجية. ولا يبدو أن أن هناك رغبة سياسية لدى أوروبا الغربية أو أميركا الشمالية إلى جانب روسيا والصين لإعادة تقييم أدوارهم المتعددة والمتصارعة في المنطقة، أما النصوص المقدسة فدورها ضئيل فيما يخص المستقبل والأعباء السياسيين الذين لا ينتمون لأيّ مقدس والمصالح الاقتصادية القائمة على الاستغلال والفقر.

الجديد: من جهة النظر السابقة هل بإمكاننا القول إن العنف المرتبط بالإسلام تم تعزيزه بسبب الآراء الاستشراقية، أوليست وسائل الإعلام جزءًا من صناعة هذه الصورة -صورة الجهادي المسلم العنيف- التي يتم تبنيها من قبل الإسلاميين أنفسهم، أوليست نوعا من "خطاب القوة" الذي يُفرض على المسلمين، جاعلاً المسلم العادي في حياته اليومية ضحية لأولئك الذين يستخدمون الإسلام لتغطية أعمالهم الإرهابية؟

لورانس: لا، فمرة علّق الماليزي فاريش نور وقال إن القنبلة الأصولية هي اختراع غربي، وهو محق في جزء من كلامه، فبعد عام 1989 شهد العالم ما قام به الغرب الذي استبدل الخطر الأحمر (الشيوعيّة) بالخطر الأخضر (الإسلام)، وهذه المعادلة خاطئة في جوهرها، لأن أغلب المسلمين يتقاسمون مع الغرب القيم الإنسانية ذاتها: الوفاء للعائلة، احترام الأفراد، الأمل بمشيرة أفضل.

أما سبب ذلك فلا يقع على وسائل الإعلام فحسب فهناك لوم يقع على المصالح السياسية والاقتصادية والمؤسساتية التي رسمت صورة عن الإسلام والمسلمين بوصفهما مصنعا للمتعصبين وارضا خصبة للإرهابيين. أما الإسلام الحقيقي فهو كما كان وكما سيبقى دعوة للسلام، لا بالاسم فقط بل أيضاً بالممارسة.

ما بعد الاستشراق

الجديد: هناك ما يسمى بـ"الرؤية الاستشراقية للعالم العربي" والتي انتجت دراسات تخص البلاد الإسلامية، هذه الدراسات تستند معظمها إلى النصوص الخيالية والمقدسة وأدبيات الجماعات الأصولية، هل بإمكاننا الاعتماد على نتائج هذه الدراسات؟ وخصوصاً أنها لا تمثل الحقيقة بل ما يتم فرضه على العرب والمسلمين من قبل المؤسسات الغربية ليكون الحقيقة؟

لورانس: الدراسات دائماً ناقصة، لكنّي أظن أن هناك العديد ممن يرتضيه نظرة ثاقبة، كالمرحوم البير حوراني ومكسيم رودينسون ومارشال هودغسون وجانيت أبو لغد التي أسست لطرق جديدة ومنتجة لدراسة العالم العربي والإسلامي، ببساطة هم لم يكونوا صدى لغيرهم أو خضعوا لتاثير صناع القرار والسياسة.

الجديد: إن جهود مفكرين كإدوارد سعيد أضاءت حقيقة الصورة الاستشراقية للعالم الغربي كجزء من دراساته للعالم ما بعد الاستعماري، هل تظن بأن أراءه مازالت في هذه اللحظة فعّالة، بعد أن شهدنا رؤية جديدة لـ"إسلام" و"الدولة" لا مجرد تنظيمات منتشرة في العالم العربي؟

لورانس: إدوارد سعيد كان شخصاً ذا بصيرة، بالإضافة إلى كونه إنساناً لطيفاً، لكنني أظن أننا نعيش في عالم ما بعد استشراقي صرنا كأن ذلك بالنسبة إلى العرب أو غير العرب، المسلمين وغير المسلمين وخصوصاً ضمن أفكار الجيل الشاب، الذي أرى فيه الأمل لتجاوز الجمود والياس السياسي الذي يحكم العالم بشكل عام وخصوصاً بالنسبة إلى العالم العربي والإسلامي.

المقاتل الجهادي

الجديد: هل من المعقول أن البعض يصدق الصورة الرومانسية للجهادي التي تنتشر عبر الشاشات؟ أي بالرغم من التطور التكنولوجي الذي وصلنا إليه والأفكار الثورية، هل من المعقول أن هذه الصورة مغرية للبعض سواء من الشرق أو الغرب؟ وهل يصدقها بعض المثقفين والمتنورين؟

لورانس: المقاتل الجهادي لن يختفي ما لم تتحقق العدالة والمساواة والأمل والنجاة لمزيد من الناس، ولتجاوز اللاتماثل والاختلاف الذي يحويه النظام العالمي الآن لا بد من وجود أشخاص ذوي بصيرة يقدّمون للناس بصر رحب رؤية واضحة فيما يخص الخيارات والأفكار التي يشاركونها مع البشرية.

الجهاديون ليسوا أصحاب رؤية مستقبلية إلا أن غياب الأصوات الأخرى جعلت ما يقومون به يعطي الأمل لأولئك الذين فقدوه ولا يكفي فقط أن نعارضهم، بل على المرء أن يعمل ويكدح من أجل عالم تسود فيه المساواة والعدالة، ليكون الجهاد الحقيقي ضد الفقر والجهل والفساد والطغيان.

* أجرى الحوار من باريس: عمار المأمون

ينشر المقال بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

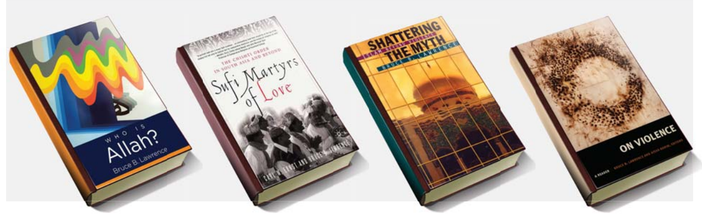

سيمفونية العتمة

ماذا يكتب الروائي أي شعلة يحمل

هيثم حسين

❑ ما الذي نحاول تدوينه..؟ لماذا نسعى إلى زعم النهوض بمهمّة التاريخ..؟ لماذا نحمّل الرواية مشقّة التوثيق، ونقيّدها بقيود الشهادة والوثيقة والحقيقة..؟ أين التوثيق من التلفيق في العالم الروائيّ..؟ لماذا نكتب..؟ كي نروي حيلنا أم حقائقنا المسرّبة تحت غطاء الفنّ..؟ نهرب ممّن إلى مَن..؟ أين واجب التعرية ونزع القناعة..؟ الكاتب يخادع نفسه أم قرّاءه..؟ هل من موضع مستقرّ بين الإسلام والإيهام..؟ هل مطلوب من الروائيّ أن يؤلّم في وصف الوقائع ويفتح الأعين المغمضة..؟ وكيف ذاك..؟ ألا تعتبر مجازفته مثيرة للشفقة وهو يسعى للتنوير في حين أنه يحفر في عتمته وظلاميات من حوله بحثاً عن نوره الخاصّ..؟

نحن سكّان كهوفنا الداخليّة المعتمة، نحاول تحرير الجنّيّ القابع في قمقمه المظلم، نرفع عنه الحظر. نتيح له التعبير عن وساوسه والتصريح عن رغباته. نقف أمامه مراقبين لثورته وانطلاقه وتحرّره.

هناك روائيّون أوغاد يتسلّلون إلى الحديقة الخلفيّة للذات. يهدرون دماء شخصيّاتهم على مذابح النوازع والشهوات والغرن يكون نقطة تلاق وسبيل تصالح وجسر تواصل بين الثقافات والشعوب.

يريد بعضهم أن يكون الأدب وسيلة للترميم والترقيع. يريدون من الأديب أن يوهم قارئه أنه يعيش في عالم مثاليّ من المبادئ والمثاليات، يبحثون عن سبل لاستدراج الناس إلى فخاخ القراءة بغية التوجيه عن بعد، وبطرق غير مباشرة، عبر سرد العبر والحكم، ما يقصيه عن التأثير ويفصله عن واقع السوق. لا بدّ من مبدأ الصدمات المتصادية. يحتاج المرء إلى ذرّ الملح على الجرح للإبقاء على اليقظة الواجبة الدائمة.

ما الذي يمكن للروائيّ أن يسرده وهو القابع في قوقعته، الشاهد الشهيد على ضفاف الخراب المستشري. يتحرّك برجع الصدى. تظل الرواية خدعته ولعبته وملاذه لتمضية يومه وتزجية أوقات أناس ملولين يبحثون عن شيء من الترويح، وإن كان ذلك عبر قراءة قصص مريعة، الرواية ثورة الداخل وانفجار العتمة. تظهير للنيّات المبيّتة والرغبات المكبوتة، وانتقال بها كسلاح إلى تحدّي خراب النفوس. تصفية مرحليّة بغية الانتقال إلى إطلاق غيلان الأحقاد والثارات وإيقاد نيرانها على الورق عساها تجنّب بعضاً من الاصطدام والتحطيم.

الكتابة تحت ضغط الآنيّ، تحتمل كثيراً من الارتباك، ذلك أنّ زاوية الرؤية تكون محدودة ومحصورة بمسافات وأبعاد معيّنة، يظل كثير من الجوانب المظلمة التي لن تنكشف للكاتب، ما يبقي العمل مليئاً بالثغرات، وقد يبديه ذلك كقلعة مهجورة منذ زمن. الثورة أصبحت كأيّ حسناء تلاعب بها كل من حولها، ممّن يفترض أنهم عشّاقها، فادخلت دهاليز السوق، وباتت سلعة كأيّ سلعة أخرى في صالات العرض.

الدماء، الأرواح، الشعارات، البشر، الرهانات، المدن، وما يمكن أن يخطر للمرء من أشياء كثيرة أخرى، تكون في أسواق العالم موادّ للمساومة وبضائع للمقايضة، توضع على الرفّ حين التفاوض، يبدو أنها لا تتعدّى اعتبارها مقدّمات للإيصال إلى الطاولة والحديث عن الأثمان.

كان الوطن سوق نخاسة معاصرا. صارت الثورة سوقاً سوداء على الضفة الأخرى. كان المسعى هو تلويث مَن لم يتلوّث بعد، ليصبح الخيار بين القتلة والمجرمين، بين الأقل سوءاً وإجراماً. كلّ طرف يقدّم نفسه على أنّه المنقذ. لا بدّ من التخلّص من ركام الاستبداد بجرف مخلّفاته من أصحاب الشعارات البالية.

الوطن ساحة احتراب جماعات من القتلة. وطن للإيجار..! هذا ما تتوجّه إليه. أوطان مهاجرة نحو ماضيها، كيف يمكن عبور عفن السوق وحمولتنا القاتلة من أعباء الجهل وأوهام العظمة والفرادة..؟ إفراغ المدن من أهلها، إعادة رسم الخرائط والحدود بينها. إنّه نوع مستجدّ من هندسة الجحيم بزعم التخطيط للفردوس المفقود. الثورة أولمب عدوّ ما يجهل، فلماذا أكون أنا عدوه، وأنا الذي أحميه من نفسه في كثير من الأحيان. أبرّر لهم بالحجّة التي يلعنونني بها، أقلّ إنهم أعداء ما يجهلون. هم يجهلون دوري في دفعهم إلى تطوير إمكاناتهم وطاقاتهم واستغلال مقدّراتهم.. ألا يقولون إنّ الحاجة أمّ الاختراع..! تصوّر لو لم أكن موجودا، أما كانوا ليستغنوا عن الكثير من الضروريّات، أو أنهم ما كانوا استدلّوا إليها أصلا، وهم اليوم لا يتخيّلون حياتهم دونها..

أنا سرّ الداخل وجمالها لا الكابة التي يتهرّبون منها.. حين ينفرد أحدهم بنفسه يعيش أصدق لحظاته، حين أغطيه، والقي بحمايتي وستّري عليه يطلق العنان لحقيقته وصدقه، يعيش أربح أوقاته، وحين يغافله أحد أو ضوء تراه يتوتّر ويشعر بالمراقبة، فيبدأ يلوذ بالتكلف كي يساير الآخرين، أو يتقدّم بالصورة التي يريدون له الظهور بها أو البقاء عليها.. أي يفرضون على أنفسهم التمثيل والخداع في حين أنني أكون مرآة الصدق والحقيقة لديهم.

منذ بدء الخليقة وسابقي محافظاً على توازني وملتزماً بدوري. أنا أحمي الهاربين اللاجئين المتمرّدين، ألقي عليهم عباءتي وأعمي العيون عنهم. ينتظرون حلولي على جمر الأشواق، لينطلقوا في بحوري، ويسيروا في ركابي. قافلتي دائمة الارتحال، التزم بمواعيدي في كلّ الأزمنة والأمكنة، أفسح المجال لغيري، أصغي إلى إبداعهم، ولا أغترّ بطغياني.

يذكرونني ويؤنّثونني بلغتهم، يجيزون لي مختلف الحالات. معظم الأحيان يرونني شيطاناً، في حين أنني براء من أيّ ظنّ. لست شيطاناً ولا ملاكا. أراهم يلبّسونني انعكاس دواخلهم وصور قصورهم. حين يبحرون في قيعان أرواحهم وأجسادهم أوقفهم عند حدود بعينها، أشعرهم دوما بعجزهم أمامي، لا أسطو أو أتسلّط إلا بمقدار بسيط أذكّرهم عبره بعجزهم الدائم ليكون دافعاً للبحث والتنقيب، أنسحب بهدوء حين أجد مَن يعشق الإبحار والاستمتاع باكتشاف الكنوز التي أشتمل عليها وأبقيها طيّ الكتمان والأمان.

اكتشفوا لتبديد بعض مني العديد من المكتشفات التي كلّفتهم الكثير من الوقت والجهد والمال، وبرغم ذلك يظلون مكبّلين في حيّز بسيط بالمقارنة مع ميمنتي الكاسحة. أنا لا أستجدي عداهم ولا رضاهم، أقوم بدوري بكل تواضع. أسمح من منطقة إلى أخرى، حين تضيق بهم الأمكنة، أكون جناحهم إلى الجوار، يترقبون قدومي ليشطوا ويسابقوا الزمن مستغلين وجودي.

بريطان غيابي، وبريطان حضوري

لست أحجب إلاّ ما يكون محجوباً أساساً عنهم، ولا أمرئي إلاّ المرئيّ. أخفي عللهم، أداري نقصهم، أكتم فضائحهم، أتستّر على العشّاق منهم، أشهد على كل ما يقومون به لكنّني لا أفشي أسرارهم، أشفق على نقصهم وانعدام حيلتهم أمام بعضهم وإمامي. لي حضور في كل جزء وموطئ في كل تفصيل.

لست لعنة ولا نعمة. أنا العتمة التي لا طعم لشيء من دوني. أنا كالحبّ، كالماء، كالهواء. أؤدّي معزوفتي في سيمفونيّة الكون، ولا أشذّ عن دوري. أراقب سروركم حين أراهمهم، ولا أخفي سروري بلقائهم. أبسط ظلي وأشتدّ كثافة لأقيهم شرورهم إزاء بعضهم بعضاً.

أعلم أنهم لن يسمعوا ندائي، لأنهم يصمّون آذانهم عن سماع أيّ صوت، واضحك وأنا أسمعهم يتداولون أمثلة عن حسن الإصغاء وحسن الكلام، الأحظ أنّ معظمهم يعشق الإرسال ويظنّ نفسه الأبرز في التحليل والتوصيف والإبداع، وحين يتعلّق الأمر بوجوب الإصغاء وضرورة الاستماع تراهم يفقدون الصبر ولا يتحمّلون كشف جهلهم الذي يقدّمونه على أنّه موصوفي المزمن.

يبتدعون لي مصطلحات يروّجونها، حين ينتقدون بعضهم أو يقلّلون من شأن أحدهم يفترضون فيه التعتيم أو يعمّمون عليه، يشكّلون مني سلسلة مفاهيم تكون وسيلتهم إلى التشفّي وخوض المعتركات باستمرار.

هو ظلّ داهم أنواري ولوّن أبعادي. جمّل حديثي وفرش مناجاتي.

أنا العتمة وطن النور وهذا وسامي.

* كاتب من سوريا مقيم في أدنبرة

والتمكّن منه..! وإن كان الإنسان يوصَف بأنّه عدوّ ما يجهل، فلماذا أكون أنا عدوه، وأنا الذي أحميه من نفسه في كثير من الأحيان. أبرّر لهم بالحجّة التي يلعنونني بها، أقلّ إنهم أعداء ما يجهلون. هم يجهلون دوري في دفعهم إلى تطوير إمكاناتهم وطاقاتهم واستغلال مقدّراتهم.. ألا يقولون إنّ الحاجة أمّ الاختراع..! تصوّر لو لم أكن موجودا، أما كانوا ليستغنوا عن الكثير من الضروريّات، أو أنهم ما كانوا استدلّوا إليها أصلا، وهم اليوم لا يتخيّلون حياتهم دونها..

أنا سرّ الداخل وجمالها لا الكابة التي يتهرّبون منها.. حين ينفرد أحدهم بنفسه يعيش أصدق لحظاته، حين أغطيه، والقي بحمايتي وستّري عليه يطلق العنان لحقيقته وصدقه، يعيش أربح أوقاته، وحين يغافله أحد أو ضوء تراه يتوتّر ويشعر بالمراقبة، فيبدأ يلوذ بالتكلف كي يساير الآخرين، أو يتقدّم بالصورة التي يريدون له الظهور بها أو البقاء عليها.. أي يفرضون على أنفسهم التمثيل والخداع في حين أنني أكون مرآة الصدق والحقيقة لديهم.

منذ بدء الخليقة وسابقي محافظاً على توازني وملتزماً بدوري. أنا أحمي الهاربين اللاجئين المتمرّدين، ألقي عليهم عباءتي وأعمي العيون عنهم. ينتظرون حلولي على جمر الأشواق، لينطلقوا في بحوري، ويسيروا في ركابي. قافلتي دائمة الارتحال، التزم بمواعيدي في كلّ الأزمنة والأمكنة، أفسح المجال لغيري، أصغي إلى إبداعهم، ولا أغترّ بطغياني.

يذكرونني ويؤنّثونني بلغتهم، يجيزون لي مختلف الحالات. معظم الأحيان يرونني شيطاناً، في حين أنني براء من أيّ ظنّ. لست شيطاناً ولا ملاكا. أراهم يلبّسونني انعكاس دواخلهم وصور قصورهم. حين يبحرون في قيعان أرواحهم وأجسادهم أوقفهم عند حدود بعينها، أشعرهم دوما بعجزهم أمامي، لا أسطو أو أتسلّط إلا بمقدار بسيط أذكّرهم عبره بعجزهم الدائم ليكون دافعاً للبحث والتنقيب، أنسحب بهدوء حين أجد مَن يعشق الإبحار والاستمتاع باكتشاف الكنوز التي أشتمل عليها وأبقيها طيّ الكتمان والأمان.

اكتشفوا لتبديد بعض مني العديد من المكتشفات التي كلّفتهم الكثير من الوقت والجهد والمال، وبرغم ذلك يظلون مكبّلين في حيّز بسيط بالمقارنة مع ميمنتي الكاسحة. أنا لا أستجدي عداهم ولا رضاهم، أقوم بدوري بكل تواضع. أسمح من منطقة إلى أخرى، حين تضيق بهم الأمكنة، أكون جناحهم إلى الجوار، يترقبون قدومي ليشطوا ويسابقوا الزمن مستغلين وجودي.

بريطان غيابي، وبريطان حضوري

لست أحجب إلاّ ما يكون محجوباً أساساً عنهم، ولا أمرئي إلاّ المرئيّ. أخفي عللهم، أداري نقصهم، أكتم فضائحهم، أتستّر على العشّاق منهم، أشهد على كل ما يقومون به لكنّني لا أفشي أسرارهم، أشفق على نقصهم وانعدام حيلتهم أمام بعضهم وإمامي. لي حضور في كل جزء وموطئ في كل تفصيل.

لست لعنة ولا نعمة. أنا العتمة التي لا طعم لشيء من دوني. أنا كالحبّ، كالماء، كالهواء. أؤدّي معزوفتي في سيمفونيّة الكون، ولا أشذّ عن دوري. أراقب سروركم حين أراهمهم، ولا أخفي سروري بلقائهم. أبسط ظلي وأشتدّ كثافة لأقيهم شرورهم إزاء بعضهم بعضاً.

أعلم أنهم لن يسمعوا ندائي، لأنهم يصمّون آذانهم عن سماع أيّ صوت، واضحك وأنا أسمعهم يتداولون أمثلة عن حسن الإصغاء وحسن الكلام، الأحظ أنّ معظمهم يعشق الإرسال ويظنّ نفسه الأبرز في التحليل والتوصيف والإبداع، وحين يتعلّق الأمر بوجوب الإصغاء وضرورة الاستماع تراهم يفقدون الصبر ولا يتحمّلون كشف جهلهم الذي يقدّمونه على أنّه موصوفي المزمن.

يبتدعون لي مصطلحات يروّجونها، حين ينتقدون بعضهم أو يقلّلون من شأن أحدهم يفترضون فيه التعتيم أو يعمّمون عليه، يشكّلون مني سلسلة مفاهيم تكون وسيلتهم إلى التشفّي وخوض المعتركات باستمرار.

هو ظلّ داهم أنواري ولوّن أبعادي. جمّل حديثي وفرش مناجاتي.

أنا العتمة وطن النور وهذا وسامي.

* كاتب من سوريا مقيم في أدنبرة

* تخطيط: ماي سرحان

أثورة أم نهضة أم كلاهما معا

حوار مفتوح مع الطيب تيزيني

عبد الرحمن بسيسو

❑ تفتحُ المُقابلة الموسَّعة التي أجراها عمَّار المأمون مع المفكر العربي السُّوري محمد الطَّيب تيزيني، والمنشورة في عدد مجلة "الجديد" هذا، أفقاً للتفكير بصوت مسموع، وللشروع في إطلاق حوار مفتوح حولَ قضايا وموضوعات ومعضلات ومصطلحات ومفاهيم عديدة تتصلُ بالواقعِ العربي الرَّاهن ومآلاته الممكنة كمسألة رئيسة توخَّت الأسئلة المُوجَّهةُ إلىٰ المُفكِّر بشأنها أنْ تستجلي ما أسفرت عنه مراجعته الدَّائمة لإجاباته السَّابقة عنها من نتائجَ وخلاصات تتعلَّق إما بتشخيص هذا الواقع العربي العصيب وإدراك مُسبباته الجذرية والعوامل المُحفِّزة التي رسَّخت حُضُورَهُ، أو باستشراف آفاق تحولاته الممكنة وتحديد شرائط انتقاله من "واقع عصيب قائم" إلىٰ "واقعٍ موائم مُمْكِن".

الإنسان الوحش أم الوحش الإنسان!

وبطبيعة الحال، فإنَّ أوَّل ما يلفتنا، كقراء مُستهدفين بالاطلاع علىٰ المقابلة ومدعوّين إلىٰ التأمُّل بعمق في ما تقدِّمه من رؤى وأفكار وخلاصات، إنما هي عبارة العنوان التي هي أقرب ما تكون إلىٰ خلاصة جوهرية تأتي محمولةً علىٰ صوت المُفكِّر الذي ينبئنا، مؤكِّداً منذ البدء، أنَّ الزَّمن الذي نعيشه الآن هو "زمن الإنسان الوحش"، وأنَّ المسار الذي يتخذه هذا الزَّمن إنما هو مسارُ "العودة إلىٰ ما قبلَ التَّاريخ". هكذا يُفصحُ العنوان عن أنَّ الزَّمن الذي نعيشه الآن في المكان العربي الذي يتجلَّىٰ فيه حضور أنظمة الاستبداد والقهر، والأيديولوجيات الأصولية الظلامية المتطرِّفة التي تنشر الإرهاب الأعمىٰ وتُعَمِّمُ الفساد والإفساد واستخدام العنف المُفْرط، لم يعد يُشكِّلُ زمناً بشرياً يُحيل هذا المكان إلىٰ مجال حيويٍّ يُحقِّقُ فيه الإنسان الحُرُّ وجوده الإنساني الفاعل في الوجود، تاريخاً وحضارةً، وإنما صارَ زمناً وحشياً تُستَبْدَلُ فيه هيمنةُ الإنسان الوحش بوجود الإنسان الإنسان، ويُسْحَبُ فيه التاريخ الإنساني إلىٰ أغوار الكهوف المعتمة التي كانت هي موئل الوحوش الضَّارية والإنسان المتوحش قبل انبثاق الحضارة الإنسانية التي أَذِنَ انبثاقُهَا ببزوغ فجر تاريخ الإنسان العاقل!

ولكن ما الذي أسَّس لظهور "الإنسان الوحش"، بحسب عنوان المُقابلة، أو"الوحش الإنسان"، بحسب التعبير الذي يستخدمه المُفكِّر قبيل نهايتها، في عصرنا هذا، حيث أصبحت الإنسانية الوحشية أو الوحشية الإنسانية، أو كليهما معاً عبر تضافرهما الأيديولوجي وتفاعلهما في تجسيد منظوماتهما القيمية والسلوكية وقائعَ وَحْشيَّةً في واقع الحياة، مكونين جوهريينَ للهوية التي تسمُ الزَّمن الذي يُغطي بلاد العرب، والذي سيُغطي العالمَ بأسره في مجرى تحوُّلٍ جديد هائل سيأخذُ مداه؟

الرؤية المنهجية وإطار القراءة

هُنا، وعبر هذا السؤال المُشتق من صُلب إجابة مُوسَّعة قدَّمها المُفكِّرُ عن سؤال يتعلَّق بحاجة "مفكري التجديد والحداثة" إلىٰ "إجراء مراجعات فكرية لرؤاهم وخطاباتهم ومصطلحاتهم وأدواتهم في ظل اللحظة العاصفة"، نشرعُ في تصميم إطار نراه، من منظورٍ منهجيٍّ علميٍّ اجتماعي- تاريخي تكامليٍّ، ملائماً لقراءة الأفكار الواردة في هذه المقابلة مع المُفكِّر الفيلسوف الطَّيب تيزيني بغية استيعابها والوصول عبر تتبُّع ورودها، كلما أمكن، في كتابات سابقة له أو في تصريحات أدلىٰ بها أو في مقابلات أجريت من قبل معه، إلىٰ فهم أعمق لها قبل الشروع في مُقاربتها نقدياً ومُحاورتها علىٰ نحو يُضيئها ويسهمُ في تبيُّن ما تُفْصِحُ عنه، أو تنطوي عليه، من خلاصات، أو ما تقترحه، مباشرةً أو ضمناً، من أسئلةً صُغرى أو كُبرى لا تزال تبحثُ عن إجابات.

في نطاق هذا الإطار الجامع الذي يتيحُ ربط الظواهر والأحداث التاريخية بمسبباتها الجذرية، وبالعوامل المُحفِّزة لتشكُّلها وانبثاقها، والذي لا يفصل، تحت أيّ دافع كان أو ذريعة، هذه الظواهر والأحداث عن ترابطاتها وتفاعلاتها وامتداداتها الدَّاخلية والخارجية، الزَّمنية والمكانية، نستطيعُ مُقاربةَ المُقابلة، أسئلةً وإجابات، وتقديم قراءة نقدية تتحرَّكُ علىٰ محاورها، وتتوخَّىٰ، إنْ أمكن، تغطية القضايا والمعضلات الأساسية التي تطرقت لها، وذلك في ضوء إدراك يلتزم مقتضيات "الرؤية المنهجية" المؤسَّسة علىٰ الجدلية المادية التاريخية التي يلتزمها ويتمترسُ بها المُفكِّر، والتي يرى، عن صوابية مُجرَّبة ومؤصَّلة، أنها "تُحقق شرائط البحث العلمي السوسيو - تاريخي"، وتتيحُ الإحاطة بأيّ موضوع يتصل بالظواهر والمسائل والقضايا المطروحة عند إخضاعه للبحث المنهجي العلمي، وذلك من ثلاثة أوجه أو جهات، أي من جهة "بنيته البسيطة أو المُركَّبة"، و"سياقه التَّاريخي المفتوح في سابقه ولاحقه"، و"وظائفه المُنكشفة والخبيئة"، حيث تتكشَّف تلك الأوجه، عبر التحليل العلمي ووفقَ العبارة التي ينطقها المُفكِّر نفسه، عمَّا يجعلها "ركيزةً أو ركائز من الغايات والأهداف والمعضلات وغيره".

غير أنَّ الأمر لا يقفُ عند هذا الحدِّ، فالمفكر لا يُغفلُ، وهو بطبيعة الحال يدعونا ألا نُغفلَ، ما يتطلَّبه البحثُ العلمي، ولا سيما عند مقاربة الأحداث التَّاريخية ومنعطفات التَّحوُّل التاريخي، من لواحق ومقتضيات تتعلَّق بإنشاء الفروض الممكنة وتفحُّصها عبر التساؤل المستمر والتفكيك والتركيب والاستكشاف وإجراء المقارنات علىٰ نحو يُفضي، بالتَّضافر مع الثلاثية المنهجية المذكورة أعلاه، إلىٰ تأسيس "عناصر القراءة المُستخدمة"، أو "القراءة المطموح إلىٰ اكتشافها وضبطها بصيغة اصطلاحية"، أي، كما نفهم، القراءة الواجب اكتشافها وتحديد مكوناتها وآليات إعمالها منهجياً، لاستخدامها في تفحُّص تلك الأحداث والمنعطفات بما يُسهمُ في تمكيننا من اكتشاف "اللحظة المُناسبة" أو اللحظة المواتية"، التي هي "لحظة الحسم"، أي "لحظة التَّخطي" أو "لحظة الانتقال إلىٰ ما يُشير إلىٰ مرحلة جديدة" تطرح نفسها مع تبلور "حامل اجتماعي جديد بقدر أو بآخر"، وشروعه في الإعلان "عن نفسه وعن رسالته التي على المُتلقي أنْ يكتشفها ويُحفزها علىٰ الإيضاح عن نفسها".

مسوغات إبدال النهضة بالثورة!

ويبدو لي أنَّ السؤال الأول، الموجَّه من قبل "الجديد" إلىٰ المُفكِّر، يومئ ضمنياً، وربما علىٰ نحو خفيٍّ، إلىٰ المراجعات النَّقدية التي كانَ قد أجراها في تسعينات القرن الماضي علىٰ نتاجه الفكري الناجز حتىٰ ذلك الحين وإلىٰ ما أسفرت عنه تلك المراجعات من خلاصات، ولا سيما الخلاصة التي تقول إنَّ "قضية الثَّورة لم تعد راهنة"، وإنَّ الخيار المُتاح أمام العرب في ظل "تصدُّع البنية العربية الدَّاخلية" وبدء مرحلة "النفط السياسي" التي أنهت "مظاهر التقدم العربي النسبية" واحتجزت التَّطور إذْ حصرته في "نمط تطور تحكمه آليات مجتمع استهلاكي" غير منتج وغير خلَّاق، إنما تتركَّزُ في "مشروع نهضويٍّ تنويري" يفتحُ "الحُطَامَ العربيَّ"، إنْ وُجدَ من هو قادرٌ علىٰ فتحه، علىٰ إمكانية تأسيس حالة جديَّة من حالات تلقي التَّقدم والشروع في التَّطور التدريجيِّ إلىٰ الأمام، وذلك عوضاً عن إبقاء هذا الحطام مُغلقاً علىٰ نفسه كدائرة هشَّة يكتشفها الأغيار فيقدمون، إذْ يُدركونَ تماماً أنها قابلة للفتح، علىٰ فتحها، وذلك علىٰ غرار ما حدث، فيما بعد، مع سقوط بغداد في أبريل (نيسان) 2003 أمام الغزو الأمريكي، وبصورة تقاربُ ما كان المُفكِّر الطيب تيزيني نفسه قدَّ حذَّر من إمكانية وقوعه قبل نحو ستة أعوام من ذلك السُّقوط!

ولأنَّ المُفكِّر هو نفسه مؤلِّف الكتاب الموسوعي اللافت "من التُّراث إلىٰ الثَّورة" الصَّادر في طبعته الأولىٰ في العام 1976، فإنَّ تحوُّله، ولو إلىٰ حين، عن فكرة الثَّورة إلىٰ فكرة النَّهضة كـ"وسيلة تغيير" تُحدث الانتقال من الوضع العربي الحُطامي الفاسد إلىٰ وضع جديد تستقبل معه المجتمعاتُ العربية التَّقدُّمَ وتنفتح فيه علىٰ صيرورة تطورية حضارية، وهو التحوُّل الذي جاء في سياق انتقال المُفكِّر إلىٰ المرحلة الثانية في تطوُّر فكره الفلسفي والسياسي، فإنَّ التَّعرُّف علىٰ مُسوِّغات هذا الإبدال يكتسب أهمية فائقة، ولا سيما مع تأصُّل الوعيَ لدينا، ولدى غيرنا من الباحثين والدَّارسين والقرَّاء وجمهور المثقفين، بفكرة أنَّ النَّهضة، كمشروع تنويريٍّ متداخل ومتكامل وشامل ومتعدِّد الأوجه ومتنوِّع الحقول والمجالات، إنما هي مُحصلة أو نتيجة أو غاية تؤصِّلها معارف ورؤى وتبصُّرات فكرية ونظرية تنويرية، ويُتوصَّلُ إليها عبر، أو هي تأتي محمولةً علىٰ، ثورة تتضمَّن سياقاتها سلسلة أفعال وتحركات ومسارات ثورية متنوعة الحقول والمجالات، وليست هي، في حدِّ ذاتها، وسيلة لتحقيق نفسها وغاياتها، فهل يُمكن للوسيلة والغاية أنْ يتطابقا في مفهوم النَّهضة المُستبدل لدى المُفكِّر الطيب تيزيني بمفهوم الثورة؟ وكيف يُمكن التَّخلي عن الوسيلة التي يُمْكِّن لإعمالها أن يُسهم في تحقيق الغاية المرجوَّة، والاستمرار في الوقت نفسه بالحلم في إمكانية تحقيقها بلا وسيلة، ومن دون عبور أيّ طريق قد يُفضي إليها؟ ثمَّ ما نوع المنطق الذي يُمكن إعماله لتسويغ هذا التَّحوُّل الاستراتيجي، وللتعامل مع ما سيسفرُ عنه من نتائج وخلاصات وتوجُّهات ومسارات فكرية وعملية، أمام العقل المُكتنز بمعارف ومكونات ومعطيات وحيثيات تتصل بتجليات متنوِّعة لتجارب نهضوية تاريخية ناجحة استندت علىٰ الثورة بمعناها الواسع، غير القائم بالضَّرورة علىٰ استخدام السلاح أو علىٰ إعمال العنف المفرط، غير التَّمييزي، وغير المُسوَّغ من قبل القانون الدَّولي الإنساني، لإحداث النهضة بمعناها الحضاري الإنساني المتنوِّع، الشامل والعميق؟ ثمَّ هل يُمكن لغاية أنْ تتحقَّق بوسيلة من غير نوعها وتُجافي طبيعتها، أوليست النَّهضة، في مفهومها الواسع والعميق، فكرة تنويرية ومسارا ثوريا أصلاً؟!

«الثورة» و«النهضة»

علىٰ امتداد المقابلة موضع المناقشة، ترد كلمة "ثورة" علىٰ لسان المُفكِّر، أو بقلمه، في موضعين، يأتي أولهما في سياق ضبط المُصطلح الملائم لتوصيف الحراك الشَّعبي الذي يجري في سوريا منذ مارس 2011 ولتوقع تحولاته ومآلاتها، ويأتي ثانيهما في سياق الإجابة عن سؤال يتعلَّق بمدى دقة "القول إنَّ هناك ثقافة جديدة في طور الولادة" أو القول إنَّ "الانتفاضات العربية ما هي إلا تمزقات لا واعية ما يزال الفكر لم يُضئ عليها لكونه لَم ينخرط فيها"، والتساؤل تالياً، عمَّ إذا كانت الغربة القائمة بين الفكر والثَّورات هي غربة مُستحقَّة؟ وعمَّ إذا كانت "النتائج هنا وهناك ستكون وخيمة؟".

في الموضع الأول، وعبر السياق المُشار إليه أعلاه، يقول المُفكِّر "إنَّ تحول الانتفاضة إلىٰ ثورة تحتمل الإطاحة بما قد يُوصل إلىٰ القول بـ"انتفاضة الحرامية" علىٰ حد تعبير الرئيس المصري الأسبق أنور السَّادات، من طرف، كما يُمكن التأسيس لحركة سياسية مدنية ووطنية قد تكون مُقدِّمة لتأسيس مجتمع ديمقراطي تنويري يحرص علىٰ مبدأ التداول السلمي للسلطة ضمن نظام سياسي برلماني (ليس رئاسياً)، يُطيحُ باحتمالات النزاعات الدينية والإثنية والطائفية مع الحفاظ علىٰ الهوية العربية التنويرية الديمقراطية".

وفي الموضع الثاني، وعبر السياق المُشار إليه أعلاهُ أيضاً، يُوضح المُفكِّر أنَّ "ولادة ثقافة جديدة" تُنهي غربة الفكر عن الثورات، إنما هو أمرٌ يقع في نطاق يضمُ جانبين، أولهما يمتدُّ من بدايات التَّاريخ الغربي الحديث، وثانيهما يمتدُّ من نهايات التاريخ المشرقي المعيش ولا سيما في بعده الإسلامي الشرقي العربي، وهو إلىٰ ذلك أمرٌ مشروطٌ بتحقيق ما يُسميه بـ "تحوُّل عميق في الشَّق الثاني العربي الإسلامي، إذْ في هذه الحال يُمكن إنجاز الأمر في سياق ثورة تجتاح العالم المذكور بصيغة إسقاط العوائق والكوابح من حقلين اثنين، واحد تاريخي يتصدَّى للإبستيمولوجيا التَّاريخية، وآخر يضع يده علىٰ ما قد يتبلور ويبرز من أسئلة يطرحها الواقع العربي والعالمي الرَّاهن، وهنا تنتهي المسألة كما تنتهي". ومع أننا توخينا إيراد المقتبسين السَّابقين علىٰ نحو لا يُخِلُّ بالسِّياق الذي وردت فيه كلمة الـ"ثورة" وفق مفهومها الإصطلاحي المعهود، وهو المفهوم الذي نأملُ ألا يكون هو ما يدعو المُفكِّر إلىٰ استبدال مصطلح الـ"نهضة" به، وذلك لمسوغات لم ترد بوضوح كاف في هذه المقابلة، فإنَّ تفادي الخروج عن سياق المناقشة التي نتوخَّاها في هذا الموضع، يجعلنا نوجز الإشارة إلىٰ تكرار ورود الصِّفة "الثَّوري" أو "الثَّورية" إحدى عشرة مرَّة علىٰ لسان المُفكِّر، أو بقلمه، في سياق إجاباته عن أسئلة المقابلة، وذلك علىٰ النَّحو التَّالي "الأفكار الإصلاحية والثَّورية"، "الأفكار الثورية الماركسية والأخرى القومية العربية"، "الشعارات الثورية التي تحوَّلت لاحقاً إلىٰ مُطالبة بإسقاط النِّظام"، "الفعل الثَّوري السِّلمي"، "إنتاج خطاب ثوري وإدغامه وظيفياً"، "مُعادلة زائفة لفقت بين الثورية والسِّلاح"، "حتَّىٰ إذا استعدنا تجارب ثورية من العالم"، "التماهي بين الفعل الثَّوري وبين العنف"، "إنتاج الخطاب الثَّوري وممارسته ضمن مؤسَّسات"، "التَّجارب السياسية الثَّورية"، أو توصيف الحراك الشعبي القائم في بعض بلاد العرب بأنه "ثورات" وذلك في عبارة "الانتقال إلىٰ ما بعد الثورات القائمة"، وفي عبارة "وتحت تأثير الثورات والانتفاضات".

* ناقد من فلسطين مقيم في سلوفاكيا

هل يتحول المفكر الطيب تيزيني عن فكرة الثورة إلى فكرة النهضة

> يوضح المفكر أن «ولادة ثقافة جديدة» تنهي غربة الفكر عن الثورات، إنما هو أمر يقع في نطاق يضم جانبين، أولهما يمتد من بدايات التاريخ الغربي الحديث، وثانيهما يمتد من نهايات التاريخ المشرقي المعيش

> لأن المفكر هو نفسه مؤلف الكتاب الموسوعي اللافت «من التراث إلى الثورة» الصادر في طبعته الأولى في العام 1976، فإن تحوله، ولو إلى حين، عن فكرة الثورة إلى فكرة النهضة كـ«وسيلة تغيير» تحدث الانتقال من الوضع العربي الحطامي الفاسد إلى وضع جديد

ينشر المقال بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية، والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

فليسقط الأخ الأكبر

«1984» لجورج أرويل في صيغة مسرحية جديدة على خشبة لندنية

هالة صلاح الدين

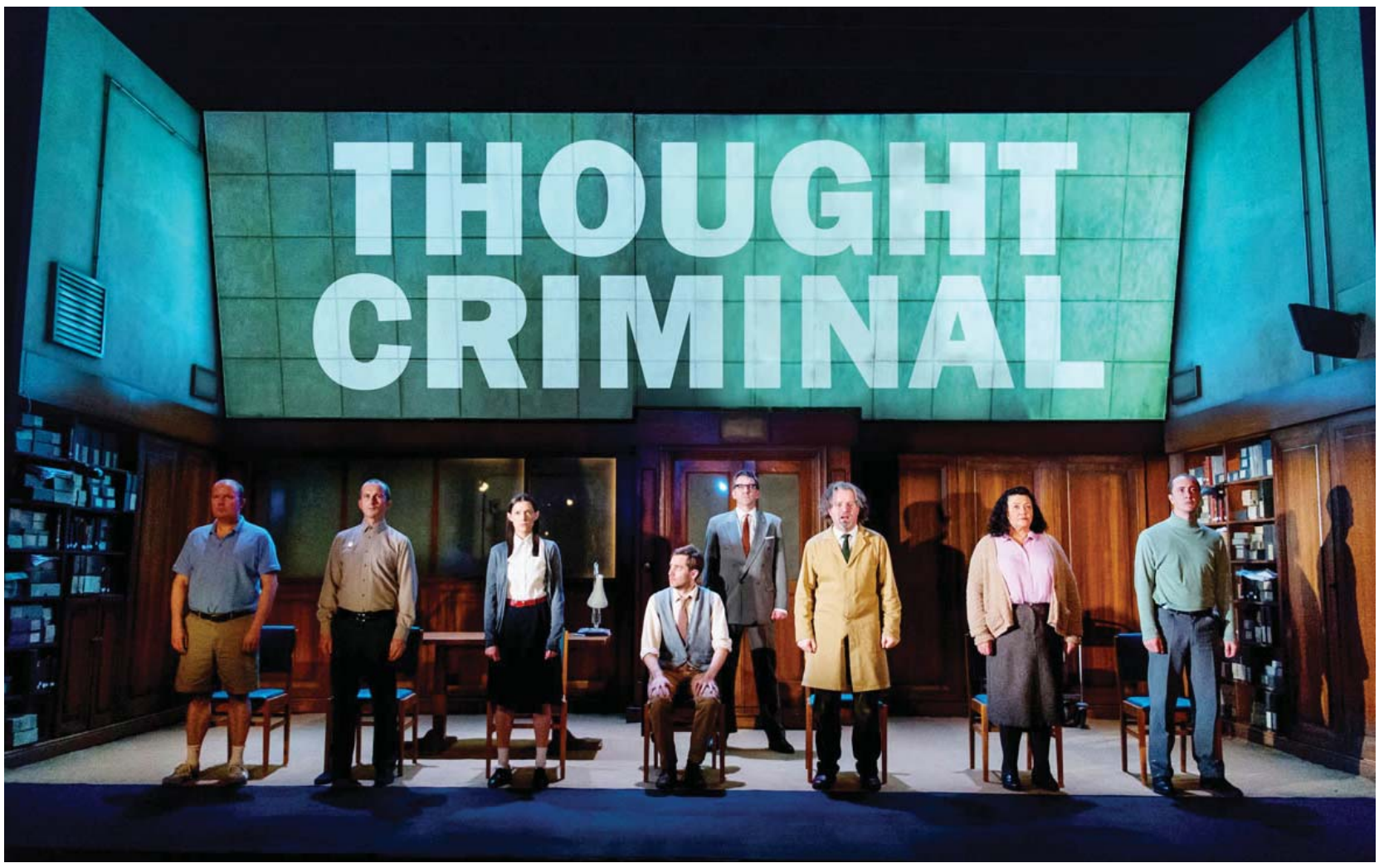

مشهد عام من المسرحية: فكر جرائمي

❏ مسرح يجعل العيون محملقة من حولك، الألسنة تهمس في أذنك بالإشارات والألغاز، فلا تفهم ويحل الصمت على القعُود. تتجنب السير مع ثلتك، فتجمُّع ما يزيد على ثلاثة أفراد جريمة يعاقَب عليها القانون. سماعة هاتفك متصلة بما لا تبصره أو ترغب فيه. تسير، إن كنتَ مواطنا مصريا، مطأطئ الرأس على الرصيف "المضاد" لقسم الشرطة، ولو تيسَّر لك، لا تقْطع الشارع ذاته.

عالمك سري، وإنما واقعي. الأخ لا يأمن على سر عند أخيه في سوريا الأسد، والجار رقيب مدفوع الأجر -موظف حكومي- على جاره. أذنا الحاكم في حجم الأطباق الهوائية وكفاءتها، وكاميرات المراقبة التلفزيونية تتسلط بلا خجل على نوافذ الحجرات المغلقة، لتتآكل المساحة الفاصلة بين العام والخاص. لستَ -ولن تكون- وحدك قط.

ومَن زل لسانه، كمن جلب على نفسه التهلكة من وسع. ومهما بلغتْ بك الحيطة، سوف يرصدك الأخ الأكبر بعيون خبيرة ونفس شرهة إلى الإيذاء. ألم يتغير الوضع منذ عام 1949 حين كتب الإنكليزي جورج أورويل روايته "1984" بعد الحرب العالمية الثانية؟!

على ما يبدو، الفارق هو اختلاف الوسائل، إنها الآن تقنية وتكنولوجيا، والتجسس كله يجري بضغطة زر من كمبيوتر على بعد أميال.

كان إدوارد سنودن، الواشي الأكبر، قد صدمنا عام 2013 بأن المخابرات الأميركية بمقدورها الحصول على بريدك الإلكتروني وكلماتك السرية وسجلات هاتفك وأرقام كروت الائتمان! وفيما تتصفح الإنترنت، تتتبع مؤسسات الأمن القومي تحركاتك ثم تخزِّنها لتستخدمها في رسم نسخة رقمية منك.

وعلى النقيض من سنودن، هناك مَن لم يسعه تحمل صفعات الأخ. فقد اعترفت الجندية تشيلسي ماننج المدانة بانتهاك قانون التجسس الأميركي في قضية موقع ويكيليكس، المعادي لسرية الحكومات وتلصصها على المواطنين، أنها تنظر إلى أفعالها و"أتساءل كيف أني حسبتُ، بحق السماء، أني سأغير العالم!".

ديستوبيا راديكالية

إن عالم 1949 هو عالمنا إذن، أو أنه صار، بالأحرى، امتدادا لعالمنا. لا تراودنا حقا أية غربة فكرية عن أجواء رواية الأربعينات الكلاسيكية ونحن نتفرج على هذه الديستوبيا الراديكالية على مسرح القرن الواحد والعشرين.

كتب الرواية للمسرح روبرت أيك المختار عام 2014 كواحد من أبرز المبدعين وأشدهم تأثيرا في مجال الصناعات الإبداعية ببريطانيا.

تعاون معه في كتابة المسرحية وإخراجها دانكان ماكميلان الفائز بجائزة بيرسون عام 2008. العرض نفسه حاز جائزة ليفربول بوست لأفضل مخرج عام 2013 وجائزة أفضل مخرج من جوائز المسرح البريطاني عام 2014. كما ترشح لجائزة أوليفيه لأفضل مسرحية جديدة عام 2014.

قلب الآية

بعد نجاح ساحق على مسرح ألميدا، انتقلت مسرحية "1984" إلى مسرح بلايهاوس اللندني. وعلى مدار مئة دقيقة، لا ينقل أيك وماكميلان تلك الرواية الأيقونة نقلا حرفيا أعمى، وإنما يقْلبان الآية ويبدآن من النهاية. ونهاية الرواية هي الملحق المعنون بـ"مبادئ لغة النيوسبيك".

يدور الملحق عقب عام 2050 وإن استحضر ديكورُ النص أربعينات القرن الفائت وموسيقاه حين يتقاطع الماضي مع المستقبل، ويتوه منا الواقعي المتقلِّب في زحمة الخيالي. وأورويل، العالم بالغيب، يعلن فيه هزيمة الأخ الأكبر، ربما في بلاد الإنكليز غير أننا لن نشهد ولا شك انحدار الشرير في بلاد العرب.

و"النيوسبيك" كلمة صاغها أورويل ليسخر من الاشتراكية الإنكليزية. وهي تشي بلغة موهمة، تلك التي تقر بشيء وتنفيه في الوقت ذاته. يستغلها الساسة عبيد الأيديولوجيا في أعمال البروباغاندا وخداع الجماهير. كان الرفقاء الكبار قد ركبوا مفرداتها كي تفيد بتعبيرات في غاية الدقة لكل معنى قد يرغب الحزب في التعبير عنه بينما تستثني أية معان أخرى أو حتى احتمالية فهم لأية إيحاءات مخالفة. وهكذا تطورت اللغة ليضيفوا إليها كلمات جديدة ويحذفوا منها أخرى "ضارة".

كانت كلمة "حُرّ" على سبيل المثال واحدة من الضحايا. رغم أنها لم تزل في القاموس، تقلَّص مغزاها لتنم عن تعابير جبانة، كأن تقول، "ذهَبٌ حُرٌّ" أي "لا يشوبه معدن آخر"، أو "طينٌ حُرٌّ" أي "لا رمل فيه"، أو "عسل حُرٌّ" أي "صاف غير مخلوط". أمَّا التلازم بين "حر" وحقوق الإنسان والديمقراطية، فلم يعد قائما لأن حقوق الإنسان والديمقراطية ذاتها كأفكار رفستها السلطات خارج القاموس وانتهى بها الحال إلى كلمات هرطقية منفية من ألسنة الناس.

ارتداد عن العقيدة

يطرح المشهد الافتتاحي للمسرحية قضايا فكرية ملهمة وعويصة. إليكم ستة أفراد بلا هوية معلومة، يتخذون مجلسهم إلى طاولة خشبية في حلقة لقراءة الكتب. يتحدثون حديثٌ مُعْجَميين رجعيين تلم بهم الحيرة وهم يلوكون سيرة كتاب لا يصرحون باسمه. لعلها الرواية ذاتها، ولعلها يوميات البطل السرية، "كتبتُ ليلة أمس أن هناك ما يسمى بالحقيقة. الحقائق ما هي إلا حقائق. والواقع واقع. واثنان زائد اثنان يساوي أربعة".

ولعلنا نُلحق بعقولنا الإرهاق بحثا عن عنوان كتاب مجهول. ثمة إيحاء بأنه عمل أدبي، ولكن ماذا يعني هذا الكتاب الملغز بما يحويه من أسئلة لانهائية وما يعدمه من أجوبة؟ هل يحْمل أي مدلول تاريخي؟

يتشكك الستة في حقيقة الرجل المرتد عن عقيدته والمنخرط في حرب ضد السلطة، فيحاولون سبر إذا ما كانت قصته أدبا أم أنها تاريخ وقع بالفعل. أعاش المتمرد بحق في جبل استفحلت فيه الشيوعية أم أنه محض خيال؟

الحديد والنار

تتوالى المشاهد فنتعرف على دولة تسلطية مستقبلية -وقتذاك- يحكمها الحديد والنار. في الساعة الواحدة ظهرا من شهر أبريل، عام 1984، يشرع ونستون سميث الرفيق 6079 -لفظ مذكر بالدكتاتوريات البائدة، والرقم يوحي بأنه ترس في آلة- في كتابة يومياته. يسأل محتارا في أول صفحة، "لمن أكتب؟".

ينهمك في علاقة غرامية مآلها الإخفاق مع جوليا، شريكته في الجريمة والمتواطئة على ارتكاب سلوكيات تعكس تحديا يستخف بالسلطة الاستبدادية بينما يتوقع الدكتاتور منها، ومن الرفاق جميعا، مؤازرة الحزب الحكام في مقاطعة "إيرستريب وان"، المعروفة سابقا ببريطانيا العظمى!

ماعز ناعسة العينين

استغلت مصممة العرض، البريطانية كلوي لامفورد، الخشبة خير استغلال. إذ ترددت أعيننا بين شقة ونستون ومكتبه في "وزارة الحقيقة" وغابة رعوية يلتقي فيها الحبيبان سرا في مشاهد ترين عليها الغشية.

كما يتقابلان في غرفة فوق أحد المتاجر حيث يحسبان أنهما بمنأى عن عيون الأخ الأكبر. وفي حركة غير مسبوقة على المسرح البريطاني نرى المشاهد الحميمية على شاشة غائمة تعتلي الخشبة الشاغرة. نخالها بحواسنا المخدوعة مقاطع مسجَّلة، وما هي في الحقيقة إلا مناظر حية تنفض في خلفية المسرح.

وعلى الشاشة ذاتها تصطدم الأبصار بفيديوهات من تصميم البريطاني تيم ريد. تُظهر إضاءات خافتة براقة من كلمات "الخوف"، "الكراهية"، "مذنب"، "مجرم الفكر"، "قهر"، "حرب"، وفي إحدى الإضاءات ماعز ناعسة العينين تلتهم عشبا!

مِن الواشي؟

الحق أن للمحقِّق عينين لا تنامان، ومكبِّرات صوته تلهج بنبرات تنزع إلى السيطرة، ومناهجه في الانتقام الجسدي والعقلي لا تنضب. وفي النهاية يعاند الحظُ المحتجَّين على السلطوية، فيقعان في فضيحة تجسس مدوية تحت أنياب موظفين مدنيين يديرون قناة بي بي سي. وونستون لا يمسك عن ترديد، "أين أنا؟" مَن وشى بهما؟ ولكن مَن كان ليجرؤ آلا يشي؟!

وبغتة يصير الجوُ موبوءا بخطر الفاشستية. نشاهد المسرح يتمزق ركنا ركنا، والجدران تتهاوى، فتتسع أعيننا على خشبة أرحب. والرحابة هنا لا تنبئ عن أمن، وإنما تكشف عن سجن يلم العاشقين، ويا لوحشية العقوبة.

لا يلبث السجن أن ينقلب غرفةَ تعذيب، "والباب المفضي إلى الغرفة رقم 101 قد ينفتح في طرفة عين" كما تقول هذه المسرحية الرمزية. وعندئذ ينسل النص بسلاسة من الأربعينات إلى عصر الإنترنت. يؤكد المحقق الأشبه بالصقر الشرس، "لن يقوم الناس بثورة. لن يرتقوا بأعينهم عن شاشات الكمبيوتر بما يكفي لإدراك ما يجري"، في إشارة إلى أن مواطني بريطانيا المعاصرة، غير السالمة من الرقيب، يستعصي عليهم هم أيضا تصديق الجريدة ومذيعي الأخبار.

وعقب العتمة التامة المصاحبة لضربات الأجراس المخيفة في بداية المسرحية، تبهر مصممة الإضاءة ناتاشا تشايفرز أعيننا بضوء أبيض نتبين معه دماء غزيرة، تنزف من ثغر البطل على يد معذبيه. المحزن أن الدماء المهدورة تستجلب اعترافا، بل وخيانة للأصدقاء. والبطل اللاعب دوره البريطاني سام كرين الفائز بجائزة نيكولاس هيتنر، هذا البطل المصنوع من ورق لم يعد يساوي بَصَلَة.

لقطتان من المسرحية، وجو موبوء بالخطر الفاشي

ستيفن سودربرغ: الغائب عن السينما بإرادته

رؤية إنسانية شفافة وإحساس مرهف بالعالم

انسجام الممثلين في فيلم «جنس وأكاذيب وشريط فيديو» عامل رئيسي في نجاحه

في فيلم «إيرين بروكوفيتش» تنجح امرأة عاطلة في إسقاط شركة

«جنس وأكاذيب وشريط فيديو» كان فتحا في عالم السينما المستقلة

أمير العمري

❑ في بداية عام 2013 أعلن المخرج الأميركي ستيفن سودربرغ، أنه سيعتزل العمل السينمائي، قائلا إنه أصبح يشعر بعدم قدرته على تقديم الجديد، لكنه سيواصل إخراج الأفلام والمسلسلات للتلفزيون، كما أنه سيكون سعيدا إذا ما توفرت له الفرصة للإخراج المسرحي، مع استئناف ولعه في الرسم.

كان قرار سودربرغ اعتزال الإخراج السينمائي وهو في قمة العطاء، مع بلوغه سن الخمسين، مفاجئا لجميع عشاق السينما في العالم، الذين أبهرتهم موهبة هذا المخرج عندما قدم للعالم عام 1989، فيلمه الأول "جنس وأكاذيب وشريط فيديو"، وكان وقتها في السادسة والعشرين من عمره. وقد وصف الفيلم بأنه كان "البداية الحقيقية لحركة السينما الأميركية المستقلة في التسعينات".

لم يكن الفيلم يعتمد على النجوم ولا الميزانية الكبيرة، ومع ذلك كان ظهوره كفيلا بتغيير استراتيجيات صناعة السينما الأميركية إلى الأبد. كان الاهتمام بشرائط الفيديو قد بلغ ذروته في ذلك الوقت، وكذلك كاميرا الفيديو الخفيفة، وكانت علاقة الإنسان بالعالم قد بدأت تتغير مع ظهور ذلك الوسيط الجديد: الكاميرا والشريط، وأصبح التخاطب بين الشباب يتمّ عبر الكاميرا، والتعامل مع العالم يتمّ عبر الشريط.

نحن أمام نموذج سينمائي مدهش لسينما ما بعد الحداثة: كاميرا الفيديو كعنصر أساسي يطغى بوجوده ويؤثر على حياة الشخصيات الأربع، اللقطات المصورة بالفيديو التي نشاهدها مرة أو مرتين، المرآة كمحرك للأحداث باعتبارها أيضا أقوى من الرجل، و"المتلصص" على الجنس "غراهام" ولو من خلال تسجيل شهادات النساء عن مشاعرهن الجنسية ثم مشاهدتها في ما بعد منفردة. إنه القادم من خارج المكان، ومن خارج تركيبة العلاقات القائمة، يقتحم بجرأة حياة الشقيقتين: آن وسينثيا. الأولى زوجة سلبية تعاني من عدم الانسجام في حياتها الزوجية، يخونها زوجها مع شقيقتها، ولكن تأتي لحظة تكشف فيها أمام كاميرا غراهام، عن حقيقة مشاعرها ورغباتها. أما "غراهام" الذي يتسلح بكاميرا الفيديو، فهو يخفي ضعفه الداخلي في مواجهة النساء، يطرح الأسئلة بجرأة تخفي ضعفا كامنا، يفزع عندما تنقلب الآية، أي عندما يصبح هو هدفا للتصوير ويكشف عن نقاط ضعفه ومعاناته.

أما جون، زوج آن، المحامي الطموح الذي يندفع لإرضاء رغباته الجنسية مع شقيقتها، فلا يملك سوى أن يستمر في الكذب على نفسه وعلى الآخرين فيخسر الزوجة والعشيقة وربما يخسر أيضا علاقاته المهنية.

يحتفظ غراهام (جيمس سبادر) بمجموعة من الشرائط التي سجلها لشهادات العديد من النساء عن حياتهن الجنسية، ثم يسمح لنفسه باقتحام "آن" (أندي ماكدونالد) التي انقطعت علاقتها الجسدية بزوجها "جون" (بيتر غالاجر)، بكاميرا الفيديو التي يحملها على كتفه، يثير رغبتها بالحديث وليس بالتلامس، يعترف لها بأنه يعاني من العجز الجنسي، وربما لذلك يكتفي بالشرائط التي تثيره، لكنه لم يكن دائما عاجزا، وربما إنه لم يعثر فقط على المرأة التي يشعر بالسعادة والأمان النفسي معها. من هنا يتولد الحس الإيروتيكي في الفيلم، دون مشاهد جنس بل عن طريق الحوار والنظرات. أما "سنثيا" (لاورا سان جياكومو) شقيقة آن، فهي تنتقم من شقيقتها، تريد أن تشعر بالتفوّق عليها عن طريق إغواء زوجها والانغماس معه في علاقة جسدية، ثم تطرده، وتصوّب نظرها ناحية غراهام، فالرجال عندها مجرّد هدف جنسي فقط.

جميع شخصيات الفيلم الأربع مأزومة، لكن الاثنين الأكثر صدقا يلتقيان معا (غراهام وآن)، أما الأكثر كذبا فيفشلان (سنثيا وجون). وقد حصل فيلم "جنس وأكاذيب وشريط فيديو" على "السعفة الذهبية" في مهرجان كان السينمائي، وكان رئيس لجنة التحكيم التي منحته الجائزة، الألماني فيم فيندرز، وربما يكون هناك تشابه بين أسلوب فيندرز السينمائي وأسلوب سودربرغ في هذا الفيلم تحديدا في اعتماده على الكشف تدريجيا عما يكمن تحت جلد الشخصيات، أي ما خفي من أمرها.

الأسلوب هو الرجل

كتب سودربرغ سيناريو الفيلم في ثمانية أيام وصوره في 30 يوما، وهو يتبع أسلوبا سينمائيا يبدو من الخارج للوهلة الأولى، وكأنه يعتمد على الارتجال، بينما يبني سودربرغ فيلمه بدقة شديدة من حيث تعامله مع الصورة، مع اللقطات، مع تقطيع المشاهد وتداخلها معا، ومن البداية يجعلنا نتعرف على الشخصيات الأربع، من خلال لقطات متبادلة: غراهام يقود السيارة في طريقه إلى البلدة لكي يحل ضيفا على جون وآن إلى أن يعثر على مسكن، آن في عيادة الطبيب النفسي، غراهام يتوقف ليحلق ذقنه في دورة مياه للرجال ويغير ملابسه، جون يغادر مكتبه لكي يلحق بموعد غرامي مع سنثيا بعد أن يترك خاتم الزواج في المكتب. ويقطع سودربرغ المشهد بحيث يضع أجزاء من شريط الصوت فوق لقطات تنتمي إلى المشهد التالي أو السابق.

هذا الأسلوب يجعل كل لقطة تضيف شيئا إلى المستوى النفسي والدرامي في الفيلم دون حاجة إلى شروح أو استطرادات أو مبالغات في تحريك الكاميرا أو الممثلين. ويبدو سودربرغ موفقا في توظيف جميع عناصر الصورة: الديكور، النوافذ، الظلال، الموسيقى، التقاء النظرات، انسيابية الانتقال من كادر إلى آخر، ومن زاوية إلى أخرى، إدخال غير المتوقع، وغير التقليدي في اللقطات والحوار أي في العلاقة بين الشخصيات، وبراعة الحوار الذي يبدو تلقائيا وكأنه لم يكتب أصلا، وذلك الأداء التمثيلي الرفيع من الممثلين الأربعة.

أخرج سودربرغ، المولود عام 1963، 23 فيلما للسينما وعددا آخر من الأفلام والحلقات التلفزيونية وأفلام الفيديو القصيرة. وهو بالإضافة إلى الإخراج السينمائي، منتج ورسام وموسيقي وكاتب ومصور ومونتير وممثل (قام بالتمثيل في 5 أفلام منها 4 من إخراجه)، أي أنه ملمّ بكل فروع العمل السينمائي. وقد أخرج أنواعا مختلفة من الأفلام، من سير الشخصيات إلى الكوميديا الاجتماعية إلى الفيلم البوليسي إلى الخيال العلمي.

ملك التل

في عام 1993 قدم سودربرغ أحد أفضل أفلامه حتى اليوم وهو "ملك التل" King of the Hill، الذي يدور خلال الأزمة الاقتصادية في أميركا خلال ثلاثينات القرن الماضي. بطله هو "آرون" ابن الثانية عشرة الذي يتركه والده بمفرده بحثا عن عمل في ولاية أخرى، ودخول أمه المستشفى وإرسال شقيقه الأصغر للإقامة مع عمه في بلدة أخرى توفيرا للنفقات، فيقضي آرون فترة في فندق متداع بمدينة صغيرة في ولاية ميسوري، محروما من المال والسند، حيث يتعين عليه أن يشق طريقه بنفسه من أجل النجاة، وهو يتحايل ويختلق الكثير من القصص الخيالية التي تقنع الآخرين، وتفتح له أبواب العالم فلا يجد فقط الطعام بل وينجح في الالتحاق بإحدى المدارس الخاصة ويحصل على شهادة تؤهله للانتقال إلى الدراسة العليا بفضل ذكائه ومثابرته. والفيلم يحافظ تماما على أجواء الفترة، ويمتلئ بالتفاصيل الطريفة والشخصيات الهامشية الملعونة، يرصد كيف ينضج وعي الطفل "آرون" من خلال تلك التجربة الشاقة؛ رؤية إنسانية شفافة تكشف عن إحساس مرهف بالعالم.

يجرب سودربرغ بعد ذلك تحويل رواية "سولاريس" للكاتب البولندي ستانسلاف ليم إلى فيلم عام 2002، بعد ثلاثين عاما من ظهور الفيلم الروسي الشهير عن الرواية نفسها للمخرج أندريه تاركوفسكي. وينجح سودربرغ في تقديم رؤية جديدة للرواية التي تدور في أجواء المستقبل وعالم الفضاء، لكنه يجعل الحبكة تتركز على أجوائها النفسية، مدخله إلى الفيلم، ذلك الظهور المدهش لزوجة البطل "كريس كيلفن" عالم النفس الذي يرسل إلى الفضاء في مهمة للبحث في أمر اختفاء عالمين من علماء الفضاء في ظروف غامضة (يقوم بالدور جورج كلوني) وهي الزوجة التي انتحرت على الأرض قبل سنوات. من هنا يطرح سودربرغ التساؤلات عن مغزى وجودنا، وماهية العالم خارج نطاق الأرض، وهل المادة التي نعرف أنها تفنى يمكن أن تعود لتتجسد مجددا وتتخذ شكل إنسان، ومن الذي يعيدها إلى الحياة، وهل هي تجسيد لنظرية تناسخ الأرواح، وهل تدرك المرأة العائدة إلى الحياة في تكوينها الجديد، أنها ليست الزوجة الأرضية، وإنما إعادة تكوين في مادة أخرى لها، وأنها مدفوعة لأداء دور ما من قبل قوة مجهولة غامضة تسيطر على الكون، أم أنها مدفوعة بوعيها الخاص؟ وهل من الممكن أن تكون تجسيدا لهواجس وخيالات كريس كيلفن نفسه وإحساسه بالذنب؟ من التحليق في فضاء الكون، إلى العالم الأرضي، يعود سودربرغ إلى أفلام السيرة في "تشي" (2008) Che عن الزعيم الثوري تشي غيفارا. هذا الفيلم الذي أخرجه في جزأين، وقام ببطولته بنسيو ديلتورو (أوسكار أحسن ممثل)، يعيد بناء شخصية الثائر الرومانسي مخلصا للشخصية وللأحداث التي شهدتها كوبا قبل وأثناء وبعد الثورة على نظام الدكتاتور باتيستا، بعيدا عن الدعاية السياسية المشوهة التي اتصفت بها الأفلام التي أنتجتها هوليوود في الماضي ومنها الفيلم الذي قام ببطولته عمر الشريف عام 1969.

البحث والاكتشاف

يقدم سودربرغ في كل فيلم على خطوة جديدة لاكتشاف مناطق جديدة من العالم ومن السينما، يصبح أكثر قدرة على القبض على ثنايا الموضوع، ينتقل بين الهزلي والدرامي، ومن فيلم الإثارة البوليسية والتشويق، إلى الدراما النفسية الواقعية، يبحث عن مادة جديدة يتناولها من زاوية جديدة.

يروي فيلمه "إيرين بروكوفيتش" (2000) كيف تتمكن امرأة عاطلة وحيدة تعول طفلا، من إسقاط شركة للطاقة في كاليفورنيا تتهمها بتلويث المياه.

ومن هذه الحالة الفردية، إلى ضابط الشرطة الذي يتصدى بشكل شبه فردي لعصابات المخدرات في "ترافيك" (Traffic 2001) الذي يصور بطريقة مبتكرة عالم مهربي المخدرات، من خلال عدة قصص نتابعها معظم الوقت عبر تقسيم الشاشة إلى إطارات متعددة، قد تتداخل أو تتقاطع معا وقد تمضي منفردة في سياق يمزج الطابع التسجيلي بالخيالي، في تشريح سينمائي فريد لعالم المخدرات من جميع زواياه وأطرافه وضحاياه. وقد حصل سودربرغ على أوسكار أحسن مخرج عن إخراجه المتميز لهذا الفيلم.

بعد ذلك يصنع أحد أفضل أفلامه "المرشد" The Informant (2010) الذي يقدم مات ديلون في دور كوميدي، كأحد كبار الموظفين في شركة للمنتجات الزراعية، إذ يتطوع بالعمل كمرشد لحساب المباحث الفيدرالية لكي يكشف عمّا يرتكبه كبار المديرين في الشركة من مخالفات، لكن رجال المباحث يشكون في أمره، فماضيه تشوبه الشوائب، ولا يمكن تبين الحقيقة من الكذب في ما يقوله.

يفشل سودربرغ في محاولته الاقتراب من عالم الطب في فيلم "عدوى" (2011) الذي يصور انتشار وباء تتكاتف المؤسسات الطبية في العالم لمقاومته، لكنه يعود إلى الموضوع بشكل مختلف في "أعراض جانبية" (Side Effects 2013) الذي يصور -مرة أخرى- كيف تكشف امرأة تواطؤ شركات الأدوية مع الأطباء من أجل الترويج لأنواع من الأدوية تسبب الكثير من الأعراض الجانبية، ثم تؤدي إلى الموت. وكان هذا الفيلم السينمائي الأخير الذي أعلن سودربرغ إثره الاعتزال، لكنه عاد في العام نفسه فقدم فيلما أخرجه للتلفزيون، لكنه أثار الاهتمام به وبأسلوبه السينمائي وقدرته الفريدة في التعامل مع الممثلين، هو فيلم "وراء الشمعدانات" الذي يصور العلاقة الغريبة التي جمعت بين سكوت ثورسون وفيراتشي، عازف البيانو الشهير الذي أصبح من كبار نجوم المجتمع الأميركي وأكبر أثريائه بعد أن تربع على قمة المجد في سبعينات القرن الماضي، وكان يخفي مثليته الجنسية.

لا يزال سودربرغ لحسن الحظ مستمرا في الإبداع، وإن كان ذلك من خلال وسائط أخرى. وربما تغويه السينما فيعود إليها، من يدري؟

رحلة سياحية في التاريخ المصري القديم

جبل الموتى أسطورة فرعونية كشفتها غارات الألمان

تطورت السياحة من عطلة للراحة والاستجمام لتمتد إلى ميادين متنوعة شملت العديد من الأنشطة الإنسانية ماضيا وحاضرا ومستقبلا في إطار ما يسمى بالسياحة الثقافية التي تعنى بالعلاقات الإنسانية وتاريخها وعاداتها وتقاليدها، فالسياحة في مصر لا تقتصر على البحر والنيل والنزل الفخمة، بل يعد اكتشاف حضارتها القديمة انتصارا للسائح الذي لا يعرف عنها إلا ما قرأه في كتب التاريخ.

أحمد حافظ

❏ **القاهرة** – على مقربة من واحة سيوة التابعة لمحافظة مرسى مطروح على الحدود الغربية لمصر، يقع جبل الموتى أو الأموات أحد أشهر المزارات في واحة سيوة، ويتميز بتكوين يثير الإعجاب بقدر ما يثيره في النفس من كآبة، حيث تبرز فيه الآلاف من المقابر التي تم نحتها منذ أيام الفراعنة من أسفله إلى أعلاه على شكل "خلية نحل" مكونة من الأحجار.

الجبل الذي يعد أسطورة تاريخية تعود إلى أيام الفراعنة، ويتكون من تربة جيرية ويعد بمثابة جبانة أثرية، يرجع تاريخها إلى الأسرة السادسة والعشرين قبل الميلاد، ويمتد الجبل إلى العصر البطلمي والروماني.

من أشهر ما روي عنه، تلك القصة التي رواها هيرودوت (وهو مثقف يوناني وأقدم مصدر بشري للتاريخ المكتوب) عن الجيش الذي أرسله قمبيز (ملك الفرس) للقضاء على كهنة آمون ومعبدهم، فخرج الجيش من طيبة إلى منطقة الخارجة، فابتلعته رمال الصحراء، ولم يعثر أحد على أثره حتى اليوم، وسُئل كهنة سيوة عن الجيش فكان الرد أن نبوءة الإله آمون انتقمت ممن أرادوا تحطيم معبده، فأرسل إليهم ريحا عاتية دفنتهم تحت رمالها.

> الصدفة وحدها قادت سكان منطقة سيوة في العصر الحديث، لاكتشاف جبل الموتى إبان الحرب العالمية الثانية، عندما لجأ إليه الأهالي للاحتماء به من غارات الألمان فاكتشفوا المقابر

غير أن الصدفة وحدها قادت سكان منطقة سيوة في العصر الحديث، إلى اكتشاف جبل الموتى إبان الحرب العالمية الثانية، عندما لجأ إليه الأهالي للاحتماء به من غارات الألمان فاكتشفوا المقابر، ولا تزال العديد منها محفوظة، علاوة على ذلك يمكن للسائح مشاهدة مناظر مذهلة ورائعة لواحة سيوة من أعلى جبل الموتى.

تعتبر أهم مقبرة يحتضنها جبل الموتى، هي مقبرة سي آمون، والتي يشار إليها أحيانا بأنها أجمل مقابر الصحراء الغربية، وتنتمي إلى أحد أثرياء الإغريق الذي كان يتبع الديانة المصرية القديمة، حيث عاش في سيوة ودفن فيها طبقا لتلك الديانة، وتم الحفاظ على المقبرة في حالة جيدة، خاصة أنها تتمتع بمجموعة من النقوش البارزة وتضم رسما يمثل الآلهة نات وهي واقفة تحت شجرة الجميز.

إلى جوار "سي آمون"، تقع مقبرة التمساح التي تعتبر من أكثر المقابر التي يصر زائرو الجبل على رؤيتها والتقاط الصور التذكارية فيها، وسميت بهذا الاسم نسبة للرسوم المنقوشة عليها، وهي على شكل تمساح أصفر اللون يمثل الإله سوبيك، وتمثل المقبرة هيكلا أشبه بكهف مكون من ثلاث حجرات ولم يتم التعرف على صاحبها حتى الآن.

كما تعتبر مقبرة "ثيبر باثوت"، ضمن أشهر مقابر الجبل، وهي مزينة برسومات ونقوش ساحرة مصبوغة باللون الأحمر الذي يغلب على الأواني الفخارية المستخدمة في سيوة حتى الآن، ويرقد في تلك المقبرة تابوت حجري موضوع على أرضية غرفة الدفن.

تنتشر فوق الجبل مقابر صخرية ملونة منحوتة على الطراز اليوناني الروماني على ثلاثة مستويات (سفلي – أوسط –علوي)، وتجمع هذه المقابر في تصميمها بين الفن المصري القديم واليوناني، وهو اندماج يرجح أنه نشأ نتيجة اختلاط الثقافات، وكل مقبرة عبارة عن دهليز بشكل مستطيل ينتهي إلى فناء واسع مربع تتفرع منه مجموعة فتحات مخصصة لوضع الموتى.

في طريق الهبوط من أعلى الجبل إلى أسفله، يوجد باب حديدي على إحدى المقابر المميزة يقول سكان سيوة إنها فرعونية خضعت لنظام تأمين مشدد للحفاظ عليها، كما أن الدخول إلى المقابر يجبر السائح على العبور من ممر ضيق يطل على حجرة فارغة صغيرة ترتفع عن الأرض بمقدار طول إنسان تقريبا، تبدو على جانبيها فتحات تهوية، وتتزين جدرانها بنقوش فرعونية دقيقة مازالت محتفظة بألوانها رغم مرور الآلاف من السنين.

يستطيع السائح زيارة جبل الموتى، مقابل 25 جنيها مصريا (نحو 3.2 دولار أميركي)، وبإمكانه أن يتجول في منطقة الأشجار والنخيل المنتشرة بكثرة، على مسافة قريبة من الجبل عقب الانتهاء من تفقد المقابر والاطلاع على تاريخها.

هندسة معمارية على شكل خلية نحل تخفي اسرار الفراعنة

■ للسياح آراء

أرخبيل الأزور البرتغالي وجهة عشاق الطبيعة

❏ **بونتا ديلغادا (البرتغال)** – بنباته الوافر وبحيراته القائمة على فوهات بركانية وحيتانه، يشكل أرخبيل الأزور جنة رائعة لمحبي الطبيعة الذين باتوا يأتون بأعداد كبيرة منذ بدء تسيير رحلات جوية منخفضة السعر في نهاية مارس الماضي.

وتقع جزر الأزور على بعد ساعتين بالطائرة من لشبونة وأربع ساعات من الولايات المتحدة، وكانت المنطقة البرتغالية الأقل جذبا للسياح مع 350 ألف زائر، فيما حصتها من السوق السياحية 2.1 ".

وتضم الجزر راهنا حوالي عشرة آلاف سرير فندقي ويتوقع أن ترتفع هذه القدرة الاستعابية بـ1800 سرير جديد بفضل مشاريع استثمارية جديدة حصلت على موافقة السلطات المحلية، إلا أنه تم من الآن وضع تحدي قدرة فنادقها الاستيعابية بـ15 ألف سرير.

فاعتبارا من أبريل سجل مطار بونتا ديلغادا عاصمة هذه المنطقة البالغ عدد سكانها 250 ألف نسمة، ارتفاعا بنسبة 33.6 بالمئة في عدد المسافرين مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، في حين ارتفع رقم أعمال القطاع الفندقي بنسبة 35.2 بالمئة.

ويشكل تسيير رحلات جوية منخفضة الكلفة نبأ سارا لقطاع سياحي غير مطروق كثيرا حتى الآن بعدما كانت الأجواء سابقا حكرا على الشركتين الوطنية والمحلية. ويمثل هذا التجول تحديا كبيرا لوجهة معروفة بجمالها الطبيعي غير المهدور بعد.

● **باميلا ماسي من إيطاليا:**
كنت أحلم بجزر الأزور منذ فترة طويلة وحدثتني صديقة لي عن هذه الرحلات الجديدة بأسعار منخفضة، وتمكنت من شراء تذكرة الطائرة بمئة يورو فقط، أي ثلث متوسط أسعار بطاقات السفر حتى الآن. إنه مكان مميز مع طبيعة رائعة، تدهشني رؤية الدلافين وهي تلعب إلى جانب الزورق السريع الذي يجوب مياه بحر صافية قبالة ساو ميغيل كبرى الجزر التسع التي يتشكل منها الأرخبيل.

● **تينيكي اينتزفيلد من هولندا:**
سعيدة جدا بالتواجد على بعد أمتار قليلة من مجموعة من الحيتان، العام الماضي كنا في نيوزيلندا وبحثنا دون جدوى عن حيتان على مدى يومين. وهنا يمكننا رؤيتها على بعد 15 كيلومترا تقريبا عن الشاطئ في رحلات بحرية منظمة لمشاهدة الحيتان والسلاحف والدلافين، وهو اختصاص محلي منذ التخلي في العام 1986 عن صيد الحيتان التقليدي.

● **جاو رييس صاحب فندق:**
لقد ركبنا الموجة في الوقت المناسب لأن شركات الطيران منخفضة الأسعار تقوم بعمل ترويجي كبير من أجل جعل نشاطاتها مربحة، توافد السياح سيتضاعف، لا بل سيزيد ثلاث مرات في السنوات المقبلة"، رغم أن جزر الأزور تبقى سوقا خاصة موجهة إلى محبي النزهات في الطبيعة والغوص وركوب الأمواج. وستستفيد المنطقة واقتصادها من تنمية السياحة علما وأن هناك بعض المناطق الحساسة والمهددة أكثر من غيرها، لذلك لابد من الحذر حتى لا يلحق الأذى بالبيئة ولا بالصورة المثالية التي تجذب السياح.

■ أين تذهب

سكينة النفس في قمم جبال الدولامايت الإيطالية

❏ **سكستن (إيطاليا)** – في وادي هوشبسترتال في جبال الدولامايت بمقاطعة تيرول الجنوبية بإيطاليا يمكنك أن تجد النموذج الذي يشبه حلوى الآيس كريم في الحياة الواقعية وهو عبارة عن ثلاث قمم وعرة تشبه الأسنان تسمى دري زينين والتي ترتفع عاليا من منحدرات التزلج التي تغطيها الثلوج.

وتعد قمم دري زينين أشهر معلم للجذب السياحي في سلسلة جبال الدولامايت ببلدة سيكستن، وتعد مقصدا يلقى إقبالا كبيرا من جانب هواة رحلات السير على الأقدام وسط المرتفعات في فصل الصيف أو المتزلجين لمسافات طويلة على الجليد في فصل الشتاء، ويقع نزل للاستراحة في جبل دري زينين على ارتفاع 2438 مترا.

وإذا حان وقت العصر، وأخذت الظلال تمتد في الوادي يصبح الوقت متأخرا للغاية لمحاولة القيام برحلة طويلة سيرا على الأقدام وسط الجبال، غير أن ذلك هو الوقت المثالي لأخذ قسط من الراحة لتناول القهوة، ومن وسط بلدة مووس يمكن القيام بجولة تستغرق بضع دقائق للوصول إلى فندق دري زينين حيث نزل عدد من المشاهير من بينهم نجوم هوليوود.

ويأتي الزوار الذين يشعرون بضغوط الحياة إلى هذه البقعة ذات المناظر الطبيعية الخلابة لشحن قواهم النفسية والروحية، ومن ضمنهم شخصيات شهيرة عديدة مثل المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل.

وقد رأت الطاهية التي تعد الأطعمة في الكوخ الواقع أعلى الجبل في نهاية الوادي ميركل أقوى إمرأة في أوروبا وهي تقوم برحلة للمشي مع زوجها بنشاط على طول وادي فيشلنتال، وتقول الطاهية إن ميركل وزوجها يقومان برحلتهما في السادسة صباحا عندما يكون المكان خاليا تماما من الزوار، فهما يريدان ببساطة الاستمتاع بقدر من الهدوء والسكينة.

وهذه المنطقة لا تشبه في معالمها المناطق الراقية مثل كورتينا دامبيزو أو دوائر التزلج مثل تلك الموجودة في سولدن، وحقيقة فحتى البلدات الأكبر حجما مثل سيكستن وإينشن وتوبلاش تعد إلى يومنا هذا أماكن نائمة نسبيا حيث تتسم بالهدوء والسكينة والبساطة التي تضفي على وادي هوشبسترتال جمالا ساحرا أخاذا، وهو ما ينطبق عليه القول المأثور "المزيد يكمن في القليل".

وفي العطلات الأسبوعية فقط يزداد الزحام قليلا عند مصاعد التزلج، ويشعر المتزلجون المحنكون بأنهم لا يحصلون على قدر مهم من الخبرة بسبب ممرات التزلج في بلدة سيكستن بمنطقة جبال الدولمايت، حيث أن ما نسبته 17 في المئة فقط من منحدرات التزلج فيها تصنف على أنها "صعبة".

هواة التزلج والمشي لمسافات طويلة يجدون ضالتهم

■ مواعيد سياحية

◄ أبوظبي تستضيف قمة السياحة الحلال

■ يستضيف مركز أبوظبي الوطني للمعارض فعاليات القمة العالمية للسياحة الحلال 2015 خلال الفترة ما بين 19 و21 أكتوبر 2015، في حضور أكثر من 6 آلاف مشارك من صناع السفر والسياحة ووكالات السفر ومجموعات الضيافة، وأصحاب الفنادق ومنظمي الرحلات والوجهات السياحية.

◄ تونس تستقبل 725 ألف جزائري

■ كشفت وزارة السياحة التونسية أنّ نحو 231 ألف سائح جزائري تدفّقوا على تونس، من الفاتح من يوليو إلى 10 أغسطس لقضاء الموسم السياحي، مقابل 725 ألف سائح توافدوا من بداية السنة الجارية إلى 10 أغسطس. وتشير الأرقام إلى أنّ عددا كبيرا من الجزائريين توافدوا على تونس لقضاء موسم الاصطياف.

◄ فرنسا تنتظر رقما قياسيا من السائحين

■ من المتوقع أن تعزز فرنسا مكانتها الرائدة كأول وجهة سياحية عالمية مع أكثر من 85 مليون زائر أجنبي من المرتقب أن تستقبلهم هذا العام، حسب أحدث الأرقام. وقال لوران فابيوس وزير الخارجية الفرنسي المكلف بشؤون السياحة "نقترب من تحقيق رقم قياسي جديد في مجال السياحة في العام 2015"، مضيفا "نأمل أن نتخطى الخمسة وثمانين مليونا".

◄ 144 مشروعا سياحيا بالجزائر

■ أكد وزير السياحة في الجزائرعمار غول أنه من المقرر أن الجزائر العاصمة ستستفيد مما لا يقل عن 144 مشروعا سياحيا تتمثل في فنادق ومركبات بالنسبة للجزائر العاصمة.. وقال غول أن "العرض سيصل إلى 25 ألف سرير بالجزائر العاصمة مقابل 19 الف حاليا إثر إنجاز 144 مشروعا سياحيا و بناء فنادق و مركب سياحي.

◄ ارتفاع الليالي العربية في فيينا

■ كشفت هيئة السياحة في ولاية فيينا عن حدوث زيادة كبيرة في حركة السياحة العربية الوافدة من دول الخليج إلى النمسا خلال شهر يوليو، مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، ودعمت كلامها بأرقام رسمية أكدت زيادة عدد الليالي السياحية العربية بواقع 217 بالمئة خلال شهر يوليو، وجاء السعوديون في المرتبة الأولى يليهم الأماراتيون.

الحوسبة السحابية تغزو المجال الطبي

إنتل تطلق برنامجا رائدا في علاج مرض السرطان

تشهد تكنولوجيا الحوسبة السحابية تطورا لافتا إذ أصبحت تعتمد عليها الجامعات ومراكز البحوث العلمية والشركات الاقتصادية، وذلك لكونها منظومة أساسية في حفظ وإدارة وتنظيم البيانات والملفات، كما تساعد في الحفاظ على سير الأعمال عبر شبكة الإنترنت، وتحاول الدخول بثبات في المجال الطبي للمساعدة على مقاومة الأمراض ومداواة المرضى.

الحوسبة السحابية في خدمة مراكز الأبحاث الطبية الخاضة بمرض السرطان

❑ **كاليفورنيا** – يمكن أن نجزم بأن الحوسبة السحابية قد وضعت لمستها على القطاع الصحي في العالم، وهو ما تنبأت به آخر دراسة بحثية قدمتها مؤسسة استطلاعية.

وأطلقت شركة إنتل الأميركية لصناعة رقاقات ومعالجات الكمبيوتر برنامجا رائدا يسمح لمختلف الهيئات الصحية في العالم بتبادل البيانات الوراثية الخاصة بالمرضى لخدمة أبحاث السرطان وعلوم الطب. وهو برنامج يعمل من خلال تقنية الحوسبة السحابية ويحمل اسم "سحابة السرطان التعاونية"، ويهدف إلى جمع كميات ضخمة من البيانات الوراثية الخاصة بالمرضى من مختلف المنشآت الطبية في العالم، حيث يمكن تحليلها مع الحفاظ على خصوصيتهم وأمنهم.

وبيّن آخر تقرير بحثي قُدم أن هناك توقعات بأن تدار نظم المستشفيات في المستقبل بصورة أساسية عبر التطبيقات المعتمدة على الخدمات السحابية، مضيفا أن الاعتماد على هذه التقنيات سيساهم في تحسين الفعالية والكفاءة في أداء المستشفيات بنسبة 50 بالمئة وانخفاض معدل الخطأ في التشخيص بنسبة 75 بالمئة.وذكرت مجلة "كمبيوتر ورلد" الأميركية على موقعها الإلكتروني أن البرنامج الذي تنفذه شركة إنتل بالاشتراك مع معهد نايت للسرطان التابع لجامعة أوريغون الأميركية للصحة والعلوم يهدف إلى تقليل زمن الوصول إلى النتائج الطبية من أسابيع أو شهور إلى بضعة أيام أو حتى ساعات.

> تخزين السجلات الطبية اعتمادا على خدمة سحابية خاصة وآمنة يتيح للأطباء معرفة تفاصيل كاملة عن أي موقف طبي لأي حالة مرضية، من أي مكان

وسيتم تخزين السجلات الطبية اعتمادا على خدمة سحابية خاصة وآمنة، تتيح للأطباء معرفة تفاصيل كاملة عن أي موقف طبي لأي حالة مرضية، من أي مكان.

وصرح الطبيب براين دروكر مدير معهد نايت للسرطان بأن هذه التقنية سوف تسمح للمراكز الطبية بالحفاظ على بيانات المرضى مع السماح للعيادات الصحية في مختلف أنحاء العالم بتبادل المعلومات بشأن التحليلات الطبية الوراثية.

وتقول مجلة كمبيوتر ورلد إن السحابة البحثية تمكن الطبيب من التوصل إلى سبل علاج تناسب كل مريض بشكل فردي بعد نجاحها مع مرضى آخرين يشكون من حالات مرضية مماثلة. ومن أجل خدمة "سحابة أبحاث السرطان"، تعتزم شركة إنتل أن تزيح الستار في الربع الأول من عام 2016، عن برنامجها الجديد مفتوح المصدر "ترستيد إكسكيوشن تكنولوجي" الذي يسمح لأجهزة الخادم بتبادل البيانات المشفرة بغرض الحفاظ على خصوصية المرضى.

ويلاقي الاهتمام باعتماد الحوسبة السحابية تشجيعا من معظم الشركات في العالم، إن لم نقل كلها، فقد أظهرت دراسة لمؤسسة "إي.إم.سي" أن حوالي 95 بالمئة من الشركات الإماراتية تستخدم بالفعل تكنولوجيا الحوسبة السحابية أو تعتزم استخدامها، وشملت الدراسة حوالي 100 شركة في الإمارات.

كما أعلنت شركة إس إيه بي في 2014، عن تعيين شركة آي ميد شريكا لها في الإمارات لنموذج "الحوسبة السحابية المدارة كخدمة"، وتقول الشركة إن علاقة الشراكة الجديدة تركز على قطاع الرعاية الصحية.

ويرى الخبراء أن برمجة الصحة الإلكترونية تتطلب تخطي الحدود في الجوانب التقنية والتنظيمية والثقافية، كما أنها حيوية وهامة للحصول على الأنظمة التي تتواصل بشكل سهل وواضح مع بعضها البعض، فهناك مثلا من اعتمد الربوت السحابي، وهو إجمالا ربوت يستخدم التقنيات السحابية للوصول للموارد الحاسوبية لأغراض التخزين والمعالجة للبيانات والتحكم عن بعد.

ومن أبرز استخدامات الربوت السحابي، الاستخدامات الطبية والتي تحوي بيانات سجلات المرضى وتاريخ المريض وخدمات الإسعاف السريع في الأماكن الخطرة، وأيضا الدخول داخل غرف العمليات بغرض العلاج.

ما يمكن استخلاصه هو أن تكنولوجيات الصحة الإلكترونية آخذة في التوسع، والمستقبل يحمل الكثير من الإمكانيات في هذا المجال، فالاهتمام الافتراضي بالقطاع الصحي ليس اهتماما عابرا بل هو جدي وله هدف وحيد وهو تسهيل تقديم الخدمات الصحية، من ذلك مثلا اعتماد الهوية الإلكترونية، وهي تحديد وإعطاء رقم فريد وخاص لكل مواطن وفقا للقانون، والتي لاقت قبولا واسعا، حيث يتم إعطاء المرضى ما يسمى ببطاقات هوية إلكترونية، وهو ما يخفف ويسهل العديد من المسائل والقضايا المستشرية في تقديم الخدمات الصحية.

الشركات التكنولوجية تأسر الشباب بالأجهزة الذكية

تزداد المخاوف من أن يصبح شباب المستقبل عاجزا عن بذل أي مجهود فكري وربما جسدي في حضرة الأجهزة التكنولوجية الذكية المتهاطلة عليه يوميا، وخلفها نهم الشركات الذي لا ينتهي في ربح الأموال.

❑ **لندن** – ظهر الهاتف الذكي فتنبأ البعض بأنه سيكون سببا في انقراض الإكسسوارات التي تجاوزها العصر، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت طفرة تقنية غير مسبوقة في جميع المجالات، خصوصا في استخدام الأجهزة الذكية، إذ بدأت بالهواتف فالأجهزة اللوحية ثم امتدت إلى الساعات والنظارات الذكية، ما فتح المجال أكثر لتتنافس شركات التكنولوجيا فيما بينها.

وتعمل شركة غوغل الأميركية العملاقة لخدمات الإنترنت على تطوير ساعتها الذكية الجديدة التي تعمل بنظام أندرويد عن طريق تزويدها بالمزيد من الوظائف التفاعلية، كتمكين المستخدم من استعراض الطقس والرزنامة وغيرها من مصادر المعلومات من خلال الشاشة الرئيسية للساعة، إضافة إلى خاصية الترجمة التي تحمل اسم "غوغل ترانزليت" والتي تتيح للساعة ترجمة حوارات كاملة لـ44 لغة أثناء ارتدائها حول المعصم كما يمكنها التعرف على اللغة المستخدمة بشكل تلقائي.

وأفادت مجلة "بي.سي ماغازين" على موقعها الإلكتروني بأن الساعة سوف تتيح للمستخدم الاطلاع على معلومات صحية دون الحاجة لتشغيل تطبيق منفصل.

ولأن ساعة أندرويد تعمل بتقنية "توغيزر" التي تسمح بربط الساعة مع أي جهاز إلكتروني، فإنها ستمكن من تبادل الصور والرسائل أو أي تفاصيل أخرى على مدار اليوم. ومن جهة أخرى أشار موقع "غالاكسي كلوب" المُتخصص في متابعة أخبار أجهزة غالاكسي من شركة سامسونغ إلى وجود ساعة ذكية ثانية إلى جانب ساعة "غيير اس 2" التي كشفت عنها سامسونغ في شهر أغسطس 2015 في مدينة نيويورك، وتحمل هذه الساعة الجديدة اسم "غيير اس 2 كلاسيك".

وسوف تكشف الشركة عن الساعة الذكية الجديدة رسميا في العاصمة الألمانية برلين في شهر سبتمبر.

وتتوالى أخبار الإنتاجات التكنولوجية يوميا، فعالم الأجهزة الذكية يشهد تطورا كبيرا ونموا سريعا مع تقدم التكنولوجيا والإعلان عن المنتجات الجديدة لمختلف الشركات العالمية التي اتجهت أيضا إلى إنتاج الأساور والنظارات الإلكترونية التي تتمتع بخصائص تتمتع بها هواتف الذكية.

هذا التسارع في الإنتاج يطرح تساؤلات عديدة منها، هل نحن فعلا بحاجة إلى كل هذه الأجهزة الذكية في هذا الوقت أم هي مجرد "موضة" أو صيحات تقنية جديدة هدفها الربح المادي فقط على حساب المستخدم وخاصة فئة الشباب؟ إن ما يبدو حقيقة هو أن الأمر لا يعدو أن يكون سوى حمى تنافسية بين الشركات لتقديم الابتكارات التكنولوجية لمزيد جني الأرباح، وهي غاية كل مؤسسة ربحية تسعى من خلال التنافس إلى الاستحواذ على السوق التكنولوجية خصوصا ونحن نعيش اليوم في عالم تقني يستهدف أموال المستخدم من خلال تحقيق راحته.

فما يقع التسويق له هو أن هذه الإضافات التكنولوجية هي لتسهيل الحياة، لكنها قد تصبح عائقا لحياة الناس خاصة منهم الشباب الذي أصبح يهدده شبح إدمان المنتجات الذكية وانطوائه في عالم افتراضي يبعده شيئا فشيئا عن عالمه الواقعي. وتسعى الشركات التكنولوجية إلى زرع حب منتوجاتها في المستهلك من خلال الإشهارات ووسائل الإعلام لتجعله مترابطا بها، فهي تقوم بتقديم مُنتج لم يكن لأحد حاجة إليه من قبل، ولكن مع مجهود ضخم من الدعاية وحملات إعلانية بمليارات الدولارات تتحول تلك المنتجات إلى سلع مطلوبة ومع الوقت تصبح أساسية.

قد لا ننكر أن الشركات التكنولوجية هي مؤسسات تجارية وهو الهدف الذي أسست من أجله، إلا أنه من الظلم أن نغض الطرف عما تقدمه ابتكاراتها وأبحاثها من خدمة للبشر.

من ذلك مثلا اختراع نظارة ذكية يمكن أن تساعد الذين يعانون العمى الجزئي، على الإبصار مجددا، كما أن هناك أبحاثا علمية تجرى لتطوير نظارة ذكية تحتوي على برامج مخصصة تمكن الجراح من رؤية الخلايا السرطانية بشكل أزرق براق، وهذا سوف يساعد الأطباء على التمييز بين الأنسجة السليمة والأنسجة المصابة وإزالة الأنسجة المصابة بالكامل دون الاقتراب من الأنسجة السليمة. ويأمل العلماء أن يقلل استخدام هذه النظارة الذكية من حاجة المريض لتكرار عملية إزالة الخلايا السرطانية أكثر من مرة.

كما أنه ومن جهة أخرى فإنه يمكن للأساور الذكية أن تضم مستشعرات معدل التنفس، وضغط الدم، ومستشعر درجة حرارة الجسم، والتي قد تكون في متناول اليدين للمستخدمين الذين يبحثون عن تحسين صحتهم، أو لمراقبة أجسادهم للتأكد من أنه لا يوجد شيء خارج عن المألوف. إن ظهور الأجهزة الذكية كان نتاجا حتميا للتطور التكنولوجي الذي يشهده العالم الإنساني في السنوات الأخيرة، وإن مثل لكبرى الشركات العالمية مصدرا لتحقيق الربح السريع فإنه مثل للعلماء والباحثين فرصة لتسهيل الحياة الإنسانية، معتمدين في ذلك على تلك الرغبة المفرطة للشركات التكنولوجية في التنافس.

جديد التكنولوجيا

فليو يقدم المعلومات للمسافر في المطارات

❑ يلبّي تطبيق "فليو" حاجة أي مستخدم مسافر في المطارات يبحث عن معلومات يحتاجها لإنهاء إجراءات سفره دون الحاجة إلى الاتصال بالإنترنت.

ومن ميزاته الرئيسية، أنه يُساعد المستخدم على الاتصال بالإنترنت دون الحاجة لملء استمارة الاشتراك في كل مرّة، فهو يقوم بحفظ التفاصيل الخاصة بالمستخدم ويربطه بالإنترنت مع الخدمة المجانية الرسمية الموجودة في المطار.

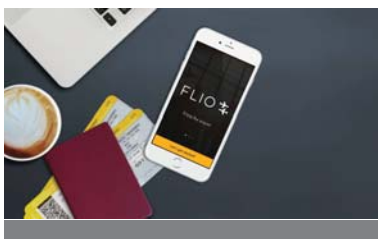

«لينكد إن» تبحث معك عن زميلك في العمل

❑ عادة لا يعرف الموظف شيئا عن زملائه في العمل، الذين يجلسون في مكاتب متباعدة أو الذين يعملون في الأقسام الأخرى.

ولذلك أعلنت شبكة "لينكد إن" عن تطوير تطبيق جديد للأجهزة الجوالة المزودة بنظام تشغيل أبل "آي أو إس". وأوضحت شبكة التواصل الاجتماعي الخاصة بالأعمال أن التطبيق "لوك آب" يساعد الموظف في الاستعلام عن زملائه القدامى أو الجدد أو البحث عن مهارات محددة.

تطبيق في دور الدليل أثناء السفر

❑ يقدم تطبيق "موفيت" للسائح دليلا على أفضل طرق المواصلات المختلفة في البلد التي يزورها ليتمكن من الوصول إلى وجهته بكل سهولة.

يعتبر تطبيق"موفيت" عمليا وبسيط الاستخدام، ويتميز بكونه يخدّم حوالي 55 دولة و600 مدينة حول العالم، فهو يُساعد كل شخص موجود في هذه المدن، والتي غالبا ما تكون تمتلك وسائل تنقل حديثة ومنظّمة، ولهذا يسهل دعم التطبيق لها.

مايكروسوفت تتحفظ على التحديثات التراكمية في ويندوز 10

❑ شركة مايكروسوفت تؤكد أنها لن تذكر تفاصيل التحديثات التراكمية لنظام ويندوز 10 التي سوف تصدر في المستقبل، إلا لو وجدت ضرورة للشرح والتفسير، حسبما صرحت لموقع ذي ريجستر.

وتساءل الموقع عن السبب الذي يدفع مايكروسوفت لإخفاء تفاصيل التحديثات، حيث طالبها بالمزيد من الشفافية لأن عدم الإلمام بمحتويات التحديث قد يفتح الكثير من الثغرات أو يخلق الكثير من المشاكل داخل النظام.

فيسبوك تجرب خدمة مساعدة شخصية لتطبيق «مسنجر»

❑ فيسبوك تبدأ اختبار خدمة مساعدة افتراضية تدمج في تطبيق "مسنجر" للدردشة، في مسعى إلى منافسة خدمة "سيري" من آبل أو "كورتانا" من مايكروسوفت.

وكتب ديفيد ماركوس المسؤول عن تطبيقات الدردشة في فيسبوك على حسابه "بدأنا اليوم نختبر خدمة جديدة اسمها 'ام' هي كناية عن مساعد شخصي رقمي داخل 'مسنجر' ينفذ مهاما ويجد لكم المعلومات".

القفز على الترامبولين طريقة مثالية للحصول على جسم متناسق ورشيق

عشر دقائق من النط تعادل الركض الخفيف لمدة نصف ساعة

تنتشر تمارين الترامبولين في أنحاء كثيرة من الولايات المتحدة والعالم، داخل القاعات الرياضة ونوادي اللياقة البدنية وحتى داخل حدائق المنازل، بين كل الفئات العمرية. وترتكز هذه التمارين على القفز وتجمع بين التسلية والرياضة، الأمر الذي زاد من شعبيتها.

اختيار الترامبولين المحاطة بشباك واقية تحمي الأطفال من الإصابات

□ **واشنطن** – أكدت الكثير من الدراسات أن القفز على الترامبولين يعد طريقة مثالية للحصول على جسم متناسق ورشيق.

وأشار باحثون إلى أن ممارسة هذه الرياضة لمدة 10 دقائق تعادل الركض الخفيف لمدة نصف ساعة، ما يعني حرق ما يقارب 100 سعرة حرارية، وفقا لما نشر في دايلي ميل البريطانية.

ويعرّف القفز على الترامبولين علميا بالقفز المرتد، لأنه يحرك كافة عضلات الجسم ويساعد على زيادة قدرة الرئتين على سحب الهواء وتوزيع الأوكسجين إلى كافة أجزاء الجسم.

وبحسب الأطباء، فإنّ القفز المرتد من الرياضات السهلة التي لا تؤذي المفاصل، وهي طريقة ناجعة لبناء التوازن، كما أنّها تساعد على إزالة السموم من الجسم، لأنها تعزّز نظام التصريف اللمفاوي. وتعد هذه الرياضة مثالية للأشخاص الذين يجلسون لساعات طويلة.

وكشف خبراء أن التدريب على الترامبولين مفيد في محاربة الاكتئاب. وهو يساعد على إفراز الإندورفين أو هرمونات السعادة.

ووفقا لإحدى الدراسات، يعتبر الترامبولين الجهاز الأكثر فعالية للتدريب البدني. وتبين أن قضاء عشر دقائق من ممارسة هذه الرياضة يعادل الركض لمسافة 3–4 كم أو ممارسة رياضة العدو لمدة نصف ساعة.

> رواد الفضاء حققوا بالقفز على الترامبولين لياقة بدنية وقوة عضلية بنسبة 68 بالمئة أكثر مما حققوه بالهرولة

ومثل هذه التمارين تساعد على تقوية عضلات الظهر إذا رغب الشخص في الحفاظ على ظهر مستقيم، دون تراخ. ويعد هذا التدريب أكثر كفاءة بنسبة 68 بالمئة من الركض.

وتشير البحوث إلى أن الترامبولين ضروري لأولئك الذين يقضون يومهم في مكان العمل. فالتدريب عليه يمنحهم شعورا لا ينسى من الطيران والتحرر من الضغوط وخفة الوزن.

ومع الانتظام في القفز يمكن للفرد أن يتعلم مهارة الحفاظ على الهدوء والاسترخاء والتخلص من الإرهاق.

ولا تتطلب عملية النط آلية معقدة ولا ترتبط المنفعة بمدى الارتفاع الذي يمكن الوصول إليه. وإنما كل ما قد نحتاجه هو بعض الحركات البسيطة مثل تقرفص الباليه والقفز والقدمين إلى الخارج وإلى الداخل، مع ضرورة إشراك الجسم كله والحفاظ على التوازن.

ولهذه التمارين نتائج تشبه إلى حد كبير ما يحدث للجسم عند السباحة لأنها تستطيع أن تمتص الضغط وتخففه عن المفاصل.

وفي حال كان المتدرب ثقيلا بعض الشيء، يوصي الأخصائيون بالبدء بالقيام بارتدادات لطيفة ثم رفع النسق شيئا فشيئا دون المبالغة في القفز، خشية فقدان التوازن والتعرض للانزلاق والإصابة.

وجدير بالذكر أن القفز على الترامبولين ناجع جدا في التخفيف من الوزن في وقت قصير، فقد توصلت إحدى الدراسات إلى أن بعض الذين تمرنوا عليه مرتين في الأسبوع فقط، تمكنوا، في شهر واحد، من خسارة 8 باوندات.

وينوع المدربون عملية القفز عن طريق استخدام كرات الطب، والعصابات المقاومة والأوزان لتحقيق عنصر قوة التدريب في هذا التمرين.

ويقولون إن، تدريبات الترامبولين تعمل على تقوية القلب وتحسين الدورة الدموية وكثافة العظام وتسريع عملية الأيض وتساعد على تخليص الجسم من السموم عن طريق تعزيز الجهاز اللمفاوي.

ويذكر أن تمرينات القفز على الترامبولين يمكن أن تحرق 800 سعرة حرارية أو أكثر في الصف الواحد. كما أن الأشخاص قد يتشجعون على هذا النوع من التمرينات أكثر من مجرد الذهاب إلى النادي الرياضي واستخدام الأجهزة الرياضية.

وهناك دراسة تعود لمنتصف الثمانينات أجرتها وكالة ناسا الأميركية، وصفت فيها القفز على الترامبولين بأنه أفضل تمرين رياضي اكتشفه الإنسان، حسبما ذكر موقع "هيلث إكستريمست" الأميركي.

ويعود السبب وراء إجراء الدراسة إلى المحاولات التي بذلتها ناسا لإنقاذ روادها من ضمور العضلات والإجهاد الشديد، اللذين كانوا يعانون منهما بعد العودة من رحلات فضائية، نتيجة الأثر الضار الناتج عن العيش لفترة في وسط تنعدم فيه الجاذبية الأرضية.

ووجدت ناسا ضالتها في القفز على الترامبولين، الذي يتميز بعدم تعريض المفاصل لأي ضغط على عكس رياضة الجري وقفز الحبل.

وتندرج هذه الرياضة ضمن ما يعرف بالعلاج بالقفز وهو من الوسائل العلاجية التي أعيد اكتشافها حديثا وحققت نجاحا كبيرا في الولايات المتحدة وأوروبا، وخصوصا في ألمانيا، حيث تستخدم خصيصا لتسريع فترة النقاهة ومساعدة مرضى الروماتيزم على الشفاء وخسارة الوزن الزائد.

ويذكر أن بعد القفز على الترامبولين لمدة ما بين 5 و10 دقائق، لاحظ الأطباء ارتفاعا هائلا في عدد الخلايا البيضاء يظل موجودا لمدة ساعة بعد انتهاء التمرين. وتعمل الخلايا البيضاء على تحسين وظائف نظام المناعة لدى الإنسان وتقلل من احتمال الإصابة بالأمراض.

ومع تنشيط الدورة الدموية ووصول كميات كبيرة من الأكسجين لخلايا الجسم يشعر المتدرب بفيضان من الطاقة يغمر كل جسمه.

وتجدر الإشارة إلى أن انقباض العضلات وانبساطها، أثناء القفز، يساعدان في تنظيف أمعاء الإنسان، ومن ثم يحسنان من عملية الهضم في الجسم.

وأظهر باحثون أن عملية النط تساعد على تصغير حجم الأورام السرطانية، نتيجة زيادة كفاءة الجهاز المناعي في الجسم، وزيادة إفراز السائل الليمفاوي الذي يعمل على تنظيف الجسم من السموم.

ويقلل القفز من نسبة السليوليت بالجسم، نتيجة تنشيط الدورة الدموية وزيادة إفراز السائل الليمفاوي، نظرا لأن الاهتزازات الناتجة عن انقباض العضلات يدفع بالسائل الليمفاوي إلى خارج المناطق التي يتكون فيها السليوليت، ما يساعد على تقليله أو التخلص منه مع الانتظام في ممارسة التمرينات.

ومع زيادة الدورة الدموية وتدفق الدم لجميع أجزاء الجسم، يقلل القفز على الترامبولين من الآلام الناتجة عن التهاب عروق الدوالي.

وكتب البروفيسور انغو فروبوزة من كلية التربية الرياضية في مدينة كولون الألمانية في مجلة فيتال، أن النط على الترامبولين أفضل وأصح من الهرولة.

وذكر فروبوزة أن هذا النشاط يقوي الظهر وعضلاته في حين أن الركض يثقل الفقرات والغضاريف. وتنعكس حركة الصعود والهبوط على المنطة، وهي بمثابة شد وارتخاء على عضلات وفقرات الظهر، تنعكس إيجابيا على عمليات الاستقلاب في مادة الغضاريف. كما تستفيد العضلات من حركة موازنة الجسم أثناء القفز فتتمرن أكثر وتتقوى. إلا أن فروبوزة حذر الأفراد الذين تزيد أعمارهم عن 40 سنة، وخصوصا الذين يعانون من آلام الظهر، من اللجوء إلى الترامبولين بشكل عفوي وطالبهم بضرورة استشارة الطبيب قبل البدء بالنط.

> العامل الحاسم في موضوع وزن الشخص هو أن تكون حبال الترامبولين أكثر مرونة كلما زاد الوزن

واستشهد المختص بالطب الرياضي بدراسة ناسا التي أثبتت أن رواد الفضاء حققوا من خلال القفز على الترامبولين لياقة بدنية وقوة عضلية جيدة في الجسم، وخصوصا الظهر، بنسبة 68 بالمئة أكثر مما حققوه من خلال الهرولة. وهذا يعني أن بإمكان الإنسان أن يحقق من خلال النط على المنطة خلال عشر دقائق ما يحققه له الركض خلال نصف ساعة.

ونصح فروبوزة الراغبين بالنط على الترامبولين بالبحث عن الماركات الجيدة التي تحمل علامة صحية بذلك. واعتبر الباحث أن الترامبولين المصنوعة من الحبال أفضل للمفاصل والغضاريف من الترامبولين المصنوعة من الحبال المعدنية.

ونوه إلى وجود العديد من أنواع الترامبولين التي تتناسب مع وزن المستخدم. والعامل الحاسم في موضوع وزن الشخص هو أن تكون حبال الترامبولين أكثر مرونة كلما زاد الوزن.

الفاصوليا السوداء تساعد على تخفيض الوزن

□ **لندن** – تعد الفاصوليا السوداء من أكثر الأطعمة المساعدة على تخفيض الوزن، ذلك أن الكوب الواحد منها يحتوي على 15 غراما من البروتين، وهي بروتينات خالية من الدهون المشبعة الموجودة في مصادر البروتين الأخرى مثل اللحوم الحمراء.

وثراء الفاصوليا بالألياف يجعل الإنسان يشعر بالشبع لمدة طويلة، الأمر الذي يقلل كمية السعرات المكتسبة.

ويشار إلى أن الكمية العالية من كل من البروتين والألياف في الفاصوليا السوداء تساعد على تحريك الطعام من المعدة إلى الأمعاء الغليظة في أصح وتيرة. وهذه الطريقة تجنب الجهاز الهضمي الاضطرار إلى العمل الشاق وتدعم التوازن المثالي للمواد الكيميائية.

وجدير بالذكر أن تناول الفاصوليا بكل أنواعه مفيد جدا لكل أجهزة الجسم ولا يقتصر على الجهاز الهضمي وحده. فوفرة الألياف القابلة للذوبان في هذا النوع من الأغذية تسهم في خفض مستويات الكولسترول في الدم. وقد أثبتت الكثير من الدراسات أن اتباع نظام غذائي يضم قدرا معتدلا من الفاصوليا أدى إلى خفض مخاطر الإصابة بأمراض القلب التاجية والنوبات القلبية.

ويشار إلى أن الفاصوليا السوداء تحتوي أيضا على مجموعة واسعة من مضادات الأكسدة ومضادات الالتهابات.

وبالنظر إلى أن الفاصوليا السوداء تحتوي على ما لا يقل عن 8 مركبات من الفلافونويد المضادة للأكسدة ومحتوى عال من المواد الكيميائية النباتية، ربط الباحثون استهلاك الحبة السوداء بانخفاض مخاطر الإصابة ببعض أنواع السرطان، لا سيما ورم القولون.

> ثراء الفاصوليا بالألياف يجعل الإنسان يشعر بالشبع لمدة طويلة، الأمر الذي يقلل كمية السعرات المكتسبة

وكشف الأطباء أهمية الفاصوليا، باعتبارها مصدرا طبيعيا للفوليك وفيتامين بي 6، في تحفيز جاهزية الجهاز العصبي الذي يعتمد على حمض الفوليك لإنتاج الأحماض الأمينية.

ويوصي الأطباء النساء والحوامل خاصة بتناول الفاصوليا بكميات معتدلة لأن ثراءها بحمض الفوليك والحديد يساعد إلى حد كبير في تطور دماغ الجنين ونمو حبله الشوكي.

وأظهرت الدراسات أن بالفاصوليا السوداء كميات مرتفعة للغاية من الموليبدينوم، وهو معدن نادر لم يتم العثور عليه في كثير من الأطعمة. والموليبدينوم مهم لعدد من الأسباب، في المقام الأول لأنه يساعد في إزالة سموم الكبريتيت. والكبريتيت هي المركبات الحمضية الموجودة في النبيذ والفواكه المجففة وبعض الخضروات. والعديد من الناس حساسون جدا لآثارها، والتي تشمل الصداع والارتباك. ويشار إلى أن الموليبدينوم يقدر على صد هذه الآثار وتحييد انعكاساتها السلبية. ويساعد أيضا على إنتاج الطاقة الخلوية وتطوير الجهاز العصبي.

بروتينات الفاصوليا خالية من الدهون المشبعة

وقد تبين أن الموليبدينوم يحد من العجز الجنسي وعدم القدرة على الانتصاب لدى الرجال الأكبر سنا، لا سيما إذا تم استهلاكه بانتظام.

هل تظفر المرأة بمنصب الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بعد 70 عاما

استبعاد المرأة من المناصب الدولية العليا يضمر انتقاصا من قدراتها

ترفع العديد من الدول في العالم خاصة منها الدول المتقدمة شعارات المساواة بين الجنسين لتبرهن على ديمقراطيتها وعلى رفضها للتمييز بين الناس خاصة على أساس الجنس، غير أن المساواة في أغلب هذه الدول ظلت شعارات وتشريعات فالنسب الكبرى من المناصب العليا في حكومات العالم كانت من نصيب الرجال وهو الحال في المنظمات الدولية ذات الصبغة الإنسانية وحتى منظمة الأمم المتحدة التي تدافع عن السلم والعدالة لم تتح الفرصة عبر تاريخها لتتقلد المرأة منصب أمينها العام.

ساندرا أونور إحدى نساء منظمة الأمم المتحدة في منصب الممثل الخاص للأمين العام في هايتي ورئيس بعثة تحقيق الاستقرار في ذلك البلد

❏ **لندن** – مر 70 عاما على تأسيس منظمة الأمم المتحدة ليتوالى على إدارتها ثمانية أمناء عامين كلهم رجال آخرهم الأمين العام الحالي كوري الجنسية بان كي مون الذي ستنتهي فترة ولايته الثانية في منصب الأمانة العام بتاريخ 31 ديسمبر 2016. وباقتراب نهاية ولايته تتعالى أصوات العديد من الدول ومن المنظمات ومن الجمعيات التي تعنى بالمساواة بين الجنسين عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعبر وسائل الإعلام العالمية مطالبة بترشيح امرأة لتقلد منصب الأمين العام للأمم المتحدة الذي حرمت منه المرأة لعقود ليس لغياب الكفاءات النسائية في العالم بل لتواصل الهيمنة الذكورية على المنصب.

تأخر المرأة عن تقلد منصب دولي رفيع كهذا يرجع أيضا لأسباب أخرى متعددة ومتداخلة أهمها طريقة ترشيح واختيار الأمين العام وسياسات الدول الأعضاء خاصة منهم الأعضاء الدائمون وهم بريطانيا والصين وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأميركية حيث يمكن لهؤلاء رفع للاعتراض عن مرشح ما وذلك في إطار أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تشرف على تعيين الأمين العام بناء على توصيات مجلس الأمن. كما تبدو طبيعة هذا المنصب وأهميته وتأثيراته من بين أهم الأسباب التي جعلت المكلف به دوما رجل.

وتضطلع الأمانة العامة للأمم المتحدة بمهام معقدة تبدو صعبة على النساء –لغير المؤمنين بقدراتهن– وتتنوع هذه المهام بتنوع المشاكل التي تعالجها الأمم المتحدة على مستوى العالم. ويمتد نطاقها من إدارة عمليات حفظ السلام إلى التوسط لتسوية النازعات الدولية، ومن استقصاء الاتجاهات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية إلى إعداد الدراسات عن حقوق الإنسان والتنمية المستدامة. كما يقوم موظفو الأمانة العامة بتوعية وسائط الاتصال في العالم بأعمال الأمم المتحدة والتعريف بها، وتنظيم المؤتمرات الدولية بشأن المسائل التي تهم العالم أجمع، ورصد مدى تنفيذ القرارات التي تتخذها هيئات الأمم المتحدة.

> هناك حماس دولي غير مسبوق لاختيار امرأة على رأس المنظمة لما يحمله ذلك من أبعاد رمزية في طريق تحقيق المساواة بين الجنسين دوليا

وتدوم ولاية الأمين العام الذي يعد كبير الدبلوماسيين في العالم، وهو الحامل الرسمي لكلمة الأمم المتحدة وهو أعلى منصب فيها، خمس سنوات قابلة للتجديد لدورة ثانية. ويشترط في الأمين العام للأمم المتحدة توفر أكبر قدر من الحياد لذلك غالبا ما لا يحمل جنسية إحدى الدول الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن. ولأن الأمين العام هو المسؤول الأول على تنفيذ خطط المنظمة فهو مطالب بأن يسخر وقته ووظيفته لمنع الأزمات والنزاعات التي تحول دون تحقيق الأمن الدولي والسلام ما يجعله كثير السفر والانتقال بين الدول والمنظمات والحكومات للاضطلاع بدوره الدولي.

فهل تقف هذه المهام وطبيعة منصب الأمين العام للأمم المتحدة وراء استبعاد المرأة من هذا المنصب؟ إن كان الجواب بنعم فهو يضمر استنقاصا من قيمة وقدرات النساء رغم أن العديد من الكفاءات النسائية تقلدت مناصب دولية هامة مثيلات إيرينا بوكوفا المديرة العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "يونسكو" وكريستين لاغارد المديرة العامة لصندوق النقد الدولي.

هذه الأمثلة التي تبرهن على كفاءة المرأة في المناصب العليا وعلى رأس المنظمات الدولية متزامنة مع غيابها عن رأس منظمة الأمم المتحدة منذ 70 عاما وما وصلت إليه اليوم من تقدم وما حققته لنفسها ولدفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم دفع المناهضين للتمييز على أساس الجنسين والمدافعين والمدافعات عن حقوق المرأة إلى المناداة بتعيينها في منصب الأمانة العامة للمنظمة عام 2016، كما طالبت بتعديل شروط وطرق تعيين متولي هذا المنصب.

هذا ما تبنته الصحيفة الأميركية تيويورك تايمز في افتتاحيتها الأسبوع الماضي التي أكدت وجود جهود دولية تدعم اختيار امرأة خلفا لبان كي مون في منصب الأمين العام للأمم المتحدة، كما أثارت الصحيفة مسألة الشفافية في تعيين الأمين العام. وبدا حسب الصحيفة أن هناك حماسا دوليا غير مسبوق لاختيار امرأة على رأس المنظمة لما يحمله ذلك من أبعاد رمزية في طريق تحقيق المساواة بين الجنسين دوليا.

وكتبت السفيرة الكولومبية ماريا إيما ميجيا، في رسالة تسعى فيها لنيل الدعم لتعيين امرأة في منصب الأمين العام للأمم المتحدة "يعد مبدأ المساواة بين الذكور والإناث من أكبر التحديات في مختلف أنحاء العالم، وهو هدف أساسي على طريق التقدم نحو مستقبل واعد مستدام"، حسب ما أوردت الصحيفة التي تقول إن "هناك عدد كبير من النساء المتميزات القادرات على إحياء دور الأمين العام، وضخ الحيوية بالمنظمة الدولية من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين". كما عرجت على ذكر أسماء نسائية تداولتها الحملات المطالبة بتعيين امرأة للأمانة العامة للأمم المتحدة.

العديد من الحملات قادتها داعمات لقضايا المرأة تسعى إلى كسر الهيمنة الذكورية على المنصب، وقد أطلقت منظمة "المساواة الآن" الدولية التي تتبنى قضايا المرأة حملة على مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت لدعم تولي نساء قيادة المنظمة الدولية. وتستهدف هذه الحملة في المقام الأول سفراء من الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الأمن الدولي التي عادة ما تختار مرشحا واحدا ليحوز أغلبية أصوات 193 دولة أعضاء بالمنظمة الدولية.

وقالت أنتونيا كيركلاند المستشارة القانونية في منظمة المساواة الآن في بيان "عملية اختيار الأمين العام القادم للأمم المتحدة فرصة عظيمة لأخذ خطوة نحو المساواة بين الجنسين عالميا". وأضافت "نأمل أن يكون هناك مزيد من الدفع الآن لجعل هذا أمرا ممكنا من الناحية الفعلية".

> اختيار الأمين العام القادم للأمم المتحدة فرصة عظيمة لأخذ خطوة نحو المساواة بين الجنسين عالميا

ويطالب تحالف منظمات أهلية من بينها المساواة الآن بمزيد من الانفتاح والشمولية في عملية الاختيار من خلال حملة على الإنترنت. وتخطط هذه المجموعة للقيام "بعاصفة" على وسائل التواصل الاجتماعي عندما يحين موعد مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة لضوابط المنظمة لعملية اختيار الأمين العام القادم.

عربيات من ذهب يرفعن رايات بلدانهن في المحافل الدولية

دخلت المرأة العربية عالم الرياضة في وقت متأخر نسبيا مقارنة بالرجل، لكن رغم التمثيلية الضعيفة للعربيات في مختلف الرياضات وخاصة منها ألعاب القوى إلا أنهن حققن نجاحات محلية وإقليمية وعالمية في هذا المجال وصعدن على منصات التتويج بالميداليات ومثّلن دولهن رافعات راياتها عاليا في المحافل الدولية وبرهنّ على أن الرياضة بأنواعها ومنها ألعاب القوى ليست حكرا على الرجال بل إن المرأة يمكن أن تحقق فيها نجاحات دولية لا يتمكن أحيانا زملاؤها الشبان من بلوغها.

سماح بن عبادة

❏ يظل الحضور النسائي محتشما في جميع الرياضات رغم شهرة بعض الأسماء العربية في بعض الرياضات مثل الرياضات الفردية وألعاب القوى، ومن أهم أسباب غياب النساء عن المجال الرياضي عدم تقبل المجتمعات العربية المحافظة وغالبية العائلات العربية لفكرة أن تمارس الفتاة الرياضة وأن تتفوق فيها وتتنقل أو تسافر أحيانا للمشاركة في التظاهرات الرياضية الدولية. هذا التفكير يخفض نسب الرياضيات العربيات في المسابقات المحلية والدولية، كما يحول دون اكتشاف مواهبهن وقدراتهن البدنية ودون دعمها تظل كبتا دفينة أنوثتهن.

وعلى وقع بطولة العالم لألعاب القوى لهذا العام في بكين لفتت المشاركة النسائية العربية الأنظار بقلة أعداد المشاركات الفتيات مقارنة بالشبان وأيضا بما حققته من نتائج، كما أعادت للأذهان التساؤلات التي ظلت تطرح من عقود دون إجابة مقنعة ومنصفة للنساء ومن بينها لماذا تكون مشاركة اللاعبات العربيات ضعيفة في المحافل الدولية؟ لماذا لم تتغير نسب المشاركة ولا وضعيات الرياضيات العربيات رغم ما يبدو من تحسن في وضع المرأة العربية؟ لماذا لم ترتفع أعدادهن رغم توفر الوعي بافتقادهن للدعم اللازم في ميدان الرياضة؟ ما هي الحواجز التي تعيق حضور ونجاح المرأة العربية في أم الرياضات التي تتماشى علميا مع مؤهلاتها البدنية؟

قائمة التساؤلات في ما يخص علاقة المرأة العربية بالرياضة طويلة لكن الثابت أن الفتيات العربيات لا تنقصهن الموهبة ولا القوة ولا الذكاء لتكن ممثلات لدولهن في المحافل الدولية ولترفع كل واحدة منهن راية بلدها معلنة فوزها في المسابقة. الأمثلة كثيرة سواء في دورة هذا العام من بطولة ألعاب القوى أو في الدورات السابقة فالعداءة التونسية حبيبة الغريبي كانت الوحيدة من بين 4 عدائين مشاركين في بطولة العالم في بكين من تونس التي رفعت راية بلدها وحققت الفوز بالميدالية الفضية في اختصاص 3000 متر موانع.

الفوز ليس غريبا على حبيبة الغريبي التي تلقب في بلدها بـ"حبيبة تونس فقد نالت الغريبي شرف أن تكون أول تونسية تحرز ميدالية لبلادها في بطولة العالم وفي الألعاب الأولمبية عندما توجت بفضية سباق 3 آلاف متر موانع في نسخة دايغو عام 2011، ثم بميدالية من المعدن ذاته في لندن عام 2012، قبل أن تضيف إليهما فضية ثالثة هذا العام.

كما نالت العداءة التونسية شرف افتتاح رصيد الدول العربية بالميداليات في بطولة العالم لألعاب القوى هذا العام بالاشتراك مع لاعب مصري ونالت شرف أول امرأة عربية تتحصل على ميدالية في هذه الدورة.

كما سجلت الخليجيات حضورهن في هذه البطولة وكانت المشاركة النسائية الأكثر عددا للبحرين التي شاركت بـ11 عداءة أبرزهن في منافسات السباقات المتوسطة والطويلة في هذه البطولة ميمي بيليتي في سباق 5000 متر والعداءة أولوكيمي أديكويا في سباق 400 متر حواجز. يذكر أن البحرين حققت نتائج مميزة خلال منافسات بطولات العالم في السنوات العشر الماضية، وكانت مريم جمال قد تحصلت على الميدالية الذهبية في سباق 1500 متر في أوساكا عام 2007 وفي برلين عام 2009 تحصلت جمال على نفس الميدالية لنفس السباق.

وشاركت لاعبات الدول العربية في جل مسابقات دورة بكين ومن بينهن 3 عداءات من الجزائر و7 من المغرب الذي كان آخر تتويج له في هذه الألعاب عام 2007 عندما توجت حسناء بنحسي بفضية سباق 800 متر في دورة أوساكا في اليابان. وهذا العام حلت العداءة المغربية رباب عرافي في المركز التاسع في سباق 1500 متر، ومواطنتها مليكة العقاوي في المركز الثاني عشر، غير أن الأخيرة من اللاعبات الشهيرات في العالم العربي في سباقات المسافات المتوسطة وفي سنة 2010، أي العقاوي، حققت الميدالية البرونزية في مسافة الـ800 متر في بطولة أفريقيا بنيروبي، واستطاعت في يوليو 2011 أن تحتل المركز الثاني في ملتقى ستوكهولم في نفس السباق، كما تألقت في دورة الألعاب العربية بالدوحة بحصدها لثلاث ذهبيات في مسابقات الـ400 متر و800 متر والـ400 متر تتابع.

ويأمل الجمهور الرياضي المغربي والعربي أن تعيد إحدى المشاركات العربيات في المسابقات الدولية المجد الذي حققته العداءة المغربية نوال المتوكل التي حصدت أولى الجوائز للمرأة العربية بفوزها بالميدالية الذهبية في سباق 400 متر حواجز خلال دورة لوس أنجلوس عام 1984، لتكون أول امرأة عربية وأول أفريقية تحرز ميدالية ذهبية وهو ما فتح أمامها أبواب النجاح نظرا لشهرتها وعرفانا من المغرب بإنجازاتها فتقلدت العديد من المناصب في مجال الرياضة حيث أصبحت عضوا في اللجنة الدولية الأولمبية عام 1998، ودخلت المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي لألعاب القوى عام 1995، وأسندت لها مهام وزيرة للشباب والرياضة في حكومة المغرب عام 2007. وعينت المتوكل عام 2008 رئيسة للجنة تقييم ملفات المدن المرشحة لاستضافة أولمبياد 2012، وفي ذات العام انتخبت في منصب نائب رئيس اللجنة الأولمبية الدولية كأول امرأة عربية ومسلمة وأفريقية تبلغ هذا المنصب وهي اليوم رئيسة اللجنة التنسيقية لأولمبياد ريو دي جانيرو في البرازيل عام 2016.

نوال المتوكل أول امرأة عربية وأفريقية تحرز ميدالية ذهبية عام 1984

فراش الزوجية.. سعادة للروح أم غباء للعقل

دراسة تحذر الأزواج من مشاركة زوجاتهم الفراش تثير غضب الشرقيين

أمنيــة أي إنســان طبيعــي أن يجد من يشــاركه حياته وفراشه ولا يتركه فريسة للوحــدة، لكن دراســة نمســاوية حديثة حذرت الأزواج الرجال من أن مشاركتهم زوجاتهم الفراش ســوف تؤدي بهم على المدى البعيــد إلى زيادة نســبة الغباء، مبررة ذلك بعدم توفير القدر الكافي الذي يحتاجه المخ مــن النوم، الذي يصل في حده الأدنى إلى خمس ساعات يوميا.

شيرين الديدامووني

المشكلة تكمن في قلة النوم وليست في مشاركة الزوجة نفس الفراش

□ أظهرت دراســة نمساوية حديثة أن مشاركة الفــراش تعــرض الرجال والنســاء إلى نفس القدر من الإزعــاج الأمر الذي يؤثر على جودة النوم، لكن التأثر السلبي أكبر لدى الرجال.

وأرجــع الدكتور أميــن الرشــيدي طبيب علم النفــس الإكلينيكي، ذلك لطبيعة النســاء التي تختلــف عن الرجــال حيــث يتميــزن بالنوم الخفيــف، لارتباطها تاريخيــا بفطرة الأمومة التــي تجعل مــخ الأم فــي حالة يقظــة دائمة لرعاية رضيعها.

وأشار الرشــيدي إلى أن تعود المرأة على ذلك حصنها من الإصابــة بالأمراض العقلية، لأنها إن اســتيقظت لســبب ما تكــون قادرة علــى العودة للنوم دون مشــقة، بعكس الرجل إذا اســتيقظ لا يســتطيع أن ينــام مجددا إلا بصعوبة، وربما يضطر للاســتيقاظ، وبالتالي فالضرر الواقع عليه أكبر من زوجته.

نتائج الدراســة يمكن أن تولــد الكثير من المشاكل بين الأزواج، أبرزها الجفاء والتنافر والخصــام، كمــا توقع أحمد شــريف الداعية الإســلامي ومديــر أحــد المعاهــد الأزهرية، لأنها تتنافى مع مفاهيم الإســلام، التي تتعلق بالســكن والمــودة والرحمة، وتميــز الحياة الزوجية وتغلفها بالسعادة، كما جاء في الآية الكريمــة "وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَــا وَجَعَلَ بَيْنَكُــمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً".

وأضــاف فــي تصريحــات لـ"العــرب" أن نوم الــزوج بجوار زوجته مــن دواعي الألفة، فالفراش الواحد من باب المعاشرة بالمعروف التي أمر اللــه تعالى بها الزوج في تعامله مع زوجته في قوله "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ".

وأضــاف الأزهــري أن تلك الدراســة نتاج ثقافــة الغرب القائمة على الإيمــان بالماديات وتقديــس الاســتقلالية والحريــات الفرديــة، أما نحن فنســتمد ثقافتنا من الكتاب والســنة ونتبعها للمحافظة على هذا الرباط المقدس.

وبالرغم من أن الدراســة اعتمدت الأسلوب العلمي من خلال وضــع مجموعة من الأزواج تحــت المراقبة الكاملــة، باســتخدام أجهزة دقيقة ترصد بحساســية شديدة حركة الجسم أثناء النوم، وأثبتت بالأدلة القاطعة أنها تؤدي إلى الغبــاء، إلا أن الدكتور أحمــد علق عليها

> باحث إسلامي: نتائج الدراسة تخلق مشاكل بين الأزواج أبرزها الجفاء والتنافر والخصام

ســاخرا أن تعميمها سيؤدى إلى الهجر، وهو العقاب الذي يستعمله الزوج لتأديب الزوجة، فهل اضطراب علاقة الرجل بزوجته ســيحفظ له ذكاءه؟

انفصــال الزوجيــن فــي الفــراش مثلمــا تطالب الدراســة أمر غير صحي، كما أوضحت لـ"العــرب" نجــلاء العشــماوي استشــارية العلاقات الأســرية والزوجية، مؤكدة أنه يترك العديد من الآثار الســلبية، ســواء عليهما أو على الأبناء الذين تعتبر الأســرة بالنسبة لهم النمــوذج الأولــي الذي يتعلمــون فيه مفاهيم الحياة السليمة.

وقالت إذا كانت أول هذه المفاهيم هي نوم الزوجين في غرف منفصلة، فالنتيجة ستكون أبناء غير أسوياء، فمشاركة الزوجين في فراش واحــد تتعدى فوائد النوم في ســرير منفصل على العائلة بأكملها، إلى جانب تأثير ذلك على الصحــة النفســية للزوجة لشــعورها بوجود زوجهــا بجانبها فــي جميع الأوقــات، وليس لإقامة العلاقة الخاصة فحسب، بالإضافة إلى أن المرأة التي تنام بجوار زوجها أكثر شعورا بالأمن والطمأنينة من غيرها.

الجانب العلمي الذي قامت عليه الدراســة، لم يهتم بالعواطف والمشــاعر والعادات بقدر تكريســه لمقولة "العقل الســليم في الجســم الســليم"، كما يرى الدكتور محمد عبدالمنعم، إستشــارى جراحــة مــخ وأعصــاب، فالعقل والبدن يحتاجان للراحة من الإجهاد.

وأوضــح أن تراكــم الأعــراض المرضيــة ســيحولها إلى مرض مزمن، سواء كان للزوج أو الزوجــة، مؤكــدا أن أكثر مــا يجهد العقل ويــؤدي إلى ضموره عدم أخذ قســط كاف من الراحة، لا يقل عن 8 ساعات يوميا.

وأرجــع أســتاذ الجراحة لـ"العــرب" ذلك إلى أن تلك الســاعات يتخلــص خلالها المخ من البروتينات الســامة، التي تصيب خلاياه العصبيــة أثنــاء النهار، بســبب المشــكلات اليومية والعمل والظــروف الحياتية الأخرى، وبالتالــي تنشــط خلايــا المخ، أمــا في حال عدم الحصول على النوم الكافي فإن الســموم ســتواصل التجمــع فــي الخلايــا الدماغية، وتتلــف جزيئــات بها، مــا يؤدي إلــى تراجع الذاكرة والإصابة بالغباء.

الدراســة ترفيهيــة الأهداف ومــن المؤكد أنها تخاطب طبقة الأغنيــاء، هكذا قالت هناء كمال، باحثة اجتماعية، لـ "العرب"، فمن وجهة نظرهــا أنــه إذا كان نوم الزوجيــن منفصلين متيســرا، ويحقق خصوصية لكل منهما، فهي فكرة جيــدة لمن لديــه القدرة علــى تنفيذها، وربما ترتبط هذه الدراســة بفكــرة أن كل من الزوجيــن كانت لــه خصوصيته التــي اعتاد عليها في فترة العزوبيــة، وليس من المعقول أن يتم كسرها مباشــرة بعد الزواج، والتأقلم على طبائع مختلفة تماما.

علــى النقيض تــرى مها الجميل أســتاذ الطب النفســي، أن الغرف المزدوجة للأزواج مدافــن لعلاقتهمــا الزوجيــة وبدايــة للبرود العاطفي، وهو خطر جســيم يتعــدى الغباء، لأن من شــأنه القضــاء على الحياة الأســرية بأكملها، أو على الأقل زرع حواجز تسبب أذى نفســي لكليهما، وربما يزرع بــذور عدم الثقة بينهما، لمحاولتهما إخفاء خصوصياتهما عن بعضهما، فتحدث فجــوة تزداد بمرور الوقت، ويؤدي اتساعها للوقوع في مستنقع الخيانة.

وأضافــت مها الجميــل "إننا فــي العالم العربــي نعيش ثقافــة مغايرة، ولا نســتطيع تطبيق هذه الأبحاث، لكن من الضروري إجراء دراســة أخرى لمعرفة الأســباب التي أدت إلى تلــك النتائج ومعالجتهــا، بدلا مــن المناداة بالفصل الزوجي وتشجيعه".

وقالت، على ســبيل المثــال من الممكن إذا جاء أحــد الزوجين من العمــل وهو متعب أن يســتريح بعض الوقت بمفرده، وعلى الطرف الآخــر أن يراعي ذلــك ولا يزعجــه، وهنا تتم

> استشاري علاقات زوجية: فوائد النوم في فراش واحد تتعدى فوائد النوم المنفصل على العائلة بأكملها

تلبية احتياجات المخ والجسد، بالإضافة إلى عدم حرمان الروح من الشعور بالأمان بجانب شريك العمر ليلا.

الدراسة تنســفها دراســة أخرى أميركية بحســب علياء أبوالعينيــن أســتاذة علــم الاجتماع، فهناك باحثون أميركيون من جامعة بيتســبرج أجروا دراســة أظهرت أن تشــارك الســرير مــع الحبيب مفيد للصحــة، ويخفف هرمون التوتــر، الكورتيــزول، ويزيد معدلات هرمون الأوكسيتوسين أو ما يعرف بـ"هرمون الحب" لأنه يزيد الشعور بالأمان.

معــروف أن ازديــاد الكورتيــزول لفترات طويلة يزيد بروتين السيتوكين الذي قد يسبب الالتهابات التــي تؤدي بدورهــا إلى أمراض القلب، والاكتئاب، واضطرابات جهاز المناعة.

تعــارض نتائج الدراســة مــع غيرها من الدراســات أرجتعــه أســتاذة الاجتمــاع إلى صعوبة مســألة النوم، التي لا يمكن تعميمها علــى الجميع، فبعــض الناس يقولــون إنهم عندمــا ينامون بعيدًا عــن أزواجهم يؤثر ذلك ســلباً عليهم، والبعــض الآخر يؤثــر عليهم إيجابيــا، فكل فــرد له نمط معيــن قبل النوم، فهناك أزواج ينامــون بعد القراءة، وهناك من لا ينامون إلا في ضوء خافت، بينما يفضل آخــرون الظــلام، وهناك من يســتيقظون كثيرا في الليل، وغيرهم يدخلون في نوم عميق.

التحرش الجنسي

هيفاء بيطار

□ جريمة الاغتصاب الجماعي للفتاة المصرية في الساحة العامة وأمام نظر الجميع ليست الأولى من نوعها، فقد سبقتها جرائم مماثلة ليس في مصر وحدها بل في العالم العربي كله. وبالتأكيد تعتبر تلك الجريمة من أحقر الجرائم وأكثرها انتهاكا لكرامة المرأة وحقوقها، ولكن يجب التنقيب عن الأسباب التي تدفع لهكذا جريمة.

من خلال عملي كطبيبة في مستشفى حكومي، حيث كنت أشهد حالات عديدة وكثيرة من اغتصاب الفتيات وبعض الحالات كانت سفاح محارم، لكن تبين لي أن الأسباب تكاد تكون مُتطابقة في كل حالات الاغتصاب.

أولا: يُعتبر الكبت الجنسي الشديد أهم سبب في تلك الجريمة، ففي عالمنا العربي بشكل عام لا يُوجد اختلاط بين الجنسين، ذلك الاختلاط الصحي المُراقب من قبل الأهل والمُدرسين، لا توجد نشاطات اجتماعية ومدرسية تجمع الجنسين معا، لذلك تبقى الفتاة بالنسبة للشاب جنسا آخر، وموضوعا جنسيا فقط، بدل أن تكون شريكته في الإنسانية أولا والأنثى ثانيا، وينطبق القول على الفتيات أيضا إذ يكون الرجل بالنسبة لهن الذكر أو الجنس الآخر وليس الشريك الذي تتبادل معه الأفكار والمشاعر والأهداف.

ثانيا: الإحباط والبطالة والفقر، وهي عوامل أساسية في جرائم من هذا النوع، حيث يتحول الشاب إلى حيوان هائج، تُسيره وتهيمن عليه غريزته الجنسية التي لا يجد وسيلة شرعية وإنسانية في ممارستها، فهو مُحبط وفقير ومُهمش، وغير قادر على تكاليف الزواج، وكل تلك العوامل تجعله يشعر بانحطاط القيمة والحقد اللامحدود على وطن وظروف اجتماعية ومفاهيم دينية تسجنه ضمن قوسي الحلال والحرام، فيتحول إلى كائن عنيف يُفرغ حقده وإحساسه بالتهميش وانعدام القيمة بالاعتداء على الآخرين، وأكبر تجلي لهذا الاعتداء هو الاغتصاب.

ثالثا: وهو الأهم والأكثر إيلاما كون معظم جرائم التحرش الجنسي والاغتصاب تُدفن في الصمت، ولا يتم التصريح إلا عن عدد قليل جدا منها. ومن خلال ملاحظاتي للمئات من حالات الاغتصاب التي اطلعت عليها، لاحظت أن ثمة تماه ويمكنني القول تطابق بين النظرة الدونية للمُغتصب والفتاة المُغتصبة، أي أن كليهما يُدانان ويُنبذان، ورغم أن الجميع يعرف أن تلك الفتاة ضحية وتستحق الدعم النفسي والتعاطف والتآزر معها، إلا أن تلك المشاعر سطحية، ففي العمق والفعل، لا يريد أحد الزواج منها، حتى أنني تشاجرت ذات يوم مع خطيب فتاة تعرضت للاغتصاب وبدل أن يدعمها خطيبها ويتزوجها، فسخ خطوبته، وقال لي بالحرف الواحد: لن أتزوج فضلة غيري.

اعتبر خطيبته كفضلات الطعام، وبأنه لا يرضى أن يلمس زوجة المستقبل أحد غيره حتى لو كانت ضحية اغتصاب. هذا المفهوم والمتمثل في نبذ المُعتدى عليها شائع جدا للأسف، ويجب أن نعترف بتلك الحقيقة، وألا نكون كالنعامة فندفن رؤوسنا في تربة الجهل والتزوير.

أي عار أن تتساوى الضحية مع الجلاد، أن تتساوى المُغتصبة مع الوحوش الذين إغتصبوها، وأن تصير منبوذة ولا يرغبها أحد في سوق الزواج، بل تُعامل كسلعة فقدت قيمتها. ولا أزال أذكر حالة فتاة في الثالثة عشرة تعرضت للاغتصاب وكانت النتيجة أن زوجوها من رجل في الستين من عمره لأنه يستحيل أن يتزوجها شاب.

إن مكافحة تلك الجرائم المُخزية والمُشينة لا يكون بالصراخ والاحتجاج والشجب بل بتركيز إعلامي واسع وإقامة ندوات مكثفة للدفاع عن كرامة المرأة التي تتعرض للاغتصاب والتركيز على أنها ضحية ولا يجب أن تُدان وينفر منها الشبان الراغبون في الزواج.

والأهم يجب أن تُعالج الدوافع الحقيقية لهذه الجريمة، وذلك بأن تؤمن فرص عمل للشبان ليشعروا بقيمتهم الإنسانية وليجدوا طاقة أمل في تحقيق حلمهم بالزواج وتأسيس أسرة.

كم هو صحيح ودقيق المثل القائل: البطالة أم الرذائل.

طبق اليوم

كبة البطاطا

* **المقادير:**

- 1 كيلوغرام بطاطا، مسلوقة
- 10 شرائح توست، مقطعة
- ملعقة كبيرة ملح
- 1 ملعقة صغيرة كمون، بودره
- نصف ملعقة صغيرة فلفل أسود، ناعم
- خليط من الأجبان (عكاوي – حلوم) بقدونس مفروم أو نعناع
- لحشو اللحم
- حبة بصل، مقطعة شرائح
- 400 غرام لحم، مفروم
- ملعقة صغيرة بهارات مشكلة
- نصف ملعقة صغيرة قرفة، بودره
- نصف ملعقة صغيرة كركم، بودره
- 3 ملاعق كبيرة بقدونس، مفروم
- ملح وفلفل، حسب الرغبة

* **طريقة الاعداد:**

- تسلق البطاطا 3/4 السلق ثم تقشر وتقطع وتفرم مع التوست.
- تعجن قليلا باليد مع تبليل اليد، ويضاف الملح والكمون والفلفل الأسود.
- يمزج خليط الأجبان ويحشى ثم يشكل على حسب الرغبة.
- لحشو اللحم: يقلى البصل في 2 ملاعق كبيرة زيت حتى يذبل.
- يضاف اللحم المفروم ويقلى إلى أن يجف.
- تضاف البهارات المشكلة، القرفة، الكركم ، الملح والفلفل. يطهى لمدة 5 دقائق. يضاف البقدونس المفروم ويوضع جانبا.
- تؤخذ قطع من الحشو وخليط الأجبان ويحشى ثم يشكل على حسب الرغبة.
- يقلى في زيت غزير وساخن حتى يكتسب لون ذهبي ثم يقدم إلى جانب السلطه.

موضة

أزياء إماراتية تخطف الأضواء في أندونيسيا

□ شــاركت المصممة الإماراتيــة العالمية منى المنصوري مع أكثر من 20 مصمما من مختلف الدول، فــي فعاليات مهرجان بالي للموضة بأندونيسيا وسط حضور إعلامي مكثف من كل أنحاء العالم.

عرضــت المنصــوري مجموعتهــا الجديــدة التــي تألفــت مــن 30 تصميما متنوعا وعصريا.

وعقب انتهاء العرض قالت المنصوري إنهــا كانت حريصة علــى كل ما هو جديد ومبــدع فــي عالــم الســحر والموضــة ليناسب كل الأذواق وكافة المستويات، وإنهــا تحرص فــي كل عروضها على مفاجأة الحضور بوضع لمسة خاصة بها يصعب تقليدها وفي نفس الوقت تكــون فريدة لا أحد يتطرق إليها، وأوضحت أن الأزياء والموضة عبارة عن هدف ورســالة لإبراز جمال المرأة.

كمــا عبّرت منى المنصوري عــن ســعادتها بالنجــاح الذي لاقته في أندونيســيا من خلال المجموعة التي قدمتها وســط حضــور نخبــة مــن ســيدات المجتمــع ووســائل الإعــلام العربية والأجنبية.

وأكــدت أن المرأة شــريكٌ أساســي في المجتمع أثبتت دورهــا الفعــال فــي الآونة الأخيــرة، وأنــه لا يوجــد تكامل إلا بوجود دور قوي ومؤثــر للمــرأة، مهديــة نجاحهــا إلــى الشــعب الإماراتي.

المشاكس سعيد بالعودة إلى بيته ميلان

ماريو بالوتيلي: انتهت مرحلة الطفولة وحان عصر الجد

شق المهاجم الإيطالي ماريو بالوتيلي طريق العودة إلى فريقه السابق ميلان بنجاح من أجل الدفاع عن ألوانه على سبيل الإعارة من ليفربول الإنكليزي. وقضى بالوتيلي أوقاتا صعبة منذ انضمامه إلى ليفربول في أغسطس 2014، ويبدو أنه أصبح خارج حسابات المدرب الأيرلندي الشمالي برندن رودجرز ما دفعه إلى البحث عن بديل.

روما - أنهى ميلانو المنافس في دوري الدرجة الأولى الإيطالي لكرة القدم إجراءات ضم المهاجم ماريو بالوتيلي على سبيل الإعارة من ليفربول. وفشل المهاجم المثير للجدل في تقديم أداء جيد مع ليفربول في الموسم الماضي وسجل هدفا واحدا في 16 مباراة في الدوري، حيث احتل الفريق المركز السادس.

وانتقل بالوتيلي (25 عاما) إلى ليفربول مطلع الموسم الماضي مقابل 16 مليون جنيه إسترليني (24.78 مليون دولار) قادما من ميلانو لكنه تعرض لانتقادات متكررة بسبب مستواه. وخاض المهاجم الإيطالي الدولي الذي لعب أيضا لمانشستر سيتي فترة ناجحة نسبيا وهادئة مع ميلانو وسجل 18 هدفا في 41 مباراة في الدوري خلال موسم ونصف الموسم.

وبات البديل الذي سيعزز من خلاله حظوظه في العودة إلى المنتخب الإيطالي للمرة الأولى منذ مونديال البرازيل 2014 والمشاركة في كأس أوروبا الصيف المقبل، هو ميلان الذي تركه قبل عام تقريبا من أجل العودة إلى الدوري الإنكليزي الذي لعب فيه سابقا بألوان مانشستر سيتي.

وخضع للفحص الطبي الروتيني وسيكون جاهزا للمشاركة في المباراة الأولى لميلان على أرضه ضد إمبولي في المرحلة الثانية من الدوري المحلي. وأشارت الصحف الإيطالية إلى أن عقد الإعارة لا يتضمن بندا يسمح لميلان بالتعاقد مع بالوتيلي نهائيا في ختام الموسم إذا أراد ذلك.

وسبق لليفربول أن ألمح قبيل انطلاق الموسم إلى استعداده للاستماع إلى العروض في ما يخص بالوتيلي الذي لم يرتق على الإطلاق إلى مستوى طموحات رودرجز إذ سجل أربعة أهداف فقط كما حافظ على تقليده وتصرفاته المثيرة للجدل وآخرها كان توجهه لمنتقديه طالبا منهم أن "يخرسوا". وتوجه المهاجم الإيطالي إلى الذين انتقدوا المستوى الذي قدمه منذ وصوله إلى ليفربول في أغسطس الماضي، قائلا "هل تعرفوني؟ هل تحدثتم يوما معي شخصيا؟ هل تعلمون ما مررت به في حياتي؟ أنتم تروني فقط ألعب كرة القدم على أرضية الملعب: اخرسوا!".

واعتاد "سوبر ماريو" على إثارة الجدل بتصرفاته الغريبة داخل وخارج الملعب وأحدها في فبراير الماضي حين انتزع الكرة من يد زميله جوردان هندرسون من أجل تنفيذ ركلة الجزاء التي حصل عليها ليفربول في الدقائق الأخيرة من مباراته مع بشكتاش التركي في ذهاب الدور الثاني من مسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ".

ولطالما كان يترك للتاريخ حادثة مثيرة للجدل مع أنديته السابقة إنتر ميلان، مانشستر سيتي الإنكليزي وميلان، لكن ركلة جزاء بشكتاش لا شك بأنها أبرز إنجازاته غريبة الأطوار في مشواره مع ليفربول حتى الآن.

وبدأ بالوتيلي مسيرته تحت إشراف المدرب روبرتو مانشيني في إنتر ميلان حين كان مدرب ميلان الحالي الصربي سينيسا ميهايلوفيتش في الطاقم التدريبي لـ"نيراتزوري" عام 2007. وأمضى ثلاثة أعوام مع مانشستر سيتي من 2010 حتى 2013، حيث لعب تحت إشراف مانشيني بالذات، قبل أن يعود إلى إيطاليا للدفاع عن جار إنتر اللدود ميلان في يناير 2013، ثم انضم إلى ليفربول الصيف الماضي.

> المهاجم الإيطالي الدولي الذي لعب أيضا لمانشستر سيتي خاض فترة ناجحة نسبيا وهادئة مع ميلانو وسجل 18 هدفا في 41 مباراة في الدوري خلال موسم ونصف الموسم

عصر جديد

عاد بالوتيلي المولود في باليرمو في 12 أغسطس 1990 إلى ميلان بعد أن لعب مع الفريق بين يناير 2013 ويونيو 2014 وشارك في 54 مباراة وأحرز 30 هدفا قبل انتقاله إلى ليفربول. وقال بالوتيلي لصحيفة "لا غازيتا ديللو سبورت"، "أشعر بأنني شخص يبدأ حياته، لقد لعبت وعشت كصبي، لكن المباراة لم تنته بعد، الآن سألتزم بكلمتي وسألعب كرجل، أدرك أن كثيرين لا يؤمنون بإمكانية عودتي، ولكن علي أن أحاول، لدي ثقة في قدرتي على تحقيق ذلك".

وأضاف "أدرك أنه لا مجال أمامي لارتكاب المزيد من الأخطاء، سأتقبل اللوائح، لم أنس كيفية لعب كرة القدم، لقد أصبحت في الـ25 ولم أعد طفلا بعد، لقد أهدرت الكثير من الفرص، هناك مواقف في الحياة تساعدك على النضج، هناك سعادة في اكتشاف معنى الأبوة، ابنتي بيا عندما تبتسم فإن الحياة التي تبدو في بعض الأحيان سوداء تعود إلى لونها الحقيقي، أحب ابنتي بجنون، سأحاول أن أبقيها قريبة من ميلانو". وعن إجراءات انضمامه لميلان "الأمور حدثت بشكل سريع جدا، رايولا (وكيل أعماله) أخبرني يوم السبت بالأمر، كنت أدرك أنني سأجد ناد آخر مهتم بي لأنني لم أنته بعد، لكني ممتن لميلان، لأنني لم أتوقع منهم أن يعيدوني للفريق".

وعن الفترة التي قضاها في ليفربول "لقد تحملت مسؤولياتي لكن النظام الذي يتبعه برندان رودجرز لم يتناسب مع شخصيتي". وتحدث بالوتيلي عن يورو 2016 وإمكانية عودته للمنتخب الإيطالي "نعم أفكر في الأمر، أود اللعب في ميلان والعودة إلى منتخب إيطاليا خلال فترة قصيرة".

وألقى ماريو بالوتيلي باللوم على خطط المدرب بريندان رودجرز التي أظهرته بشكل سيء مع ليفربول. وفشل المهاجم المثير للجدل في تقديم أداء جيد مع ليفربول في الموسم الماضي وسجل هدفا واحدا في 16 مباراة في الدوري، حيث احتل الفريق المركز السادس. وأشار المهاجم الإيطالي الدولي إلى أنه لا يستطيع إضاعة المزيد من الفرص.

وأضاف "أشعر وكأنني شخص وضع الجزء الأول من مسيرته على جانب واحد. لعبت وعشت مثل المراهقين". وتابع "لم أنس كيفية لعب كرة القدم. لست طفلا الآن. أضعت العديد من الفرص". سيتضمن عقد المهاجم المثير للجدل ماريو بالوتيلي مع ميلانو بندا يتعلق بالسلوك وسيحظر عليه قصات الشعر الغريبة والملابس غير اللائقة وسيطالبه باتباع أسلوب حياة أكثر محافظة على الصحة.

وقالت صحيفة غازيتا ديلو سبورت الرياضية اليومية إن أدريانو جاليانى الرئيس التنفيذي للنادي وضع هذا البند على غرار القواعد التي تحكم الأشخاص الذين يخدمون في سلاح الجو الإيطالي. ومن المقرر أن يعود اللاعب الذي تعرض لانتقادات في السابق بسبب مواقف مثيرة للجدل، إلى ميلانو بعد عام واحد فقط من مغادرته النادي للانضمام إلى ليفربول الذي قدم معه موسما سيئا.

وقالت غازيتا ديلو سبورت إن البند يتضمن عدم قيام بالوتيلي بأي تصرف قد يؤثر على صورة النادي، كما ستتم مراقبة حساباته الشخصية على تويتر وفيسبوك وغيرهما من مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى. وسيحظر عليه التدخين وارتياد الملاهي الليلية، وسيطلب منه الالتزام بمواعيد التدريبات. كما سيطلب منه الاعتدال في شرب الكحوليات. واستمتع بالوتيلي بفترة ناجحة نسبيا في ميلانو بعدما سجل 18 هدفا في 41 مباراة بدوري الدرجة الأولى خلال موسم ونصف الموسم.

لكن هذه الفترة شهدت أيضا العديد من الحوادث المثيرة للجدل. ففي إحدى المناسبات فقد أعصابه أمام الكاميرات بعدما انتقد محللون أداءه، وقال للصحفيين "إنهم لا يفقهون شيئا في كرة القدم"، وألقى بالميكروفون على الأرض. كما نال إنذارا بعد الإتيان بإشارة بذيئة أمام جماهير كالياري، وعوقب كذلك بالإيقاف في مباراتين من ثلاث مباريات إحداها بسبب إهانة حكم مباراة، والأخرى ضبط وهو يدخن في مرحاض قطار سريع. في المقابل قطع الدولي الإيطالي السابق وعدا على نفسه بألا يثير المشاكل خلال فترته الجديدة مع ميلان، مؤكدا كذلك بأنه سيحافظ على نفسه لتقديم أفضل ما لديه لإسعاد عشاق ميلان الذين عانوا من تراجع حاد في مستوى هجوم الفريق من بعد مغادرته الصيف الماضي للعملاق الإنكليزي.

> عودة بالوتيلي للنادي الذي شعر فيه ببعض الحب بعد موسم صعب في إنكلترا ستجعله يعود من بعيد، لكن هذا يعتمد الآن عليه وعلى ما سيفعله معه ميهايلوفيتش

وقال بالوتيلي "وعدت عائلتي وميلان وميهايلوفيتش ورايولا وكل من يحبني بالحفاظ على نفسي والبدء من الصفر مرة أخرى هذا الموسم. أنا أعلم بأنني لا يجب أن أرتكب المزيد من الأخطاء، يجب أن أقنع الجميع من جديد، لقد وضعت نفسي في هذا الموقف ويجب أن أقبل كل قاعدة، وسوف يكون لديك مساحة لو تستحق ذلك".

وأضاف "لم أنس كيف تلعب كرة القدم، سأستعيد كامل طاقتي لأنني أرغب في العمل، متحمسا للعب مع الفريق، مسيرتي لم تنته بعد، لا زلت في 25 عاما، لكنني لست طفلا بعد الآن، بالفعل أضعت على نفسي الكثير من الفرص في السابق وهذه التجارب هي ما يجعلك تنضج".

حلم يتحقق

وقال في نهاية حديثه "العودة إلى هنا بمثابة حلم وتحقق، إنها فرصة جديدة، كثيرون لا يحصلون على مثل هذه الميزة". كثيرون كانوا يتغاضون عن جنون بالوتيلي لأنه كان لاعبا حاسما ومؤثرا، فكلنا يتذكر تمريرته لسيرجيو أغويور أمام كوينز بارك رانجيرز في موسم مانشستر سيتي الملحمي قبل ثلاث سنوات، وكلنا نعرف كيف دمر ألمانيا في نصف نهائي "أورو 2012"، لكن حتى هذا الجانب الفني المهم تلاشى، ولم نعد نسمع سوى عن نجم متهاو ومتهور داخل وخارج الميدان. ربما عودة بالوتيلي للنادي الذي شعر فيه ببعض الحب بعد موسم صعب في إنكلترا ستجعله يعود من بعيد، لكن هذا يعتمد الآن عليه وعلى ما سيفعله معه ميهايلوفيتش.

مانشستر سيتي يواصل صدارته بفوز سهل على واتفورد

تشيلسي يتعثر مجددا أمام ضيفه كريستال بالاس

تمكن مانشستر سيتي الإنكليزي أمس السبت من التغلب بسهولة على ضيفه واتفورد بهدفين نظيفين، ليواصل صدارته للجولة الرابعة على التوالي محققا العلامة الكاملة في الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

السيتي يحقق العلامة الكاملة في الدوري الإنكليزي لكرة القدم

□ **لندن** – واصل السيتزين تقديم أدائه القوي والممتع، بعدما تغلب على ضيفه واتفورد بهدفين نظيفين في إطار منافسات الجولة الرابعة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم أمس السبت على ملعب "الاتحاد".

وأحرز هدفي السيتزين رحيم سترلينغ وفيرناندينيو في الدقائق 47 و56، ليقتنص 3 نقاط ثمينة، مواصلا صدارته برصيد 12 نقطة، بينما تجمد رصيد واتفورد عند 3 نقاط في المركز 14.

ومنذ البداية حاول السيتي التقدم سريعا في المباراة فكثف منطقة وسط الملعب وتحرك من العمق عن طريق تحركات توريه وسيلفا وأغويرو، واعتمد السيتي التنويع في طريقة اللعب عن طريق عرضيات سترلينغ ونافاس، لكن دون جدوى في ظل التكتل الكامل لواتفورد الذي يعتمد على التراجع والانقضاض بالمرتدات مستغلا تحركات ديني.

وشكل واتفورد عرضية خطيرة في الدقيقة 14، أحدثت خطورة كبيرة أمام مرمى جو هارت، حيث سعى الفريق الضيف لتحقيق المفاجأة بهدف معاكس لسير المباراة، ليرد عليه سريعا كولاروف بتسديدة قوية فوق العارضة في الدقيقة 21، قبل أن يضيع سترلينغ انفرادا في الدقيقة 24.

بعد ذلك ضغط السيتي بكل قوة من العمق والأطراف، وظهر سترلينغ مرة أخرى، حيث انطلق بسرعته الكبيرة وسدد كرة من داخل منطقة الجزاء، تصدى لها حارس واتفورد بصعوبة كبيرة في الدقيقة 28، وتواصلت محاولات السيتزين وخاصة من جانب جبهة سترلينغ وكولاروف ومساندة من توريه، لكن واتفورد لجأ إلى ما يعرف بخطة "الحافلة".

وظهر أغويرو المحاصر أخيرا، حيث هرب من الرقابة على حدود منطقة الجزاء، وسدد كرة قوية تمر بجوار القائم في الدقيقة 38، لينتهي الشوط الأول الذي سيطر عليه السيتي بنسبة 63 بالمئة بالتعادل السلبي دون أهداف.

وبدأ السيتي الشوط الثاني بقوة كبيرة على أمل اقتناص الفرص التي ضاعت في المباراة، فأشرك سمير نصري مكان نافاس، وسرعان ما استطاع سترلينغ أن يعلن عن أولى أهدافه مع السيتي في الدقيقة 47، عندما استغل عرضية من بكاري سانيا ليضعها بسهولة في الشباك، ولتصبح النتيجة هدفا للسيتي مقابل لا شيء لواتفورد.

وإثر الهدف سيطر السيتي بشكل كامل على مجريات اللقاء، وأصبح واتفورد يبحث فقط عن طرق جديدة للدفاع، لكن دون جدوى، حيث أحرز السيتزين الهدف الثاني بعد كرة ثابتة نفذها توريه لترتد من المدافعين وتصل لسيلفا الذي مرر كرة رائعة أنهاها فيرناندينيو في الشباك في الدقيقة 56، لتصبح النتيجة هدفين نظيفين لصاحب الأرض.

وأحدث سمير نصري طفرة في أداء السيتي، حيث منح فريقه قوة أكبر في العمق وفي الأطراف بتحركاته وتمريراته، وهو ما انعكس أيضا على أداء سانيا الذي تحرر إلى الأمام بعض الشيء، كما لجأ واتفورد من جانبه لإشراك أنيا، لايون ووانسون مكان، عبدي، إيغالو، وكابوي، أما السيتي فقد أشرك فابيان ديلف مكان ديفيد سيلفا. واستعرض السيتي في الدقائق الأخيرة من المباراة كامل مهاراته، لكنه واصل إضاعة فرص التهديف عن طريق توريه وأغويرو وسترلينغ ونصري، قبل أن يشارك إهيناشو مكان سترلينغ، بينما حاول واتفورد على استحياء القيام ببعض الهجمات غير المؤثرة، لينتهي اللقاء بفوز السيتي بهدفين نظيفين.

وفي الجانب الآخر واصل فريق تشيلسي مسلسل تعثره في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بسقوط جديد على ملعبه "ستامفورد بريدج" أمام ضيفه كريستال بالاس بهدفين مقابل هدف في المباراة التي جمعت الفريقين مساء أمس السبت أيضا، ضمن منافسات الجولة الرابعة من "البريميرليغ".

وواصل حامل اللقب فشله في تحقيق الفوز على ملعبه للمباراة الثانية على التوالي منذ بداية الموسم الحالي، حيث تعادل في الجولة الأولى أمام سوانزي سيتي 2/2، ونال خسارته الثانية هذا الموسم بعد السقوط بثلاثية نظيفة في الجولة الثانية.

وفي مباراة أمس تقدم كريستال بالاس بهدف باكاري ساكو في الدقيقة 65، قبل أن ينتزع رادميل فالكاو التعادل في الدقيقة 79، ثم اقتنص جيمي وارد هدف الفوز في الدقيقة 81.

ورفع بذلك كريستال بالاس رصيده إلى 9 نقاط في المركز الثاني، بينما تجمد رصيد تشيلسي عند 4 نقاط في المركز الثالث عشر.

بونجاح يقود النجم الساحلي للتتويج بكأس تونس

□ **تونس** – سجل المهاجم الجزائري بغداد بونجاح ثلاثة أهداف (هاتريك)، ليقلب النجم الساحلي تأخره بهدفين نظيفين إلى فوز ثمين 4/3 أمس السبت على الملعب القابسي في المباراة النهائية لبطولة كأس تونس لكرة القدم التي دارت بالملعب الأولمبي برادس.

وحافظ النجم الساحلي على لقب الكأس وتوج به للمرة العاشرة في تاريخه، وهي الثالثة في آخر أربعة مواسم ليصبح ثاني أكثر الفرق فوزا بلقب بطولة الكأس بفارق لقب واحد خلف الترجي.

وبادر الملعب القابسي بهز الشباك عن طريق هشام السيفي وأحمد حسني في الدقيقتين الثالثة و24، ولكن النجم الساحلي حقق التعادل قبل نهاية الشوط الأول بهدفين سجلهما الغيني الخليل بانغورا والجزائري بغداد بونجاح في الدقيقتين 37 و42.

وفي الشوط الثاني، تقدم الملعب القابسي مجددا بهدف سجله سعيد بقير في الدقيقة 61، ولكن بونجاح سجل هدفين متتاليين للنجم الساحلي في الدقيقتين 66 و74 ليقود فريقه إلى الفوز في المباراة والتتويج باللقب قبل أن يطرد من الملعب في الدقيقة 81.

ورغم النقص العددي عرف النجم الساحلي كيف يحافظ على النتيجة وعلى تقدمه، ليحرز الكأس العاشرة له في تاريخه والثالثة على التوالي.

جائزة أوروبا تنعش معنويات ميسي مع التانغو

□ **بيونس آيرس** – ضاعف تتويج ليونيل ميسي بجائزة أفضل لاعب في أوروبا خلال الموسم الماضي، من حجم التوقعات بأن يستعيد ميسي في نهاية العام الحالي جائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم باستفتاء الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) لعام 2015.

ومع ذلك فأهمية الجائزة لم تكن مقتصرة على عودة هيمنة ميسي على القارة الأوروبية، حيث سبق له التتويج بهذه الجائزة في عامي 2009 و2011، كما توج بجائزة الكرة الذهبية أربع مرات سابقة، وإنما كانت أهمية الجائزة الأوروبية معنوية في المقام الأول خاصة وأنها تأتي قبل عودة ميسي إلى معسكر التانغو لبدء مهمة جديدة مع منتخب بلاده.

وينضم ميسي في منتصف الأسبوع الحالي إلى صفوف المنتخب الأرجنتيني، استعدادا لمباراتيه الوديتين أمام بوليفيا والمكسيك ضمن استعدادات الفريق لبدء مسيرته في التصفيات المؤهلة لبطولة كأس العالم 2018.

وكانت الجائزة الأوروبية هي الدفعة المعنوية التي يحتاجها ميسي، ولم يعد أمام اللاعب سوى استعادة ثقة ودعم الجماهير الأرجنتينية التي ما زالت في انتظار اللقب الأول لميسي مع المنتخب الأرجنتيني الأول.

بولت يطير من جديد

مراد البرهومي

❑ هو الفتى الطائر الذي عجز كل "المحاربين" عن الإطاحة به وإسقاطه من عرشه عالي المقام، هو العداء الذي أسقط كل النظريات القديمة وفاقت إنجازاته وأرقامه القياسية كل التوقعات والتكهنات، هو بكل بساطة العداء الأسرع والأقوى على المستوى العالم بأسره الجامايكي أوسين بولت.

خلال بطولة العالم لألعاب القوى المقامة حاليا بالعاصمة الصينية بكين، لم يكذب بولت صاحب التسعة والعشرين عاما الانتظارات، فانقض بسهولة وثقة بالنفس على ذهبيتي سباقي 100 و200 متر، وأضاف إليها أمس السبت ميدالية 400 متر تتابع مع الفريق الجامايكي، ولم يترك الفرصة لأيّ من منافسيه كي يزيحوه من العرش الذي تربّع عليه منذ سنة 2008 خلال أولمبياد بكين الشهير.

وبهذا يكون بولت قد فاز باللقب الحادي عشر له في بطولة العالم، كما فاز بثلاث ميداليات ذهبية خلال بطولة كبرى واحدة للمرة الخامسة في مسيرته.

بولت أثبت للجميع أنه أحد أفضل الرياضيين على مدى التاريخ، إذ حقق أرقاما وبطولات وميداليات قد يعجز البعض عن حصرها وإحصائها، والأهمّ من ذلك أنه قاد بلده الجامايك إلى افتكاك الزعامة على مستوى سباقات السرعة من الولايات المتحدة الأميركية على امتداد عشرية كاملة.

وفي زمن تسود خلاله أخبار لاعبي كرة القدم الذين يسيطرون على الصورة والأخبار، فإن بولت الموهوب اختار لنفسه بفضل إنجازاته الرائعة والتاريخية مكانا دافئا وآمنا تحت "الشمس"، إذ لا يكاد أحد من المتابعين للشأن الرياضي في العالم لا يعرف بولت "المجنون" بانطلاقاته الرهيبة في السباقات الكبرى واحتفالاته الممتعة بعد كل فوز ونصر عظيم، ولو كتب لبولت أن يكون لاعب كرة قدم لكان في مكانة ميسي وروناldo وبات الرياضي الأفضل في العالم.

ومع ذلك فلكل قصة بطل موهوب ومتفرد بداية متفردة، فهذا الفتى الجامايكي أبهر الجميع في موطنه بموهبته في سباقات السرعة، إذ فرض سيطرته المطلقة محليا ما جعل مدرّبيه يقرّرون منحه كل الوقت كي يطوّرون هذه الموهبة التي برزت بشكل لافت على مستوى العالم في سن الخامسة عشرة.

ففي بطولة العالم للناشئين سنة 2002 قدّم بولت أوراق اعتماده كنجم جديد لا يشق له غبار، حيث تألق بشكل رائع وتوج بالميداليات والألقاب، ولفت اهتمام جميع المتابعين لأخبار ألعاب القوى في العالم.

تتويج بعد تتويج ونجاح يتلوه نجاح أكبر، لتكبر الطموحات والأحلام، ويصل البطل الواعد إلى قمة المجد ويعتلي عرشه عالي المقام في أولمبياد 2008، حيث لم يخيب آمال محبيه وأنصاره في الجاماييك ليتفوّق على نجوم العالم وينتزع ذهبية أقوى وأشرس سباق في منافسات ألعاب القوى أي سباق 100 متر.

بعد ذلك راهن البعض على سقوط محتمل لهذا العداء الأسطوري، بما أنه من الصعب للغاية على أيّ عدّاء مختص في مسافات السرعة أن يحافظ على ثباته ومستواه المرموق لمدة طويلة، بيد أن بولت أسقط هذه الرهانات، فرغم أنه عانى في بعض الفترات من الإصابات، إلاّ أنه يعود في كل مناسبة أقوى وأكثر إصرارا ويدافع عن ألقابه وميدالياته سواء في بطولات العالم أو الألعاب الأولمبية.

فالعداء الجامايكي فرض سيطرته في دورات بطولة العالم سنوات 2009 ثم 2013 ثم 2015، وتوج بالمعدن النفيس في سباقي 100 و200 متر، وفعل الأمر ذاته في أولمبياد لندن 2012 الذي حافظ خلاله على لقبه الأولمبي دون أن يجد أي منافس قوي بمقدوره تهديد مكانه الأول.

وفي بطولة العالم الحالية واصل أمس هذا العداء المراهنة على الألقاب، فنافس مع المنتخب الجامايكي على لقب سباق 400 متر تتابع، وبوجود بولت الطائر حلق المنتخب الجامايكي عاليا متفوقا على كل منافسيه، ليصبح بفضل الفتى الموهوب معروفا وقويا ومنافسا لا يقهر.

فموهبة بولت وعبقريته ألهمتا كافة العدائين في بلاده، إلى درجة أن الجميع بات يحلم بأن يسير على منوال العداء الأفضل في العالم، والأكثر من ذلك أن نجاحاته زادت في شعبية هذه الرياضة في الجاماييك وباتت ألعاب القوى تحظى باهتمام متزايد من قبل المسؤولين في هذه البلاد.

هي تجربة رائعة ومسيرة واثقة لبطل قد لا يجود به الزمان قريبا، فتألق بولت غطى على كل الإنجازات السابقة لأبطال هذه الرياضة، وكل ما فعله العداؤون العالميون في السابق مثل كارل لويس ومايكل جونسون وجبريسيلاسي وبوبكا والكروج، ولا يكفيه اليوم سوى انتظار أولمبياد 2016 في ريو دي جانيرو البرازيلي حتى يتمكن من افتكاك المركز الأول من كارل لويس على مستوى عدد الميداليات الأولمبية. فذهبية واحدة ستكون كافية كي يتوج بولت نفسه ملكا أوحد في ألعاب القوى العالمية على امتداد التاريخ، ولن يقدر أيّ عداء في المستقبل القريب على السير على منواله.

* كاتب صحفي تونسي

سلوفاكيا تحرز ذهبية بكين مشيا

❑ **بكين** – أصبح ماتي توت أول سلوفاكي يحرز ميدالية ذهبية في بطولة العالم لألعاب القوى، عندما فاز بالمركز الأول في منافسات المشي لمسافة 50 كيلومترا ببكين أمس السبت.

وتقدم توت (32 عاما) مبكرا على منافسيه وضاعف هذه الأفضلية بعد ذلك، لينهي السباق في ثلاث ساعات و40 دقيقة و32 ثانية وسط أجواء حارة ورطوبة عالية في صباح العاصمة الصينية.

وأنهى توت السباق قبل نحو دقيقتين من أقرب منافسيه، ورفع علم سلوفاكيا على كتفيه بعدما اجتاز حاجز النهاية في ملعب العش الطائر ببكين.

واحتل الأسترالي جارید تالینت المركز الثاني ونال الميدالية الفضية، ليواصل صعوده إلى منصات التتويج في البطولات الكبرى. وكان تالينت نال الميدالية الفضية في آخر دورتي ألعاب أولمبيتين، كما فاز بالبرونزية في آخر بطولتين للعالم للقوى.

واستكمل تالينت السباق في ثلاث ساعات و42 دقيقة و17 ثانية، مسجلا أفضل زمن له خلال العام الجاري.

وجاء الياباني تاكايوكي تاني في المركز الثالث ونال البرونزية بزمن بلغ ثلاث ساعات و42 دقيقة و55 ثانية. واحتل الياباني هيروكي أراي المركز الرابع متقدما على الأيرلندي روبرت هيفرنان المدافع عن اللقب.

وحل الأسباني خيسوس أنخيل غراسيا بطل العالم في 1993، والذي يشارك في بطولة العالم للمرة الثانية عشرة محققا بذلك رقما قياسيا، في المركز التاسع بفارق ست دقائق و11 ثانية عن توت.

وفي مقابلة تلفزيونية بعد الفوز قال السلوفاكي ماتي توت "بالطبع الأحوال كانت في غاية الصعوبة ولكن شعوري كان عظيما.. ضربات قلبي ومعدتي وأحلامي ومشروباتي كلها كانت تحت السيطرة".

وأضاف توت قوله "كان هذا سباقي وكانت هذه سرعتي ومن السهل دوما أداء السباق الذي تجيده، كان شعوري جيدا للغاية ولم أواجه أيّ مشكلة على الإطلاق وهذا هو أهم أسباب فوزي بالسباق".

وقال تالينت صاحب الفضية "ليست هذه هي الميدالية التي كنت أريد الفوز بها، لكنها ليست نتيجة سيئة بالنظر إلى وجود المنافس ماتي.. وأنا فخور بالنتيجة التي حققتها".

ماتي توت يهدي سلوفاكيا أول ميدالية ذهبية عالمية لها

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

نيو أورلينز تداوي جراحها بالجاز في الذكرى العاشرة لإعصار كاترينا

وسط الأصوات الصاخبة والاحتفالات، أحيت مدينة نيو أورلينز الأميركية أمس السبت الذكرى العاشرة للإعصار كاترينا، وتذكرت المفقودين واحتفلت بإعادة إعمار مدينة لويزيانا.

❏ **نيو أورلينز (الولايات المتحدة)** – قال رئيس بلدية مدينة نيو أورلينز الأميركية ميتش لاندريو هذا الأسبوع "على رغم كل العقبات التي اعترضتنا، تعود نيو أورلينز، ونعود أقوى مما كنا"، وهو ما تجسّد أمس السبت بالفعل في المدينة المنكوبة، والتي عاشت يوما كاملا على وقع الموسيقى متذكرة مخلفات الإعصار الذي اجتاحها منذ 10 سنوات مضت.

وفي الساعة 8.29 بالتوقيت الأميركي (13.29 تغ) لحظة سقوط السدّ الأول، وضعت سلطات مدينة نيو أورلينز أكاليل من الورود في "لوير نينث وورد" أحد أفقر أحياء المدينة التي تسكنها أكثرية من السود، والتي ألحقت بها الفيضانات أكثر مما ألحقته بسواها. وأحيت فيه جوقة موسيقية "احتفال العودة"، كما أقيمت احتفالات أخرى في كل أنحاء المدينة.

وعندما انقض الإعصار كاترينا من الفئة الخامسة على الساحل الجنوبي للولايات المتحدة في 29 أغسطس 2005، غمرت المياه نيو أورلينز التي بني قسم منها تحت مستوى البحر.

وبسبب الضغط الناجم عن ارتفاع المياه، انهارت عشرات السدود التي لم تتوفر لها الصيانة اللازمة، فتدفقت المياه الموحلة وغمرت 80 بالمئة من نيو أورلينز. وسرعان ما ارتفع مستوى المياه فتسبب بوفاة أشخاص غرقا، ولجأ مئات آخرون إلى سطوح منازلهم، وقد عزلتهم المياه.

وعمّت الفوضى الأماكن القليلة التي لم تبلغها المياه، وانتظر عشرات الآلاف من الأشخاص المحبطين بضعة أيام وصول المواد الغذائية ومياه الشرب.

وفي الإجمال لقي 1800 شخص مصرعهم، كان القسم الأكبر منهم في هذه المدينة، واضطر مليون شخص إلى مغادرة منازلهم، وتخطى إجمالي فاتورة الأضرار 150 مليار دولار.

وانتصبت بيوت ملونة على ركائز هنا وهناك، بدلا من الأنقاض التي كانت تفوح منها روائح نتنة ناجمة عن المياه الآسنة الراكدة للفيضانات.

وقد عادت الموسيقى وروائح المأكولات المحلية تفوح من الشوارع الصاخبة للحيّ الفرنسي. وازدهرت الصناعة السياحية، وبلغ عدد السياح تسعة ملايين العام الماضي، وتراجعت معدلات الجريمة وبلغت في 2014 أدنى مستوياتها خلال 43 عاما. واستقرت شركات صغيرة في المدينة، حيث بدأ إصلاح للنظام التعليمي يعطي ثماره، من خلال تزايد عدد حملة الشهادات وارتفاع مستوى التحصيل العلمي.

ومنذ 300 عام، تعد نيو أورلينز "البوابة التي تؤدي إلى روح أميركا"، كما قال عنها الرئيس الأميركي الحالي باراك أوباما، والذي أشاد بهذه المدينة قائلا "إن الجاز فيها يدفعك إلى البكاء، ومراسم الدفن تدفعك إلى الرقص".

ومع ذلك فنكهة المدينة التي كانت مزيجا من المكونات الأفريقية الكاريبية، أكثر مما هي أميركية، قد تبدد جزء منها في العاصفة، كما يقول بعض السكان.

ولم يعد كثيرون إلى المدينة التي يقلّ عدد سكانها عن مئة ألف نسمة عمّا كانوا قبل إعصار كاترينا، وذلك رغم وصول عدد كبير من المقيمين الجدد، وتراجعت كثيرا نسبة السود من 68 بالمئة في 2000 إلى 60 بالمئة في 2013.

الجاز روح مدينة نيو أورلينز ورمزها

موقع الخيانة الزوجية يزعزع استقرار مستخدميه

❏ **تورنتو (كندا)** – قرر مايكل التسجيل في موقع "آشلي ماديسون" للخيانة الزوجية، لكن الأمر لم يرق له فانسحب منه.. غير أن معلوماته لم تمح وعممت إثر عملية القرصنة التي طالت الموقع، وبات هذا الأميركي يخشى من تداعيات هذه الحادثة على عمله أو حتى أولاده.

وأقر مايكل الذي يعمل في منظمة غير حكومية في وسط غرب الولايات المتحدة والذي قام بالتسجيل في "آشلي ماديسون" لمدة ثلاثة أشهر، بأن "الموقع رديء بصراحة، ومن الصعب التعرف على أشخاص حقيقيين، فحتى هؤلاء الذين دفعوا مبالغ لم ينجحوا في إقامة علاقات".

وأضاف "اعتبر الكثيرين مثلي أنه لا جدوى من هذه الخطوة وغادروا الموقع.. لكن معلوماتهم لم تمح".

وبعد أن عممت بيانات 32 مليون مستخدم إثر عملية قرصنة في يوليو الماضي، بات مايكل يخشى على مستقبله، وليس على زواجه بالتحديد إذ أنه يجري معاملات الطلاق، بل على أولاده وعمله. وقد صرّح "أخشى أن تتزعزع حياتي، فلديّ منصب جيد.. قد أصرف منه".

وتابع قائلا "أنا جد آسف على ما قمت به، فهو لم يكن بالأمر الجيد، لكن خسارة وظيفتي وجرّ أولادي إلى الفقر ليس بالطبع العقوبة المناسبة"، لافتا إلى تباهي القراصنة بأفعالهم وسعادة البعض بها.

"الحياة قصيرة، فقوموا بعلاقات خارج إطار الزواج" هذا هو شعار موقع "آشلي ماديسون"، لكن تداعيات عملية قرصنته قد تكون طويلة المدى. فقد تكون حالتا الانتحار اللتين وقعتا على صلة بهذه الهجمة المعلوماتية، بحسب ما أعلنت شرطة تورنتو، حيث مقر الشركة.

وتدقق وزارة الدفاع الأميركية في هويات مستخدمي "آشلي ماديسون" الذين قاموا بالتسجيل عبر عناوينهم البريدية العسكرية، فالخيانة الزوجية قد تؤدي إلى ملاحقات قضائية في الجيش الأميركي.

وقالت نيكول مايو الأستاذة المحاضرة في علم النفس في جامعة مانسفيلد في بانسيلفانيا إن الأمر "قد أرعب وأحبط وأثار حفيظة العائلات والشركاء غير الأوفياء على حد سواء".

وقد اعترف جوش دوغار نجم تلفزيون الواقع في الولايات المتحدة المعروف بدفاعه عن القيم العائلية، بأنه لجأ إلى خدمات "آشلي ماديسون" كاتبا: "كنت أكبر خبيث في العالم".

وتعهدت مجموعة "آفيد لايف ميديا" التي أسست في تورنتو سنة 2001، وتعرّف نفسها على أنها "أكبر موقع في العالم للرجال والنساء المتزوجين الذين يبحثون عن علاقة خارج إطار الزواج في الخفاء" والتي تملك "آشلي ماديسون"، تقديم 500 ألف دولار لكل من يقدم معلومات تؤدي إلى توقيف القراصنة.

وقد تقدم أرمل كندي بدعوى ضد "آفيد لايف ميديا" بعد انضمامه إلى الموقع "بحثا عن شريكة"، إثر وفاة زوجته من جراء السرطان بعد 30 عاما من الزواج.

وكشفت كورتني فيزباتريك المديرة الإعلامية في "ستيتوس لابز" التي تلقت اتصالات من نحو خمسين زبونا لـ"آشلي ماديسون" أنهم "كلهم رجال".

وأكدت فيزباتريك "يشتكي البعض من سرقة هوياتهم، في حين يقر البعض الآخر متأسفا بخيانة الشريك ويخشى آخرون أن تكتشف زوجاتهم خياناتهم".

وقد أدرك زبائن "آشلي ماديسون" بالفعل أنه ما من شيء يبقى خاصا ومكتوما على الإنترنت، على حد قول دونيز فريدمان رئيسة قسم علم النفس في جامعة روانوك في فرجينيا التي درست آثار مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الغرامية.

باريس هيلتون «دي جي» في بولندا

❏ **وارسو** – قامت النجمة العالمية باريس هيلتون مرة أخرى بأداء دور الـ"دي جي" الذي تعشق امتهانها، وكانت هذه المرة خلال فعاليات مهرجان "الأزياء سريعة المشاهدة" الأخير في مدينة لودز البولندية مساء أمس الأول الجمعة 28 أغسطس الجاري.

وسبق للنجمة العالمية البالغة من العمر 34 عاما أن أحيت في الـ23 من مارس الماضي حفلا موسيقيا كبيرا كـ"دي جي" في مطعم على شاطئ ميامي بولاية فلوريدا الأميركية، حيث شهد الحفل يومها حضورا جماهيريا كبيرا، نظرا لشعبية باريس هيلتون وكثرة محبيها.

يذكر أن باريس هيلتون قد عملت بمهنة الـ"دي جي" في عام 2009، وأثار هذا القرار الانتقادات نحوها، إلاّ أن هذا لم ينتقص من كونها "دي جي" متميزة وتتمتع بمهارات فنية عالية، بحسب تصنيف المختصين.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

أحلى مظاهرات

❏ أعشق لبنان، عملت في هذا البلد الجميل أواخر عام 1975 قبل اندلاع الحرب الأهلية، وعاصرت بدايتها، اللبنانيون أصحاب حضارة وفلسفة، يعيشون الدين والدنيا، كنائسهم ومساجدهم مزدحمة صباحا، وفي المساء رجالهم ونساؤهم يشعلون الأمسيات بهجة.. غناء ورقص ودبكة.

في الحرب تهدمت منازل وتشردت عائلات وهاجر كثيرون، وإذا سألت لبنانيا عن حاله يقول لك "يصير خير"، تفاءلوا بالخير تجدوه.

شعب فنان في التمثيل والموسيقى والمسرح والسينما، فيروز والرحابنة عمالقة يضارعون أم كلثوم وعبدالوهاب، بل إن هناك مصريين لا يحبون كوكب الشرق ويفضلون عليها فيروز وماجدة الرومي وغيرهما.

نحن نسمع في السيارة والمنزل وائل كفوري وراغب علامة وفارس كرم مثلما ننصت لهاني شاكر وعمرو دياب، انجذابنا إليهم نابع من كون البلدين لهما "قوتهما الناعمة" وخصوصيتهما الفريدة.

حاليا تندلع مظاهرات في لبنان عنوانها "طلعت ريحتكم" والقصد منها الاحتجاج ضد القاذورات والزبالة التي ملأت هذا البلد الجميل، لكنها تحوّلت إلى انتفاضة سياسية ضد الشلل الحاصل في لبنان، والتعثر في اختيار رئيس الجمهورية، واستئثار طوائف بعينها بالحل والعقد، إلى جانب التصرفات التقسيمية والتصرفات التحريضية من زعماء القوى السياسية والطوائف الدينية.

ومع ذلك فالمصريون على الفيسبوك لم يشغلهم كثيرا القلق على مستوى الحوار السياسي بين الحكومة والشعب الغاضب، قارنوا بين مظاهرات 25 يناير 2011 في مصر للإطاحة بمبارك ومظاهرات 22 و23 أغسطس الحالي في بيروت.

قالوا إن اللبنانيين شعب جميل يعشق النظافة، الفتيات الجميلات الفاتنات اللاتي يلوحن بأعلام لبنان لم يغفلن أنهن إناث، خرجن في زينتهن الكاملة وبأحدث الموضات.

المصريون والمصريات في يناير 2011 ناموا في ميدان التحرير أيّاما طويلة، وفي اعتصام رابعة لم يستحموا شهرين، حولوا شوارعنا إلى تجمع للقاذورات ودورات مياه مفتوحة رائحتها تزكم الأنوف.

أما لبنان فعطر الفتيات الفواح وحسنهن كانا على النقيض تماما من أحوالنا في مصر، كنا شعثا غبرا في مظاهراتنا لندلل على أننا "معتصمون" وأن الدولة تحاصرنا ولا نستطيع الذهاب لمنازلنا للاستحمام، ضربنا البوليس بالقنابل المسيلة للدموع وغاز الأعصاب وغير ذلك.

وفي المقابل في لبنان لا أعتقد أن أيّ جندي سيطاوعه قلبه على رش هؤلاء الحسناوات سوى بـ"الشاور جيل" و"اللوشن" ومدافع الزهور ورصاص عطور شانيل وجيس وشاليمار..

المتظاهرات والشرطة والجيش لم يتصرفوا بالوحشية والعدوانية والهمجية التي تعاملنا بها في مصر مع بعضنا البعض ومع الشرطة، شعب يتعاطى السياسة مغموسة بالجمال والأناقة، ويتعامل مع الموضة بخيارات السياسيين.

وأقول لشقيقاتي المصريات "كل واحده تفرد وشها كده، وتبطل نكد وضربه البوز، وتفرفش وتتدلع كده وتتبطط، لحسن الربيع اللبناني جاي وهيحدف علينا اللبنانيات واحنا مش ناقصين، كفايه السوريات لحد دلوقتي".. يا حبيبي يا لبنان.